

# الرضوان

في  
مؤجر لرحمة شجرة  
الرضوان  
في  
لمحات عن أسرار مؤمنين  
العلمية والدينية  
وآراء الأجداد

محفوظ العنابي



رفع الكتاب وإعادة تحميل الطبعة الأولى بعد التواصل

مع ابن المؤلف السيد محفوظ العباسي رحمه الله تعالى

السيد علي محفوظ العباسي

الخامس من ربيع الأول ١٤٤٦ هـ

الشريف الدكتور  
أبراهيم بن حسين بن إبراهيم العباسي

# الامام محمد بن عبد الله بن فضال

١٢٦٩ هـ - ١٣٥٧ هـ

وَمَوْجَزُ لِرَجْمَةِ شَيْخِهِ الْبَرِيكَاتِي  
وَلِحَاثٍ عَنْ أَسْرِ الْمَوْصِلِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْدِينِيَّةِ  
وَأَبْرَزِ الْأَعْيَانِ

## آداب وإخلاص

محمّد بن عبد الله بن فضال

١٤٠٢ هـ

---

طبع بمطبعة الجمهور - الموصل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى  
اللَّهُ فَبِهَدَاهُمْ اقْتَدِهْ

الأنعام (٩٠)

## ابرز ما قيل فيه

اغتنموا الفرصة وزوروا الرضواني ، فسيفتحز  
زائروه يوما ما بزيارتهم له .

الشيخ احمد حمدي قطب زاده  
كركوكلي

.. لا تقتل انه نبي وانسب اليه ما شئت من فضل .  
السيد حسين المشهداني

.. ان قلت هذا الفرد لم يكن له مثيل في الدنيا في وقته فانت  
صادق .

الشيخ رشيد الخطيب

.. انه كان قطب الفوئ .

الشيخ سعيد كرجيه

.. الحمد لله الذي من علي بان صليت وراءه .  
الشيخ عبد الغني العبار

.. انه متحل بالشماثل النبوية والسنة السنية .  
العلامة الحاج محمد الحماض  
السوري

.. كانت له اخلاق ملائكية .  
الدكتور محمد صديق بك الجليلي

# الإهداء

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وامام المتقين ، سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد : فان اجمل ما يهدى ، الى افق نجم الكمال ، وقطب اقطاب الائمة من صفوة الرجال ، من اصطاد بمخالب فكره العلوم العقلية والنقلية ، وقاد اصاغر السالكين الطالبين فالحقهم باكاير شيوخ الطريقة القادرية ، الامام الكامل الالهي ، والنجم الساطع اللوذعي ، محمد الاسم وحيد الخصال ، ورقيع الذات والال ، من كان مرشدا الخاص والعام ، ومن لا تزال مستنيرة مستلهمة طيب نفحاته امة الاسلام ، الامام العلامة الكامل ، والمرشد الفهامة الواصل ، الحجة الثابت ، شيخ مشايخ الواصلين ، ونبراس العلماء العاملين ، مولانا المحقق المتفاني الامام الشيخ الحاج محمد بن الشيخ الواصل الكامل الحاج عثمان الرضواني . هذا السفر المتواضع ليهدى الى ذلك المقام المتسامي الارفع ، ولعلنا لا نستطيع القيام ببعض ما اوجبته مكارم اياديه ، لولا امانة العلم واعادة الفضل الى ذويه ، فالله سبحانه نسأل ان يكلل مسعانا بالتوفيق والرشاد ، ويرزقنا شفاعته سيد العباد (صلى الله عليه وسلم) واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

المؤلف



لا ريب ان ما يكتب في تراجم العظماء ، غالبا ما يكون مألوفاً لدى القراء اكثر مما سواه من ألوان الكتابات ، ما دامت التراجم تعكس صور افذاذ الشخصيات ، وتلقي الاضواء على حقائق منظمي الحياة الفضلى ، ولها اثر كبير في تكوين القابليات المثلى ، وتأثر الاجيال بالاسلاف الكرام ، لبلوغ منازلهم المرموقة بين الانام .

ولدى استعراضنا لآخبار وجهاء الموصل من اعلام واعيان لاختيار من نكتب عنه في هذا الزمان ، لم نر بدا من ترجمة الشيخ الرضواني ، الذي وجدناه من ابرز اعلام عصره ، ومن المع الشخصيات في وقته نال اكبر قسط بين معاصريه من الاحترام والتقدير ، وكان المرجع لكل حريص على امور الدين ، غيورا على اعلام شأنه .

وعند الرجوع الى التأليف والتصانيف التي نشرت من بعده ، لم نجد فيها الا نبذا عنه وذلك لقرب عهده ، ولما تحرينا عن معاصريه العالمين بسيرته الكريمة ، لم نجد سوى اقلية من الشيوخ في الاحياء القديمة ، فبادرنا الى الاتصال بهم ، للتزود بمعلوماتهم عنه وانطباعاتهم ، وكنا كلما قابلنا شيخا ظننا انه الاخير ، حتى اذا اهتدينا الى الاخر دلنا على آخرين ، وهكذا تم لقاءنا بحوالي السبعين ، من تلاميذه واصحابه واتباعه وشركائه وخلفائه وحتى بعض الخدم والحمالين ، أولئك الذين رأوا رأي العين كل مزاياه وفضائله .

كان عالما عاملا ، ومرشدا كاملا ، واستاذا ماهرا ، ومدرسا قديرا ، شغوفاً بالعلم وعلى تدريسه مكين ، وله في

البحث والتتبع تمكين ، ذو فضل ومكارم وخلق عظيم ، لذا  
فقد نظر اليه الجميع نظرة اكبار وتعظيم ، ولم يبلغ هذه  
المنزلة الا بما كان عليه من استقامة ، واخلاق كريمة حبيبته  
لدى الخاصة والعامة ، ومنها التبسط والعلم والتواضع ،  
التي كانت فيه ابرز طابع ، مع الرزانة والعشمة والوقار ،  
وكل ما تحلى به سيد الابرار ( صلى الله عليه وسلم ) .

رجل عرف ربه وآمن به فعمل بكتابيه ، وعرف نبيه  
فحفظ سنته واقتفى اثاره ، قام الليل وصام النهار ، ابتغاء  
لمرضاة العزيز الغفار ، فتفجرت في قلبه ينابيع الحكمة  
ونكشفت له الاسرار ، وانقشعت عنه الحجب وتلاأت فيه  
الانوار وطاف في الليالي حاملا على كتفه الشريف ، الاقوات  
الى ابواب المحتاج والفقير والضعيف ، وصبر على المصائب  
الصعاب ، بفقد اقلاذ كبده الانجاب ، فأدى رسالته على احسن  
ما يرم ، فاستحق ان يخلد اسمه مع العظام ، ليكون قدوة  
للمتشوقين للوصول الى الله ، والمتطلعين الى التحلي باخلاق  
رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ، ولا نبالغ اذا قلنا لو كانت  
الموصل تحتاج الى تعريف لعرفت به ، ولو كان القرن الرابع  
عشر يحتاج الى وصف لوصف بعده ، ومع ان الموصل كان  
فيها الكثير من مشاهير الرجال ، ولكن يتفاوت حظهم في  
الشهرة على كل حال ، فيتناوت نصيبهم من عناية الناس  
بهم ، سواء من عاصرهم او جاء بعدهم ، كل ذلك يعطينا  
طابعا خاصا للرجل الذي نكتب عنه .

وافردنا الفصل :لاخير ، لاساتذته ومشايخه الذين نهل  
من معارفهم الشيء الكثير ، ولاصدقائه من اكابر العلماء  
والمشايخ ، ولتلاميذه واصحابه وخلفائه ، الذين نهجوا نهجه  
وغرفوا من معين افضاله ، وذلك احياء لامجاد الاوفياء ،



لربهم ووطنهم ودينهم بكل صدق ووفاء ، واتماما لآخبار  
الاولين ، ممن وردت تراجمهم في كتب المتقدمين والمتأخرين ،  
سيما وان معظم من ذكرناه في هذا السفر هم من الاولياء  
والافاضل واكابر الصالحين ، لكي يخلد ذكركم ويهتدي  
بهديهم الاجيال ، وعززنا لكتاب بالآيات الكريمة والآحاديث  
السريفة والآثار والآخبار والحكم والأمثال والإدلة :  
وناقشنا وعلقنا واستطردنا لاستكمال تغطية المواضيع من  
كافة جوانبها .

هذا وسوف يؤشر عليّ المعلقون الكرام ، بعض المآخذ من  
خلال مطالعتهم ، لثنائي وإطرائي بالحق على بعض الأسر  
العلمية ، وشارتني الى بعض الشخصيات الدينية ونعتها  
بالولاية والفضل والكرامات ، فأقول بكل صراحة اني  
والحمد لله عارف بإفاضل هذه المدينة المباركة ، وانني ما قمت  
بتدوين أخبارهم ، وتثبيت آثارهم ، وذكر أمجادهم إلا من  
باب البر بالصالحين وحسن الظن بهم ، والله من وراء القصد .

المؤلف

نسبه :

انهم سادات حسنيون ، حل جدهم الأعلى السيد حسين  
بن السيد امسيح الموصل ، قبل حوالي الاربعمئة سنة ، كما  
أخبرني به الشيخ سليمان الرضواني ، وانني اذ ذكر نسبه ،  
لأعلى سبيل الاعلام بشرفه الشهير ، ولا على طريق التنويه  
بمجد عنصره الخطير ، فانه أشهر من أن ينبه عليه ، وأعظم  
من أن يشار اليه ، وانما القصد ترويح القلوب بذكره ،  
وشرح الصدور بنسيم عطره .

ومع انهم سادات كما ذكرنا ، كانوا لا يتظاهرون بسيادتهم  
ابتعاداً عن التفاخر ، سيما وانهم يعتبرون النسب أمراً

ثانويا ، بالنسبة لفضل التقوى ، عملا بقوله تعالى « ان  
اكرمكم عند الله اتقاكم » الحجرات ( ١٣ ) .

ونقل لنا الاستاذ علي افندي امين افندي اغوان عن  
الحاج يحيى الصباغ بانه كان يشيد مرة بذكر نسب الشيخ العلوي  
الشريف بين يديه في ديوانه امام الحاضرين ، فاجابه الشيخ  
تاليا عليه الاية الكريمة :

« فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا  
يتساءلون » ، المؤمنون ( ١٠١ ) .  
واننا اذ ننوه عن نسبهم لا نبغي من التعريف الا التعارف  
قال تعالى :

« وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » : الحجرات ( ١٣ )  
وقال عليه افضل الصلاة والسلام :  
« تعلموا من انسابكم ما تعرفون به احسابكم وتصلون  
به ارحامكم » .

#### نشأته :

هو الشيخ ابو عبد الحفيظ محي الدين (١) محمد رشيد  
بن الحاج عثمان الرضواني بن السيد عبد الرحمن بن الحاج  
عبد الله بن السيد عبد الرزاق ( الملقب الرضواني ) بن السيد  
عبد القادر بن السيد حسين بن السيد علي بن السيد حسين  
بن السيد امسيح الحسنيني .

ولد سنة ١٢٦٩ هـ في مدينة الموصل ، ونشأ في بيت علم  
وتقوى وادب وحسب ونسب ودين ، ويكفيه ما كان عليه  
والده من التمكين ، لان ينشئه نشأة الافاضل ، ويقذيه بلبان  
(١) ورد هذا اللقب في اجازته العلمية من استاذته الشيخ صالح  
افندي الخطيب .

المعرفة والعلم ، وسلوك الطريق المستقيم ، وكان لهذه الامور  
المجتمعة اثرا كبيرا في حياته ونشأته وترقيه ، حتى اصبح  
صورة جامعة للفضائل والكمالات ، وان كنا نستطيع عذرا من  
يبلغه قولنا ، لابنا نعلم ان الاجيباء الالهية ، والتوفيق  
الرحماني ، اسبق كل شيء الى هداية الانسان ، والسير به  
في فلك الاحسان ، ولكن للتربية كبير الاثر ، وللتوجيه نحو  
الفضائل اهمية عظيمة ، لتهيئة الانسان لقبول الحق  
والانصياع لسلوك الطريق المستقيم .

ولد في النعمة وغذي بها ، وشب على الادب والتقوى  
وامثال الاوامر الشرعية وملازماتها ، وكانت مخايل  
الاجتباء الالهية ظاهرة عليه ، وبادية على افعاله وسيرته منذ  
السابعة من عمره ، فقد اتجه الى المواظبة على الصلاة  
والصوم وقراءة القرآن الكريم ، حتى اذا بلغ العاشرة بدأ  
بسماع وحفظ الحديث الشريف على والده ، وفي فترة وجيزة  
تمكن من حفظ القرآن الكريم وجمله من الاحاديث النبوية  
الشريفة .

ثم سار الرضواني في حياته سيرته الاولى ، وتعلم امور  
التجارة والبيع والشراء ، وعندما بلغ من دراسته على والده  
مبلغا هياها للاتصال بالشيخ الفاضل صالح افندي الخطيب ،  
ولازمه مدة طويلة ، اخذ عنه العلوم الشرعية بفرعها المعقولة  
والمنقولة ، الى ان بلغ سنه قرابة الستة والثلاثين عاما ، فاخذ  
منه اجازة عامة بمختلف العلوم الشرعية كما سيأتي ذلك  
مفصلا .

اسرته :

ويقول الاستاذ سعيد الديوهجي في حاشية ص ( ٣٢ ) من  
مجموع الكتابات ما يلي :



( بيت الرضواني من الاسر الجلية في الموصل ، اشتهرت بالعلم والتقوى ، منهم المرحوم محمد افندي بن الحاج عثمان افندي ، كان شيخ الحدباء علما وزهدا وكرم اخلاق ، ينقاد اليه الناس على اختلاف طبقاتهم ، يأخذون عنه ، ويحتكمون اليه ، ويطلبون منه البركة ، درس عليه كثير من اهل الموصل ، في مدرسة النبي شيت (ع) وفي مدرسة مسجده ، وكان يتنزه عن الوظائف مهما كان نوعها ، ويشغل بالتجارة . . .

اما شهرتهم بالرضواني فاساسها كما اخبرنا الشيخ عبد الجواد الجوادي ، بأن جدهم السيد عبد الرزاق كان يتصف بخلق رفيع واداب سامية وروحانية ملائكية ، مما دعى محبيه ان يلقبوه بالرضواني ، تيمنا بذكر رضوان خازن الجنان .

وكان للشيخ محمد افندي من الاخوة ثلاثة وهم حسب اسنانهم :

الحاج عبدالله افندي (١) : واعقب الحاج يوسف افندي (٢)

الحاج طه افندي : ولم يترك ذكورا

الحاج بشير افندي : وخلف اسماعيل افندي ورؤف

افندي . واعقب اسماعيل ولدين وهما صلاح الدين وحسام

الدين . وترك رؤف اكرم ولاكرم اولاد .

الحاج محمد افندي : وكان قد انجب خمسة عشر ولدا

توفوا صغارا ، ولم يبق سوى كريماته الثلاث وهن الان على

قيد الحياة ولهن ذرية .

وكان منهم ايضا العلامة عبد الباقي بن سليم بن الحاج

---

(١) توفى الحاج عبد الله افندي بن عثمان افندي الرضواني يوم

السبت ٢٢ / صفر / ١٣٤٨ هـ

(٢) توفي الحاج يوسف افندي الرضواني يوم السبت ٢٤ / رمضان

١٣٦٧ هـ

عن الدكتور محمد صديق بك الجليلي

عبدالله بن الحاج عبدالرزاق الرضواني المتوفي سنة ١٣٢٦ هـ  
ولآل الرضواني ابناء عمومة في الموصل وهم :

— آل الحاج حكيم : وهم منهم بالذات كما ورد ذلك في شجرة  
نسبهم الموجودة لدى السيد محمد خليل الجوادى .

— آل الجوادى : وكبيرهم حاليا الشيخ عبدالجواد بن الحاج

احمد افندي بن السيد عبدالوهاب بن الحاج حسن بن السيد

عبدالله بن الحاج بكر بن السيد عبدالجواد بن السيد حسين

بن السيد علي بن السيد حسين بن السيد امسيح الحسنى (٣)

— آل العسلى : وجدهم القريب هو طه العسلى بن عزواي

بن حاج طه بن ملا عبدالفتاح الملقب ( الروحاني ) المتصل

نسبه بالسيد امسيح الحسنى .

آل حمو الشريف : وعميدهم الآن الحاج محمد بن السيد

محمد سميد بن السيد محمد بن السيد شريف بن السيد احمد

بن السيد عبد الفتاح بن السيد عبد الموجود بن السيد حسين

بن السيد علي بن السيد حسين بن السيد امسيح الحسنى .

آل السيد كاظم الجوادى في اربيل .

آل الفنصة في حلب .

ولهم فروع في الشام والمدينة المنورة واسكندرية مصر

واستانبول وانقرة وماردين ، ولافتاء في ماردين محصور في

اسرتهم وراثه .

(٣) وردت ترجمة ملا جرجيس الجوادى الموصلى في غاية

المرام للعمري .

وردت ترجمة الشيخ محمد الجوادى الموصلى في غاية المرام للعمري

وردت ترجمة الشيخ محمد سميد بن جرجيس الجوادى في ( نزهة

لدنيا ) للعمري ، ومن جملة ما قاله عنه : ( تخرج عليه كثيرون

من فضلاء الموصل ، وله ديوان شعر قيم من مختلف مجالات الشعر

انظر : نزهة الدنيا

تاريخ الموصل ج ٢ ص (٢٥٠) للصائغ

وفهرس مخطوطات ج ٨ ص (١٢٩) للاستاد سالم عبد الرزاق .

# الباب الاول

## علمه وعمله

- تحصيله

- مذهبه وعقيدته ونزعته

- عباداته

الفصل الاول - تدريسه

- تجارته وزراعته

- بذله

- داره ودار ضيافته وقصره ومسجده

ومدرسته ومكتبته وغرفة تجارته



## علمه وعمله

علمه :

ان لعلوم الدين اهمية خاصة بالنسبة لكل مسلم يستهدف القيام بواجباته نحو خالقه ، ويتوخى تنظيم علاقاته مع غيره بشكل سليم ، لان طلب العلم الشرعي لتصحيح العبادة والعقيدة والمعاملة الخاصة بالفرد فرض عين ، عملا بقوله (ص) : ( طلب العلم فريضة على كل مسلم ) ، أما التوسع في العلوم الشرعية : من الفقه والتفسير والعقائد ففرض كفاية ، على قدر مايسد حاجة الامة : ( « وقل رب زدني علما » ) طه ( ١١٤ ) وطريق زيادة العلم بالنسبة لاولياء الله عزوجل كالرضواني وأمثاله ، هو الجهاد في الله : « ٠٠ . ولذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ٠٠ » العنكبوت ( ٦٩ ) . ولم يكن علم الكتب هو غايتهم الاخير ، وانما كان طموحهم الى العلم الوهبي ايضا ، العلم الذي يمنحه الله لبعض عباده ، العلم الذي سافر موسى (ع) سفرة شاقة مجهدة ليلتقي في نهايتها مع عبد من عباد الله تعالى ، علمه من لدنه علما :

« فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما » . الكهف ( ٦٥ ) .

ومع ان للعلوم الدنيوية أهمية كبيرة ، وطلبها واجب على كل فرد غيور على نفسه وأمه ووطنه ، يستهدف السير في ركاب الشعوب المتحضرة وعدم التخلف عنها ، ولكن لعلوم الدين أفضلية على سائر العلوم ، لانها توصل المسلم الحق الى شاطئ السلامة ، وتؤمن سعادته الابدية التي لا نهاية لها ولا زوال ، عكس العلوم الدنيوية التي تؤدي الى أسباب ووسائل وغايات وقته تؤول في هذه الدنيا الى القناء مهما طال أمدها وعظمت اهميتها وجل قدرها ، كالاكتشافات والمخترعات والمبتكرات ، التي امننت راحة الانسان الوقتية ، هذا ان لم تكن من

مخترعات الدمار التي تفتك بالبشرية كالقنبلة الذرية  
رقذائف النابال وغيرها .

درسه :

— يقول الشيخ ضياء الدين بن الشيخ يعقوب الرضائي:  
كان الشيخ الرضواني في بداية امره قد درس على جدي الشيخ  
يوسف الرضائي ، وذلك قبل دراسته على الشيخ محمد صالح  
الخطيب ، ومما نقله لي والدي الشيخ يعقوب ان جدي الموصى  
اليه ، كان يقوم له عند دخوله عليه وهو لا يزال شابا ، ويقول  
لن عنده من العلماء : ان هذا الشاب سيكون أفضل مني  
مستقبلا ، بناء على ما كان يتوسمه فيه من الفضل ثم التحق  
بعلامة زمانه الشيخ محمد صالح الخطيب ، ولازمه مدة مديدة  
ونهل من بحر علومه ، دارسا ومحققا ومتابعا للعلوم الشرعية،  
وعندما بلغ اشده في العلوم وصار اهلا للتصدر للتدريس  
والافتاء والتحقيق اخذ عن شيخه الاجازة العلمية العامة بكافة  
العلوم ، ولما كان بحر علم استاذه في هذا المجال فياضا وكافيا،  
ولم يترك فائدة صغيرة ولا كبيرة ، فقد اكتفى بالدراسة على  
شيخه فقط ولم يلتفت الى من سواه ، الا ما نهل من مناهل  
والده (١) في بداية امره كما مر، فقد تربى بعنايته على دراسة  
العلوم وورود مشارب القوم ، فبلغ مجمع البحرين والتقى  
بالرفيقين ، سيما وان والده الموما اليه كان خليفة للقطب  
الرباني والكوكب الصمداني ولي الله على التحقيق ، وخليفة  
الانبياء والاولياء بالرسوخ على الطريق ، الشيخ نور الدين  
البرينفكاني ( قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه ) .

وأما استاذه في العلوم الشيخ صالح الخطيب ، فقد أخذ

(١) الشيخ الفضل الكامل والولي الراسخ العامل عثمان افندي

الرضواني

حقائقه عن العلامة الفاضل والحبر الكامل شيخ مشائخ  
الحدباء ، الذي اجتمعت عنده علماء المشارق والمغارب الشيخ  
عبدالله أفندي العمري ، وستأتي الإشارة المبسوطه لتراجمهم  
ان شاء الله تعالى .

وبعد فنعود ونقول ان الرضواني قد اخذ بعض الاجازات  
الفرعية ، من كثير من علماء زمانه وشيوخ وقته ، ممن التقى  
بهم في الموصل أو في البلاد الاخرى التي سافر اليها ، أو في  
طريقه الى الحج ، كما سيأتي من اخذه عن الشيخ عبدالحق الآله  
أبادي في الديار المقدسة .

وكان عام اخذه الاجازة من شيخه صالح الخطيب سنة  
١٣٠٥ هـ ، وروي لنا انه كان يستذكر في بعض الاحيان علم  
القراءات في كتاب الجامع الصغير مع تلميذه الذي كان يدرس  
عليه في ذلك الحين الشيخ محمد صالح الجوادى ، حيث كانت  
عنده اصول القراءات كاملة ، وقالوا انه كان يجلس منه مجلس  
التلميذ من استاذه ، وكان ذلك بعد حصول الشيخ الجوادى على  
اجازته في القراءات السبع سنة ١٣٢٨ هـ ، واثناء دراسته  
عليه ، واجازته منه كانت سنة ١٣٣٠ هـ .

وهذا الادب الرفيع يذكرنا بموقف سيدنا امير المؤمنين  
هارون الرشيد (رض) لما حضر المدينة المنورة ، عند ذهابه  
الى الحج ، وطلب سماع الحديث من الامام مالك (رض) ،  
فأمره الامام بأن يجلس على الارض مع التلاميذ ، حتى يلقي  
عليه الحديث ، اسوة ببقية الطلاب ، وبالفعل امتثل الرشيد ،  
وجلس على الارض ، والامام على السرير ، وبعد ان انتهى  
الامام من الالتقاء ، نهض اليه ورفعته الى جانبه على السرير ،  
واخذ يخاطبه بامرة المؤمنين ، هكذا كان الصحابة والتابعون  
والمحدثون والفقهاء ، من المنزلة الرفيعة لدى الخلفاء .



وهناك مثل آخر ضربه الامام البخاري (ر) ، عندما استدعاه أمير بخارى ليسمع عنه الحديث ، فامتنع وقال :  
الذي يطلب الحديث هو يأتينا ! .

ولم يكتف الرضواني (ر) بهذا بل استمر بالقراءة والتتبع والاستفادة من بطون الكتب حتى اتسعت آفاق مداركه ، وكان ملازما للقراءة حتى في غرفة تجارته في السوق ، وقد اتجه الى قراءة الكتب الشهيرة ولازمها وشفغ بها ، ومنها احياء علوم الدين للامام الغزالي (ر) .  
نبوغه .

لاريب ان العثمانيين كانوا منذ بداية امرهم قد أولوا العلم أهمية خاصة ، ففتحوا المدارس الدينية في كافة انحاء الامبراطورية ، في المدن والقصبات وحتى القرى الصغيرة ، فكلما تجد قرية الا وفيها حلقة درس ، وكانوا يذنبون نفقات ضخمة على تلك المدارس واساتذتها وطلابها ، فعم العلم وازدهر وزخرت البلاد بالعلماء والفقهاء والمحدثين والقراء ، وكان الى جانب ذلك كله ، اعتقاد عظيم للناس بالمشايخ وأصحاب الطرق الصوفية التي كانت منتشرة في كافة الانحاء ، حتى اذا شبت نار الحرب العظمى وعطلت تلك المدارس ، وسبق اساتذتها وطلابها الى الحرب ، خمدت جذوة تلك الحركة العلمية ، وأخيرا انتهت الحرب بانسحاب العثمانيين وتفكك الامبراطورية ، واستيلاء المستعمرين على ممتلكاتها التي صارت ساحات للحرب وميادين للمفوضى والاضطرابات ، فمطلت المدارس وقطعت النفقات عنها ، وتدهور المستوى العلمي .

في تلك الظروف المصيبة ومع تلك المواقف ، لم ينثن للرضواني (ر) عزم ولم تفتر له همة ، بل كان دائبا في جهاده ، ومستمرا على الارشاد والتعليم ، ومواظبا على أعماله في

التجارة والزراعة وتربية المواشي ، ومداوما على بذله في سبيل الله ، بالاضافة الى اداء حقوق الله الاساسية ، من فرائض وسنن ونوافل وقيام وصيام ، بعزيمة لا تعرف الكلل ، ولا يدخل اليها من أي باب الملل ، كل ذلك كان بقدره المنعم المتفضل الذي حفه بعنايته ، وشمله برعايته ، فخصه بمؤهلات ومقومات فوقته على أقرانه ، وفضلته على أتباعه ومعاصريه ، فعم فضله وعلا نجم سعده وذاع صيته ، فأمره الناس من كل مكان ، وقصده القاصي والدان ، ليغرفوا من علمه ، ويكرعوا من ينابيع فضله ، ويستمدوا من بركة أسراره .

#### مذهبه :

كان (ر) حنفي المذهب ، ومن المحبين لجميع المذاهب الحقّة ، ويمقت اللامذهبية ، ولا يميل الى لتعصب المذهبي ، بل يعتقد بأن أصحاب المذاهب الاربعة كلهم على حق في اجتهاداتهم ، ماداموا من خواص الله تعالى في علمهم وزهدهم وورعهم ، وعلى هذا الاساس كان افتاؤه على المذهب الحنفي بصورة خاصة ، وفي بعض الحالات يأخذ من المذاهب الاخرى ، تسهيلا على الناس ، فيما اذا وجد فيها الايسر ، عملا بقوله تعالى : « الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب » . الزمر (١٨) .

وكان عندما يستفتى يجيب بجواب يطمئن له السائل وينشرح صدره ، وأخبرنا الحاج أحمد خليل آل حمو : لابراهيم فقال : ان الاسئلة كانت تتوارد عليه بالبريد من كافة أنحاء العالم الاسلامي فيبعث اجوبتها ، وبينما كنت عنده مرة جاءته رسالة من الازهر في مصر ، فقرأها ثم كتب جوابها وأنا لا أزال بين يديه .

وكثيرا ما كان يمتنع العلماء عن اعطاء الفتوى حياء منه ، ويرددون القول المشهور : ايفتى وفي المدينة مالك ؟ ويقول الاستاذ محمود الملاح في سياق كلامه عن استاذة الشيخ عبدالله النعمة ونجله الواحد محمد واصل . . : ( اما الاستاذ الاكبر الحاج محمد الرضواني ، الذي نعتناه بالاستاذ الامام لم نكن كذابين ولا مغالين . . ) ثم روى الملاح قصة مناظره جرت بين العالمين الشيخ داؤد الملاح والسيد سعيد المليس فقال : لما ايد الاستاذ النعمة تلميذه الملاح . احتج المليس بقوله : ايفتى وفي المدينة مالك ؟ وكان يقصد بمالك : الرضواني . ( ١ )

عقيدته :

كان ( ر ) على مذهب السلف في عقيدته ، أي الوقوف مع ماورد ، كما ورد وهو اشعري العقيدة ، متمسكا بما يعتقده أهل السنة والجماعة ، ويكره التفرقة الطائفية ، ويحب الصحابة الكرام كافة ، دون تفریق أو تمييز وفي مقدمتهم آل البيت ، وكان يتحلى بمزايا مزيجة من صفاتهم ومكارمهم ومثلهم العليا ، ويدعو الى التسامح الذي هو أساس الحب ، المؤدي الى وحدة الصف الاسلامي ، قال تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا . . » . آل عمران ( ١٠٣ ) .

خطابته :

يقول الشيخ ابراهيم الزيدان : كان الشيخ ( ر ) يخطب

( ١ ) مذكرات الاستاذ محمود عبد الله يونس الملاح المتوفي في ٢٨-١٢-١٣٨٨ هـ انني تفضل به علينا السيد عبد القادر فائق افندي الدبوني ، المأخوذة عن الشيخ عمر النعمة ، المقتبسة من صحيفتي السجل والفتح البغداديين ، تحت عنوان : ( التحدث بالنعمة من حياة الشيخ الكبير الاستاذ العلامة عبد الله محمد جرجيس النعمة ) الاوفي في ١٣-١-١٣٦٩ هـ .

في جامع الپاشا، ويأتي بمواضيع مناسبة لكل ظرف من الظروف في كل خطبة ، وانه يعطي الخطبة حقها دون توقف ولا تردد ولا استدراك ، بل كان يسترسل بالكلام بكل تمكن ، وتخرج العبارات من فمه الشريف كأنها درر وجواهر منظومة كنظم اللؤلؤ في القلادة، ولشخصيته وعباراته وجمله وقع في النفوس يعجز القلم عن وصفها ، استمر على الخطابة في الجامع المذكور حوالي العشر سنوات ، وتولى الخطابة في جامع الجويجاتي بعد وفاة استاذہ الشيخ صالح الخطيب .

نزعته :

سبق وقلنا انه (ر) نبت منبثا حسنا ، ونشأ في بيت عريق بالتصوف ، شهير بالعلم والادب والدين ، فكان منذ صباه قد يادر الى العبادة وطلب العلم والتخلق بأداب الاسلام ، المنبثقة من القرآن الكريم ، والمتمثلة بالسنة الشريفة ، وفقا لما رسمته الشريعة الغراء ، لذا كانت نزعته الروحية ، متدرجة في مدارج السالكين ، نحو الترقى بالطاعة والتقرب الى الله تعالى ، حتى بلغ مبلغ الرجال الكمل في سبيل النجاة التي سلكها من قبل عباد الله الصالحون .

كان حافظا للقرآن الكريم والحديث الشريف ، ومطبقا لهما قولاً وفعلاً وحالاً ، لا ينثني عنهما قيد شعرة ، مقتفياً أثر المصطفى (صلى الله عليه وسلم) متقيده بسنته، ممتثلاً لأوامره، منتهياً عن نواهيه ، متحلياً بأخلاقه وخلقه وشمائله ، متزينا بصفاته ومكارمه ومعانيه ، متجملاً بصبره وحلمه واناته .

حكى الثقات بأن أحد طلاب العلم في الشام ، كان يدرس على علامة زمانه ، الحاج محمد الحماض السوري ، كتاب ( الشمائل المحمدية ) للامام الترمذي (ر) ، وبعد الانتهاء من دراسة الشمائل المصطفوية ، حانت للطلاب التفاتة فكرية

فسأل استاذهم علي وجه البسيطة مقتد بهذه الاثار ، متحل بهذه  
الشمايل والانوار ، فأجابه الاستاذ : ان أردت معرفة من  
يتحل بهذه المكارم فهو الحاج محمد أفندي الرضواني في  
مدينة الموصل . عن الاستاذ ذاكر زكي علي العثمان .

كان همه الوحيد هو الآخرة ، التي دعت أن يسمى لها  
بكل وسيلة ، ويتحرى كل عمل يقربه الى الله تعالى ، ويسارع  
الى الخيرات بكل طاقاته وامكانياته ، بعد أن علم أن هذه الدنيا  
لفانية لا بقاء لها ، وان دار الآخرة هي دار البقاء دار الخلود  
دار السعادة لمن ابتغها ، لذا فإنه قضى عمره بالتزود لها من  
خير الزاد التقوى ، قام الليل وصام النهار وبذل ماله في سبيل  
مرضاة الله ، وسعى في مجالات الخير كلها ، لم يدع بابا من  
أبواب الفضل الا طرقه ، طلب العلم وعلمه ، وحصل على المال  
وأنفقه ، وابتغى المعروف فحققه ، و ستهدف الأوجهة عند  
الله ، فأحبه الله وأعزه وكرمه ، فتوجهت اليه القلوب بالمحبة  
والمودة .

#### اللغات التي يحسنها :

كان (ر) يحسن اللغات الفارسية والتركية كتابة وقراءة،  
وأعلمنا الاستاذ سامي سعد الدين الخطيب بأنه كان يحسن  
اللغة الكردية ايضا بطلاقة ، بالاضافة الى العربية التي كان  
يجيد قواعدها وأصولها وأسبابها بشكل كامل .

في الصلاة على النبي ( صلى الله عليه وسلم ) .

قال الشيخ عز الدين الخليفة : كان الرضواني (ر) كثير  
الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)، وسأله في يوم من الايام أحد  
الاتباع عن سبب اكثاره من الصلاة على الحبيب (صلى الله عليه وسلم)  
فتلى عليه الآية الكريمة : « ان الله وملائكته يصلون على النبي،

يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » .  
قال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( أولى الناس بي يوم القيامة  
أكثرهم علي صلاة ) . رواه الترمذي .

وقال السيد أحمد الرفاعي ( ر ) : ( عظموا شأن نبيكم ،  
هو البرزخ الوسط الفارق بين الخلق والحق ، عبد الله ، حبيب  
الله ، رسول الله ، أكمل خلق الله ، أفضل رسل الله ، البديل  
على الله ، الداعي إلى الله ، المخبر عن الله ، الأخذ من الله ،  
باب الكل إلى الحضرة الرحمانية ، وسيلة انكل إلى الحضرة  
الصمدانية ، من اتصل به اتصل ، ومن انفصل عنه انفصل .  
قال ( عليه صلوات الله وتسليماته ) : « لا يؤمن أحدكم حتى  
يكون هواه تبعاً لما جئت به » . البرهان المؤيد ص ( ٢٢ ) .

أقول ان الاكثار من الصلاة عليه ( صلى الله عليه وسلم )  
يورث المحبة ، قال تعالى على لسان نبيه ( صلى الله عليه وسلم ) :  
« قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » . ولا شك ان  
الاتباع هو اقتفاء الاثر ، واقتفاء الاثر لا يصح ما لم يكن مقرونا  
بالاخلاص ، والاخلاص لا يتم الا بالنية الحسنة ، وهل النية  
الحسنة الا المحبة ، وهل المحبة الا الحشر سوية في الحياة الابدية ،  
قال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( المرء يحشر مع من احب ) . ولا  
أعتقد أن هناك أمنية أسعد من العيش الابدي مع سيد الوجود  
( صلى الله عليه وسلم ) وأصحابه وأحبابه من أولياء الله جل وعلا ،  
سيما بعد أن يقاسي المؤمن الحق من أنواع المتاعب مع مختلف  
صنوف البشر ، في هذه الدنيا .

وروى لنا الاستاذ عزيز أمين علي بك الملاح ، بأن الشيخ  
( ر ) كان قد بلغه أن أحد الخطباء من تلاميذه نهى عن الترقى  
( الصلاة على النبي أثناء صعوده إلى المنبر ) ، في جامع من  
الجوامع ، فذهب في الجمعة التالية إلى ذلك الجامع ، وعند  
تقدم الخطيب الموما إليه لارتقاء المنبر ، توجه حضرة الشيخ



الى المقيم وأمره بانتزعي ، فأمتثل ورقى دون تردد ، فلم يتفوه  
الخطيب بأية كلمة عندما شاهد شيخه واستأذه هو الذي خالفه .  
ومع أن الراوي ذكر لنا اسم الخطيب ، ولكن أعرضنا عن  
التصريح به تحاشيا للتفرقة .

في وجاعة النبي ( صلى الله عليه وسلم ) .

ومما تفضل به الشيخ سعيد گرجيه ( ر ) انه دخل مرة رجل  
على الشيخ الرضواني ( ر ) فقال له متهجما : كيف تدعو بجاء  
النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ؟ فغضب الشيخ غضبا شديدا واحمرت  
وجنتاه وتغير صوته وعلا وقال : أما قرأت قوله تعالى في حقه ؟  
« ورفعنا لك ذكرك » فهلا هي الوجاعة بعينها ؟

وقد ورد عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) انه قال : ( اذا  
سألت الله فأسأله بجاهي فأن جاهي عند الله عظيم ) .  
تخميس للشيخ محمد رشيد بن الحاج عثمان افندي  
الرضواني لهذا الدعاء :

يارحيما بُعِيدَ ندما قد اتى بابك يرجو نعمنا  
صاح لما الخطب فيه خيما يالطيف الصنع يامن كلما  
دهم الامر جلا ما دهما

يا لها للمنيب هاديا كن لذنبي في المعاد ما حيا  
واكفني ما جئت منه شاكيا ياغيث المستغيثين ويا  
ماضي الامر اذا ما حكما

يامرجي لانكشاف كربنا يسر الامر اذا ضاق بنا  
وبجاه المصطفى ياربنا فرج الكرب الذي حل بنا  
ان ذا الكرب علينا عظما

ياإله العرش ضاقت حيلتي فأغنني وأنلني بفيتي  
جئت لما أن دهنتني أزممتي فأستجب لي ياإلهي دعوتي  
انت ربي ورحيم الرحما

ونقل لنا بعض أتباعه بأنه كثيرا ما كان يردد هذين  
البيتين في مدح المصطفى (صلى الله عليه وسلم) والترسل بجاهه:  
نبي الهدى ضاقت بي الحال في الوري  
وأنت لما املت فيك جدير  
فسل خالقي تفريج كربى فإنه  
على فرجى اذا يشاء قدير  
عباداته :

كان (ر) يجري عباداته وتطوعاته وفق نهج السلف  
الصالح ، وبمقتضى الاحكام الشرعية والسنة النبوية ، ولم  
يكن يترك عبادة ربه مع ما هو فيه من تجارة وبيع وتصريف  
حتى التدريس ، بل يترك ذلك ويتجه متفرغا لاداء الصلوات  
الخمس التي كان يؤديها في أوقاتها في المسجد الجامع ، وخاصة  
في مسجده الذي كان قريبا من داره ، وكان يصلي السنن  
القبلية أحيانا في داره ، اتباعا للسنة الشريفة الهاذية ، ثم  
يسير الى مسجده ، ويدخل الباب وينتظر في صحن المسجد حتى  
يتم مجيء جميع المصلين ، المواظبين على الحضور في مسجده ،  
وتقام الصلاة ثم يدخل فيها .

وكان ينام بعد صلاة العشاء مباشرة ويترك السمر الا في  
الخبر ، ثم ينهض لصلاة التهجد وقيام الليل ، فيديمه ويظيله  
حتى قرب الفجر ، ثم يقعد للتدريس حتى صلاة الصبح  
: « والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما » . الفرقان (٦٤) .  
وكان لتهجده وسهره الطويل أثر واضح على ملامح وجهه  
وعينييه ، يلاحظه من كان يجالسه من تلاميذه أثناء الدرس ،  
فيدرك ذلك من تلك الملامح ، ومن حالة النعاس التي تعاوده ،  
كما رواه الشيخ رشيد افندي الخطيب .

كيف لا يكون كذلك وهو يمثل بقوله تعالى : « أفحسبتم  
انما خلقناكم غثا وانكم الينا لا ترجعون » . المؤمنون (١١٥)

ثم تفضل الخبير البصير جل شأنه :

« وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » - الذاريات (٥٦) .  
وهذا جده وقدوته سيدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي كان  
يقوم الليل حتى تورمت قدماه ؟

وقال أحد العارفين بالله :

أما والله لو علم الانام	لم خلقوا لما غفلوا وناموا
حياة ثم موت ثم بعث	وميزان وأهوال جسام
وانا ان امرنا أو نهينا	كأهل الكهف ايقاظ نيام

اوقاته :

كان (ر) اذا صلى الصبح في جامعہ دخل المدرسة ، حتى اذا  
انتهى من تدريسه ضحى ذهب الى داره ليبقى فيها حوالى  
الساعة والنصف ، والظاهر انه يقضيها بتجديد الوضوء  
وصلاة الضحى وتناول الطعام ، ومن ثم يذهب الى السوق  
ماشيا ، ويدخل غرفة تجارته ليمارس أعماله ، فاذا نودي  
لصلاة الظهر ذهب الى جامع البابا فيصلي ويعود الى غرفته  
ليستأنف أعماله ، ويبقى فيها الى صلاة العصر ، فيذهب الى  
جامع الشيخ عبدال ، ويصلي العصر ثم يعود الى داره . وكثيرا  
ما شوهد مستجيبا لنداء المؤذن ، وقد أرجأ صفقة تجارية لما  
بعد الصلاة ، حتى لا يكون كمن أثر دنياه على آخرته . « رجال  
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأقام الصلاة وإيتاء  
الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب ولا بصار » - النور (٣٧)  
كان الشيخ لا ينام في النهار ، حتى أواخر عمره عندما  
تجاوز سنه الثمانين وترك العمل ، فاخذ حينئذ ينام ساعة في  
الضحى ، أو مثلها بعد الظهر ، ولكنه لم يترك التهجد حتى  
وفاته (ر) . وكان ملازما للوضوء وعلى طهارة دائمة ، وقد  
قضى عمرا طويلا في غرفة عمله ولم يجدد فيها الوضوء ، ولا في

الجامع ، فالظاهر انه كان يبقى محافظا على وضوء الصبح ،  
حتى يعود بعد صلاة العصر الى دياره .

### في الصلاة :

ومما اتصف به الشيخ (ر) أنه كان أحيانا يقدم غيره  
لامامة الناس في مسجده في الصلوات الخمس ، وغالبا ما كان  
يقدم السيد توفيق آل سيد ميرزا ، وفي حالة غيابه يقدم الملا  
داؤد الصواف ، أو غيره ممن تتوفر فيهم شروط الامامة ، من  
أفضلية وعلم وحفظ القرآن واجادة الترتيل إلى آخره .

وقص علينا الشيخ علي العاصي (١) انه كان قد زار  
الشيخ (ر) في مسجده أواخر عمره وصلى معه الظهر والعصر ،  
وكان آنئذ الامام سيد توفيق ، ومما لاحظته أن الناس كانوا  
يتسابقون للوقوف على جانبي الشيخ (ر) عند الصلاة ، ويقول  
العاصي : اني بعدما صليت سنة لظهر اقبلية بجانبه ، تقدم  
أحدهم نحوي واستأذني على مكاني قائلا : أنت صليت السنة  
بجانبه فأرجو ان تفسح لي المجال ، فتنحيت واخذ مكاني  
ودخلنا في صلاة الفرض ، ثم تكررت الحالة فنفسنا في صلاة  
العصر ، اذ اني بعد أن انتهيت من صلاة السنة اقبلية بجانبه ،  
تقدم الي شخص آخر واستأذني على مكاني ، فاذنت له ثم  
دخلنا صلاة العصر .

وروى لنا الشيخ ابراهيم عبدالغفور الزيدان ( من محلة  
باب الجدير ) فقال : كنت اصلي في رمضان بجامع الشيخ (ر) ،  
وكلما حاولت الصلاة بجانبه للتبرك به ، زاحمني الغير ووقفوا  
على جانبيه ، وخاصة في صلوات السنن ، وفي صباح ليلة من الليالي ،  
تمنيت الصلاة بجانبه بشوق عظيم ، وبينما أنا أصلي سنة  
(١) من آل البريفكاني وشهرته بالنسبة إلى قريته العاصي التابعة إلى  
زاخو - موصل

الصبح القبليّة ، جاء ووقف بجانبني ونوى الصلاة ، فلا أقدر أن أصف مدى سروري الذي كنت فيه ذلك الصباح .

وأضاف الشيخ رشيد افندي ، الخطيب بقوله : يخرج الشيخ (ر) قبل المغرب بقليل ، حيث ينتظره الكثير من النساء والاطفال في قنطرة الجامع فيرقيهم ، ثم يصلي المغرب ويعود ثانية الى الدار ، حتى صلاة العشاء فيأتي الى الجامع ويصلي . وأما ما يحصل في ليالي شهر رمضان ، فيقول الشيخ محمد سعيد آل حمو الشريف : كنا نصلي في مسجد الشيخ (ر) ، لعشاء والتراويح ، وبعد اتمام التسابيح والدعاء والصلوات ، يقوم الشيخ ويوزع علينا الحلويات بيديه الشريعتين ، ثم يدور علينا الساقى بالماء ، ومن ثم نبدأ بالتهجد وقراءة القرآن الكريم بالتناوب حتى مطلع الفجر فنصلي الصبح ونصرف الى بيوتنا ، عدا الطلاب الذين يبقون لسماع الدرس .

« تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ، فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » . السجدة (١٧) .

#### قراءته للقرآن الكريم :

نقل لنا الشيخ حسن شكري محمود الصائغ عن الحاج محمد المدني فقال عندما فرغ الشيخ (ر) من حفظ القرآن الكريم في حديثه ، كنت اقرأ على أحد الكتاتيب مع جملة من الصبيان ، حيث حضر (ر) وطلب اليه أن يعين أحدنا يستمع بهنية التأكد من حفظه ، فوقع اختيار الملا علي ، فرافقته الى مدرسته وباشرت استمعه يومياً ، وكان ذلك في شهر رمضان المبارك من ذلك العام ، ولما ختم قبل العيد بأيام قلائل وانتهى واجبي ، اصطحبني الى السوق واشترى لي بدلة كاملة مع جميع لوازمها من سمت رأسي حتى قدمي ، ودعى لي بالخير

والموفقية وشكرني كثيرا ، ثم ودعني فانصرفت الى أهلي فرحا  
مسرورا ، حتى اذا جاء العيد وارتديت ملابسى الجديدة ،  
ازدادت دهشتي عندما أمد يدي في جيوبى فأجد فيها الدراهم  
بغير حساب ، من مختلف الفئات النقدية •

وأضاف لنا الشيخ نذير الحاج حسن الصوفي الدمولوجي  
نقلا عن الشيخ نذير القواس ، ان حضرة الشيخ كان في شبابه  
يتحازب القرآن الكريم ، ترتيلا مع أحد أصحابه في جامع  
الرابعة يوميا خلال شهر رمضان المبارك ، ويختتمه في كل  
يوم ختمة ، أما في الاغوام الاخيرة من عمره كان يتحازبه مع  
ابن عمه الحاج رشيد الرضواني ، في فصل الصيف بعد صلاة  
الظهر بغرفة تجارته ، عندما تتوقف الحركة ويأوي الناس  
الى بيوتهم للراحة ، وذلك لكي لا يدع وقتا من أوقاته يضيع  
سدى ، ولجل ان يستعيد محفوظاته خشية النسيان، كما وكان  
يتلو القرآن الكريم أثناء الليل واطراف النهار •

وكان (ر) يستورد مصاحف كثيرة سنويا من مصر ،  
ويبقيها لديه في مكتبته وفي محله التجاري ، يهديها لتلاميذه  
ولمن يلتقي بهم من الصالحين ، ويقول دائما عليكم بالقرآن •  
ذكره

كان (ر) يذكر الله تعالى في كل أحيانه ، ذكرًا خفيا في  
قلبه ولسانه ، ولم يره أحد حاملا سبحة طوال حياته ، اذ كانت  
سبحته هي بيعه وشراؤه وأخذه وعطاؤه وحتى في فترات فراغه  
فكان لا يخلو من العمل ، وسبحته آلة عمله التي هي كتابه ،  
الذي لا ينفك عن مطالعته، في الجامع وفي بيته وغرفة تجارته كما رأينا  
وسنرى في الفصول التالية ان شاء الله تعالى، وهو في كل الاحوال كان  
بذكر قلبي ، وهذا لا يتعارض مع أعماله • قال تعالى « واذكر  
ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو  
والأصال ولا تكن من الغافلين » • الاعراف (٢٠٥) •



أما ان السبحة مستحبه لما في حديث أم المؤمنين صفية (رض) ، انها كانت تسبح بنوى أو حمى ، وقد أقرها سيد الوجود (ص) ، فاستنادا الى ذلك كان الشيخ (ر) يستعملها في أوقات معينة ، وخاصة في حلقة الذكر ، عند اداء الوورد الكبير ، بعد صلاتي الصبح والعشاء ، واثناء التهجد ليلا وأوقات الراحة .

### زكاته :

اما دفعه للزكاة والصدقات فامر شهير ، وسيأتي موضوع سخائه وبذله - ان شاء الله تعالى ، واما الاضحية : فكان يضحي في كل سنة ما بين ٢٠ و ٢٥ رأس من الغنم له ولافراد عائلته وابائه ، الا اخر أيامه فقد ضحي ثورا له ولذويه .

### صومه :

كان (ر) يصوم يومي الاثنين والخميس مع الايام المفضلة (١) وشهر رمضان المبارك ، ويلازمها ويحافظ عليها اتباعا للسنة النبوية الشريفة ، وروى البعض بانه كان صائما الدهر ، وهو خلاف الواقع وما ذلك الا لانه لم يره أحد يأكل او يشرب في السوق ، لانه امر غير مستحسن .

ولما سئل عن صومه كاتبه المسيحي يوسف قال : لازمته اربعين عاما فلم اشاهده يأكل او يشرب ، لذا فلا اعلم عما الايام الفاضلة هي : ( ١ ) يوم الدبوع والشرون من رجب ( صباح

- الامراء والمنعراج )
- (ب) يوم الخامس عشر من شعبان ( ليلة المحيا )
- (ج) الستة ايام الاول من شوال ( بعد العيد )
- (د) يوم عرفة
- (هـ) يوم عاشورا
- (و) يوم الاثنين
- (ز) الخميس
- والاخيران مفضلان على ايام الاسبوع

إذا كان صائما ام مفطرا .

ويقول الملاح : اتفق ان شقيقا للاستاذ النعمة ، لم يكن طالب علم ، تزوج ومن عادة الناس ان يدعوا الزوج ليلة ، لزفاف ، فكان الداعي الاستاذ الاكبر الرضواني ، وكنت احد المدعويين ، فلما حضرت الوليمة ، جلسنا على المائدة ، وكان فيها مالد وطاب ، لان الاستاذ الرضواني من ذوي اليسار ، وكنا نحرص الناس على ان نشاهد الاستاذ الرضواني يأكل ، اذ كان شائعا انه ما شوهذ يأكل ويشرب ، وكنت اعد ذلك حديث خرافة ، وكان جلوسي على المائدة امامه ، فكان يدحرج للمدعويين بملعقة نخب الطعام ، وجهدت ان اراه يضع ملعقة في فمه ، ولا استطيع الجزم ، لبعد العهد وغرابة الخبر ، على انه لا ينبغي ان نستكثر مثل هذا على رجل عظيم ، كالرجل الذي نتحدث عنه .

ولكن الشيخ رشيد الخطيب يقول : ( والذي اراه أي من جهة الراي لا الواقع ، انه كان يصوم يوما ويفطر يوما لصيام سيدنا داؤد (ع) الذي فضله رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) والله اعلم بالامر .

اما نحن فنرجح القول الاول المنقول عن عقيلته المصونة التي هي أدري به من غيرها ، قال تعالى : « والصائمون والصائمات .. اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما » .

#### الاحزاب (٣٥)

واما عندما ادركته الشيخوخة ، تقتصر صيامه على الشهر المعظم والايام الفاضلة فقط ، ومع ذلك فلتعوده على الصوم ، كادت عادته في حالتي صيامه وفطوره ان يأكل اكلتين فقط في اليوم ، يتناول الوجبة الاولى قبل الفجر كأكلة السحور ، ويكتفي بها حتى عودته الى داره بعد صلاة العصر فيتناول الوجبة الثانية ، واذا كان صائما اخرها الى المغرب .

## حجّه واسفاره :

لا شك ان السفر يسفر عن اخلاق الرجال ، وعندما سافر الى الحجاز سنة ١٣١٥ هـ ، لاداء فريضة الحج مع رفيقه له من الموصليين فهم : الحاج احمد محمد صالح ال ملا خضير والحاج عبد الرحمن حمودات والملا عثمان الموصلي ، وغيرهم لم نتوصل الى معرفتهم ، وعادوا الى الموصل بعد اشهر عديدة ، اخذ رفاقه يثنون عليه لثناء العاطر ، اذ انه كان يذهب عنهم مشقات السفر واتعابه ، بنفسه وماله وحسن عشرته ولطافة صحبته ، وكانوا يعدون ايام سفرهم هذا اعياد متواصلة ، يتملذذون بذكرها دائما ويتمنون لو يتيح لهم الحظ معه مرات غير هذه المرة ، رغما عن بعد الشقة وصعوبة السفر حينذاك ، على ظهر الجمال مع القوافل وقلة امن الطريق ، لما غمرهم به بأخلاقه الفاضلة ، حتى انه زود لطافة وكرما على اخلاقه الكريمة في الحضر ، ولكثرة ما بذل من ماله في هذه السفرة المباركة بذلا خاليا من الرياء والسمعة ، اذ كان بعيدا عن طلب السمعة في كل شيء ، ولا يريد ان يذكر بشيء في حياته ولا بعد مماته ، وبقيته ان يكون كل ما يعمل خالصا لوجه الله سبحانه وتعالى ، عن الشيخ رشيد افندي الخطيب •

وكان الشيخ (ر) في هذه السفرة قد عرج على مصر ، وزار الحسينية وضريحي الشيخين البدوي والدسوقي (ر) هو واصحابه ، وان ما فعلوه هو ليس الا سنة مؤكدة من سنن سيد الرجود (صلى الله عليه وسلم) لا كما يفعل بعض الجهال عند زيارتهم للقبور •

## شد الرحال :

اما ما ورد بالحديث الشريف ، اذ قال صاحب الشريعة الاعظم (صلى الله عليه وعلى ذاته وصفاته وسلم) : ( لا تشد

الرجال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا ،  
والمسجد الاقصى ) ، فقصده ( صلى الله عليه وسلم ) الصلاة لا  
الزيارة ، ولو افترض شمول الحديث لما منع الزيارة عند  
المرور بالقبور ، سيما وانه ( صلى الله عليه وسلم ) كان يزور قبر  
والدته عند مروره به ، في طريقه بين مكة المكرمة والمدينة  
المنورة ، وكان يزور القبور في البقيع ، وزار قبر ام المؤمنين  
سيدتنا خديجة ( رض ) عند فتح مكة .

وكان ( ر ) في مستقبل عمره يذهب بتجارته الى الشام :  
وحدثنا الحاج بشير ، فندي الصقال بانه ( ر ) كان قد  
سافر الى الهند وبقي فيها مدة قصيرة ، لكنه لا يعلم اسباب  
سفره ، واني بالرغم من التحقيق الدقيق عن اسباب هذه  
السفرة لم اتوصل الى نتيجة ، ولا يستبعد انه كان قد ذهب  
للتجارة او لسبب اخر والله اعلم ، وأيد الشيخ عبد الجواد  
الجوادي سفره الى الهند في بداية امره ، لكنه لا يدري ماذا  
كان الغرض من ذهابه اليها .

وعلمنا من خلال تحقیقاتنا انه ( ر ) لم يذهب الى الحج  
الا مرة واحدة لاداء الفريضة بالرغم من تمكنه ماديا  
وصحيا ، واستطاعته على الذهاب في كل عام ، ويبدو انه كان  
يفضل نفقة الحج في سبل خيرية ، اكثر ضرورة واعظم اجرا  
وثوابا عند الله تعالى ، سيما وان الرسول ( صلى الله عليه  
وسلم ) لم يحج سوى مرة واحدة .

روي ان رجلا جاء يودع بشرا الحافي ( ر ) عند مشيه الى  
الحج للمرة الثانية وقال :

عزمت على الحج أأمر بشيء؟ فقال له بشر : كم اعددت  
للفنقة ؟

فقال : ألفي درهم ، فقال له بشر : اي شيء تبتغي

بحبك ؟ نزهة او شتيقا الى البيت ، وابتغاء مرضاة الله ،  
 قال : ابتغاء مرضاة الله ، قال : فان اصبحت رضاء الله تعالى  
 وانت في منزلك ، وتنفق الالفى درهم وتكون على يقين من  
 مرضاة الله ، اتفضل ذلك ؟ قال نعم ، قال اذهب فأعطها  
 عشرة انفس ، مدينا يقضي دينه ، وفقيرا يلتم شعته ، ومعيلا  
 يجبر عياله ، ومربي يتيم يفرحه ، وان قوي قلبك ان تعطها  
 لواحد فافعل ، فان ادخالك السرور على قلب امرئ مسلم ،  
 واغاثة لهفان ، وكشف ضر محتاج ، وعانة رجل ضعيف  
 اليقين ، فضل من مائة حجة بعد حجة الاسلام ، قم فأخرجها  
 كما امرناك ، والا قل لنا ما في قلبك ، قال يا ابا نصر ، سفري  
 اقوى في قلبي ، فتبسم بشر واقبل عليه ، وقال له : المال اذا  
 جمع من وسخ الشبهات ، اقتضت لنفس ان تقضي به وطرا ،  
 تسرع اليه بظاهر الاعمال الصالحات ، وقد آلى الله على نفسه ،  
 ألا يقبل الا عمل المتقين .

#### الفتوحات الالهية ج ٢ ص (١٢٤)

ونحن بهذا لا نريد ان نحمل الناس على ترك التطوع ،  
 ونكن نقول كما قال ( صلى الله عليه وسلم ) انما الاعمال  
 بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى . . . فهناك من يتطوع شوقا  
 الى البيت واشتيقا لزيارة رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ،  
 ومنهم من له مأرب اخرى ، والله لا يخفي عليه شيء ، سيما  
 وان ذوي المأرب قد يزاخمون الحجاج ، على المناسك وفي السكن  
 وغيره من مستلزمات الحياة .

#### زواره :

كان الصالحون يتوافدون عليه من مختلف انحاء العالم  
 الاسلامي ، للتبرك به والارتشاف من بحر علمه ، حتى ليقال  
 ان بعضهم جاؤوا اليه مشيا على الاقدام تعظيما له ، وهذه عادة

لدى المتصوفة قديما ، ومما بلغنا عنه ان الكثيرين من اكابر الاولياء كانوا قد جاؤا من الهند وخوراسان والمغرب ، وغيرها من الاقطار الاسلامية البعيدة والقريبة لزيارته في حياته وبعد مماته .

### زيارته للناس :

كان يزور مختلف طبقات الناس في مناسباتهم ، وخاصة الفقراء منهم والمساكين ، ويواسيهم في سرائهم وضرائهم ، ويشملهم بعواطفه والطفه ، وكان لا يتصل بموظفي الدولة مطلقا ، ويتحاشى كل التحاشي من ان يراجع الموظفين في مصلحة من مصالحه او امر من اموره ، مع ان التجارة تضطر صاحبها ، حيانا لمراجعة الحكام وموظفي الدولة قسرا ، ولكنه لم يراجع احدا كل عمره ، ولو ادى الامر الى تدهور حقوقه .

لاحظنا من كل ما تقدم كيف انه ( ر ) كان يجري عباداته بكل صدق واخلاص وخشوع ، مستقيما على ادائها في اوقاتها ومواعيدها ، كما امر الله تعالى وفعل رسوله ( صلى الله عليه وسلم ) من فروض وسنن ونوافل ، بعيدا عن التظاهر والرياء والعجب بالنفس ، اذ ليس العبرة بالاعمال وانما بالنيات ، لذا نال محبة الله تعالى وتكريمه ، وتغظيم الناس له وتقديره فاجتنى الثمرات وظهرت منه الخوارق والكرامات ، ونال ما نال من الوجاهة والاعتبارات ، فتوجه نحوه الخاص والعام ، وقصده القاصي والدان ، واقتدى به الصغار والكبار ، ونهل من بحر فضائل الذوات والاعيان ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

### في بيته :

يقول الحاج عزيز القصاب : ان لال الرضوي اديبا خاصة نادرة ، جاءت نتيجة ورعهم الزائد المتوارث في بيتهم



المجيد ، فان كلا منهم لا يعرف ماهية صورة زوجة اخيه ،  
ما دام لم ينظر اليها ، وكانوا في عهد والدهم قد تزوجوا  
جميعا بداره ، حتى بنوا دورهم وانتقلوا اليها . قال تعالى :  
« واذا سألتموهن متاعا فسئلوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر  
لقلوبكم وقلوبهن » . الاحزاب ( ٥٣ ) .

وأضاف الشيخ علي بقوله : وكان جميع افراد اسرة  
الشيخ ( ر ) مع الخاديات والاطفال يصلون ويقرأون القرآن  
ويذكرون الله في كل احيانهم ، والنساء يمارسن الاعمال  
اليدوية كالغزل والنسيج والخياطة بكل تواضع ، وذلك اسوة  
بما كان يجري في بيوت النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ، اما  
الخاديات فكن يقمن بالطبخ والخبز وتهيئة الطعام للضيوف  
وطلاب العلم من الغرباء المقيمين في الجامع ودار الضيافة .

صبره على المصائب :

لما كانت لحياة الدنيا دار امتحان وابتلاء ، « وجعلنا  
منهم ائمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يؤمنون » ،  
السجدة ( ٢٤ ) ، فان الله تعالى يختبر ايمان عباده - وهو اعلم  
بهم - بانواع المصائب ، ويمتحن المؤمنين بصنوف المحن ، قال  
تعالى : « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من  
الاموال والانفس والثميرات وبشر الصابرين الذين اذا  
اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم  
صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » .

البقرة ( ١٥٥-١٥٧ )

والصبر هو نصف الايمان وسر سعادة الانسان ،  
ومصدر العافية في البلاء ، وعدة  
المؤمن حين تثور العواصف الهوج وتدلهم الخطوب ، والمؤمن  
يتخذ من الصبر طريقا للرياضة والمجاهدة ومقاومة نفسه (١) ،

(١) حقائق عن التصوف ص ( ١٨٤ )

قال ( صلى الله عليه وسلم ) :

( اذا احب الله عبدا ابتلاه ليعلم تضرعه وبكاه ) .  
لذا رأينا كيف ان الله تعالى ، ابتلى كل نبي من الانبياء  
ببلوى خاصة ، وكذلك اوليائه واحبائه على حسب مراتبهم ،  
قال ( صلى الله عليه وسلم ) :

( اشدكم بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل ) .  
أما فضيلة الشيخ ( ر ) فكان ابتلاؤه بافلاذ كبده ، فكان  
يدفن الواحد تلو الآخر ، ومثل الرضواني الاعلى وقدرته في  
الصبر هو رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ، الذي تعرض  
لصنوف الابتلاء وشتى المحن ، فلم يزد الا صبرا وثباتا ،  
وهذه سنة الانبياء والرسل الكرام ( عليهم الصلاة والسلام ) .  
توفي له ( ر ) خمسة عشر ولداً في سن الطفولة ، وكان  
كلما توفي واحد منهم ، غسله بنفسه وجهازه وحمله على يديه  
الشريفتين الى مثواه الاخير ، دون ان يبكي او يظهر عليه  
اي جزع ، ويكتفي بقوله تعالى : ( انا لله وانا اليه راجعون ،  
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، صبر جميل وبالله  
المستعان ) .

ويقول الديوهجي نقلا من والده ( ر ) : اذا توفي له طفل  
يقول لطلابه ، ان طفلا قد توفي في المحلة ، فمن يرغب بتشيعه  
بعد الدرس فليتأخر ، واذا بالطفل ولده .

ومما حكاه لنا الشيخ عبد الفتاح الجومرد ، انه كان مرة  
يدرس تلاميذه في مدرسة النبي شيت ( ع ) فجاءه الخادم ينعي  
ولده ، فتلقى ( ر ) النبا بكل جلد وهدوء ، ثم عاد فاستأنف  
تدريسه بحالة طبيعية دون جزع حامدا الله تعالى ، اما الطلاب  
فلم يقدرُوا على تحمل الموقف فرجوه قطع الدرس ، فاجابهم  
بأنه لا بد أن يستمر معهم ، ماداموا قد تجشموا عناء المجيء من

بيوتهم البعيدة ، ولكنهم بالرغم من اصراره ، ألحوا عليه وبكوا  
بكاء شديدا ، فاضطر الى اجابتهم وذهب وهم بصحبته الى  
داره ، وقام بنفسه بغسل ولده وتجهيزه وتشيعه الى مثواه  
الاخير ، وهو يحمله على يديه الشريفتين .

« ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو  
أخباركم » . محمد ( ٣٢ ) .

هكذا كان (رض) يتلقى المكاره بالقبول ، ويراه من  
نعم الله عزوجل ، مادام يعلم انها بقدر الله ، قال تعالى : « ما  
اصاب من مصيبة الا باذن الله » . وعند التأمل نرى  
العناية الالهية تسوق الينا الشدائد بمختلف انواعها لحكمة  
عالية ، والجاهل هو الذي يضجر ويحزن ويكتئب ، أما العاقل  
فيلتمس وجوه الخير فيما يبتلى به من المحن والمصائب والاذى  
وقد جربنا فرأينا النقم تساق لمنافع مستورة نجهلها كل الجهل  
ثم تظهر رويدا رويدا ، فنرى الخير فيما اختاره الله ، ونندم  
على ما أسلفنا من الحزن والاكتئاب . قال تعالى : « والله يعلم  
وأنتم لا تعلمون » .

تدريسه :

كان (ر) استاذا ماهرا ومدرسا قديرا ومرشدا كاملا ،  
شغوفا بالعلم وعلى تدريسه مكين ، وله في البحث والتتبع تمكين ،  
لذا فقد نظر اليه الجميع نظرة اكبار وتعظيم ، ولم يبلغ هذه  
المنزلة الا بما كان عليه من ، استقامة ، واخلاق كريمة حبيبة  
لدى الخاصة والعامة ، ومنها التبسط والحلم والتواضع ، التي  
كانت فيه أبرز طابع ، مع الرزانة والحشمة والوقار ، وكل ما  
تحلى به سيد الابرار ( صلى الله عليه وسلم ) .  
ويقول الاستاذ سالم عبدالرزاق في فهرسه : لقد كان  
الشيخ الرضواني ينبوعا ثرا من الشعور الرقيق والمحج

الخالصة ، والحنان الغامر ، يرده الظامئون ويقصده المتعبون ، لينهلوا من دفقات قلبه ونفحات روحه ، أنسام العلوم والثقافات مع الشوق الى الله عزوجل . كان كالبحر بليفاً في صمته ، مبيناً في سكونه ، مهيباً في عمقه واتساعه ، فاذا تكلم خاطب القلوب ، وناجى الارواح وحرك الاشواق الهامدة والصبابات الميتة ، ووضع يده على نبضات القلب فلا يتركها حتى تعود من جديد تخفق بالله والله . (١)

لقد كان يعلم بالقدوة ، ويربى بالمثل ، ويوجه بواقع حاله ، فيجعل من نفسه ومن حياته كتاباً يمكن أن يقرأه كل انسان ويتعلم منه كل ما أراد ، فكان القدوة والمثال والصورة لكل من عرفه من قريب او بعيد ، فاسر النفوس ، واستحوذ على القلوب ، فأجبه الناس وتعلموا منه أكثر مما يتعلمون من الكتب والمكتبات . (٢)

ولم يؤثر عنه (ر) انه ترك من بعده كلاماً مدوناً مخطوطاً كان او مطبوعاً ، فهو لم يعمل شيئاً من أفكاره ومشاعره على أحد من تلامذته ، والذي يثير الدهشة ان احداً ممن كان يلزم مجالس تدريسه لم يسجل شيئاً من كلامه أو من دروسه ، وكل الذي نعرفه من هذه الافكار والآراء نقل شفاهاً ، وتناقلها الناس بينهم من أفواه تلامذته الذين عرفوه وعاصروه ، وبذلك ضاع الكثير من كلامه ، والذين عرفوه وعاصروه يحدثوننا عن شخصيته أكثر مما يحدثوننا عن آرائه ، ويتحدثون عن قوة هذه الشخصية الفذة ، وعن طرائق تعاملها مع الاحداث

---

(١) فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة في الموصل ج ٨ ص (٣٩)

لمؤلفه سالم عبد الرزاق أحمد .

(٢) المصدر السابق .

صغيرها وكبيرها • (١)

ونقل لنا الاستاذ سالم عبدالرزاق عن الشيخ صالح افندي الجوادى (ر) انه كان قد سأله عن سبب عدم اشتغاله بالتأليف، وتثبيت أفكاره وتدوين آرائه ، فأجابه بقوله : ( ما ترك الاول للاخر ) ويقصد أن المتقدمين لم يتركوا ما نقوله •

وأضاف الاستاذ عبدالرزاق قوله : رحم الله الرضوانى شيخ مشايخ الموصل ، العالم العامل والشيخ الزاهد ، فقد ترك لنا من بعده مدرسة مميزة في العلم الغزير ، والخلق الرفيع والادب الجم ، والتواضع الجميل ، تركت آثا رها وبصماتها على الذين تتلمذوا عليه ، وعرفوه عن قرب أولئك الذين هم شيوخ الموصل حقا ، على امتداد القرن الرابع عشر الهجري • • (٢)

دّرس (ر) في جامع الملا زكر ، وفي جامع الجويجاتي ، وفي جامع النبي شيت (ع) بشكل رسمي ، الى أن بنى مدرسته في جامعته ، فانقطع اليها وترك لتدريس في جامع النبي شيت (ع) وكان تدريسه مجانا لا يبتغي به الا وجه الله تعالى • عن رشيد افندي الخطيب ويقول الملاح : كان الرضوانى يبدأ الدرس من الفجر الى الضحوة الكبرى ، ولا شك ان هذا قبس من نور الانبياء ، ان هذا لخلق عظيم •

وكانت حلقة درسه من أوسع حلقات الدروس في الموصل حينئذ ، وكانت تضم أعلام الرجال ، من العلماء وطلاب العلم وغيرهم من اولي الشأن من المدينة واطرافها ومن بغداد والمدن العراقية الاخرى ومن البلاد العربية والاسلامية وكانت تضم المسلمين من عرب وأكراد وهنود وإيرانيين وأترك وغيرهم من

---

(١) فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة في الموصل ج ٨ ص (٤٠)

(٢) فهرس مخطوطات ج ٨ ص (٤١) •

البلاد الاسلامية . الاخرى .

ويقول الملاح : وقد أنجب استاذ استاذي الحاج محمد الرضواني ، الذي هو استاذي ايضا بقرا اتني عليه ثلاثة دروس من شرح ( ملتي / لا بحر ) ، انجب في العلم ما لم ينجب فسي الجسم ، كثيرا من العلماء الاعلام ، والنوابغ الافذاذ فسي الموصل ، الحدياء ، ما لم ينجب غيره بعددهم وكثرتهم .

وبعث لنا السيد حسن بن السيد عبدالله الدبوني رسالة جاء فيها ما خلاصته : . . كان الرضواني ( قدس الله روحه ) وحيد زمانه فضلا وسخاء وكرما ، ومنهلا للعلم غديا وبحرا لا ساحل له ، ربي أجيالا وقصده ، لطلاب من كل مكان ، فجأوه من مختلف المدن العراقية ومن الشام وفلسطين ومصر ، للارتشاف من فيض أفضاله ، ولم تكن فضائله قد عمت العراق والبلاد العربية فقط ، بل عمت العالم الاسلامي ، أما طلابه فكان يرعاهم بشكل لا مثيل له ، وعندما يتخرج عليه أحدهم ، يقيم له حفلة تخرج على حسابه الخاص ، يدعوا اليها جميع علماء ووجهاء واعيان وموظفي البلد وعلى رأسهم المتصرف ( المحافظ ) ، كما فعل عند تخرج تلميذه الشيخ فائق الدبوني ، اذ افتتح الحفل بتلاوة من أي الذكر الحكيم ، ثم القيت الخطب والقصائد . وكان قائما بمؤنة أكثر طلبة العلم في زمانه ، من طلابه وغيرهم وينفق عليهم نفقة من لا يخشى الفقر : واخبرنا الشيخ عبدالفتاح الجومرد بأنه ( ر ) ربي كثيرا من علماء الاكراد على نفقته . لخاصة ، ومنحهم الاجازات العلمية .

وأكد لنا الرضاني بأنه ( ر ) كان يقدم العون المالي أيضا الى بعض الاعلام ، من بعض الاسر الكبيرة ، ممن يطلب العلم وليس له مورد ، وسماهم لنا واحدا واحدا ، بالرغم من شراء ذويهم واقربائهم ، الذين هم يعاونون الناس . وكانت له طريقة خاصة في التدريس ، عليها مسحة من



حالاته الروحية فكان يشعر الطالب اثناء الدرس — من كمال خلقه — كأنه دونه في العلم والمعرفة ، وكأنما يريد أن يستفيد من الطالب ، لا أن يستفيد منه الطالب ، ولا يزال حاله كذلك حتى يعرض للبحث شيء من مشكلات المسائل ودقائق العلوم ، فيأخذ حينذاك طوراً غير طوره المألوف ، ويسلط على البحث نورا من فيضه ، فيتجلى للطالب اوضح صورته من الذ فهم ، وكان هذا الشعور منه يظهر مع كل طالب من طلابه . (١)

كل ذلك دلالات واضحة لما كان عليه من حسن الخلق ، وسعة العلم وتواضع النفس والدراية بتربية طلاب العلم ، والاخذ بيدهم الى كمال تحصيلهم للعلم الشريف ، وبهذا المنهج أخذ طلابه منه هذه الادب الرفيعة والاخلاق الحسنة ، وتأثروا به كثيرا مما جعل الاقبال عليه يشتد باستمرار ، وصار طلابه من فحول العلماء ، وبرز منهم أعلام أفاضل مشهود لهم بالنبوغ العلمي وشهرتهم ذائعة ، وكان كل منهم يمثل أمة برزت من أحضان ذلك المربي الفاضل والمصلح الكامل الشيخ الرضواني .

ومن أساليبه المثالية التي كان يستعملها في التدريس ، انه كان يتكلم على طلابه باللغة العربية الفصحى لا باللهجة العامية ، وكان يقول : ( العربية نصف العلم ) .

ومن الكلام التاريخي له (ر) عن استاذة الشيخ صالح افندي الخطيب (ر) قوله لولديه ايضا سعد الدين افندي ورشيد افندي عندما اعطاهما الاجازة العلمية — هذه بضاعتكما ردت اليكما — رامزا الى مكانة استفادته من هذا الشيخ الجليل، وبهذه المناسبة اذكر القطعة الشعرية التاريخية ، في هذه الاجازة للشيخ الملا عثمان المولوي الموصللي ، اذ فيها لمحات عن صاحب الترجمة :

(١) تاريخ علماء الموصل ج ١ ص (١١) لمؤلفه الاستاذ أحمد محمد المختار .

ورق الهدى صدحت بالحن الهنا      والعلم أمسى آمنا من مين  
شبلأ خضم العلم صالح أهله      حازا اجازته من الطرفين  
فهما اليتيمان اللذان تفردا      ومن العلوم استخرجا كنزين  
منقوله حازاه مع معقوله      وكلاهما منه حوى الشطرين  
وأبوهما قد كان حبرا صالحا      فهما لاهل العلم قرة عين  
لا شك شيخهما الجليل محمد      كالشمس والفتيان كالقمرين  
فأنشر بشيخهما العلوم وعنهما      يارب وارع الكل في الدارين  
نعماك ياذا الفضل نادت أرخوا      حف المنى باجازه الاخرين  
١٣٣١ هـ

ومما انشده الملا عثمان الموصللي في مدح الشيخ الرضواني  
عند اعطائه الاجازة العلمية لتلميذه ايوب بن عبدالرحيم  
الصمدي :

ألا يا ابن عثمان الولي لك الهنا  
غدا عنك طبعاً يؤخذ العلم والحلم  
حببت الفتى ايوب خير اجازة  
ستشمله منها السعادة والحزم  
اهني أباه والعنايه أرخت  
اجازة ايوب بها اكثر العلم  
١٣٣١ هـ

بعث الشيخ العلامة الشاعر ابراهيم حقي الحسيني  
الموصللي ، الى شيخه العلامة السيد الشيخ محمد افندي  
الرضواني الحسني (ر) بتاريخ ١٠ / رمضان / ١٣٣٢ هـ  
قصيدة يمتدحه فيها وهي :

هب النسيم عاطرا وقت السحر  
فهيج الاشواق في قلبي ومر  
ومن بهم أضحى الجمال زاهيا  
ومن بهم روض المعالي مزدهر

قلت أجل قال لقد رأيتهم  
والموصل الحذباء فيهم تفتخر  
أنوارهم قد أشرقت فيها وقد  
أغنت عنهم الشمس وعن نور القمر  
أحسانهم عم الوري اذ جودهم  
قد كان يزري بالسحاب المنهمر  
والعلم منهم كالبحار فائض  
يروى الوري من غاب منهم أو حضر  
ولم تكن من المعالي رتبة  
الا غدت في الخلق منهم تشتهر  
وقد حيروا في وصفهم وطيب ما  
فيهم من الاخلاق اصحاب الفكر  
كم أرشدوا للحق ناسا قد غدت  
قلوبهم تحكي الحديد والصخر  
أقوالهم تحسبها اذا بدت  
كجواهر منتظم لا منتشر  
تسكرونا الفاظهم اذ برزت  
منطقهم للعقل خمر وسكر  
هم الجبال ان تسلم عن حلمهم  
والسادة القادة ما بين البشر  
وشمسهم محمد الرضواني من  
قد فاق أهل الفضل في بحر وبر  
ذاك الامام المقتدى شيخي الذي  
به افتخاري في البوادي والحضر  
وهو الذي في حبه قلبي غدا  
ممتلئاً والصبر عني قد نفر

شمس العلوم بهجة الاسرار ذو

الامداد والاحسان والوجه الاغر (١)

وممن القى في حفلة تخرج الشيخ فائق افندي الدبوني ،  
الحافظ ملا شريف ملا عبد وهذه قصيدته التي وافانا بها  
الاستاذ عبدالقادر بن الشيخ فائق افندي الدبوني :

لشمس علوم الدين بانت مشارق

فنارت ولاحت للرشاد حدائق

تدلت بأثمار العلوم غصونها

وأطيار توحيد بنغم تشوق

وانهار تقديس تسح بسفحها

وأزهار تمجيد لها الطيب عابق

بمدرسة قد أسسوها على التقى

شيوخ لهم في كل علم دقائق

فهم آل رضوان ورضوان ربهم

كسأهم من التشریف اذ ذاك لائق

ولا سيما القطب الشهير محمد

امام جليل ذاك شيخ محقق

فكم سالك منا بفيض نواله

تربى الى أن صار بالحق ينطق

على يده قد كمل البدر نوره

وأست له رايات سعد تخفق

نعم فاق بالتأديب والعلم والحجى

وصار لسان الصدق عنه يصدق

احباؤه سرت بعيده كماله

وحساده باتت بنار تمزق

---

(١) تنفيس الشدة في تخميس البردة ص ( ١٦-١٧ ) للسيد ابراهيم حقي  
الحسيني المتوفي سنة ١٣٣٩ هـ .

هنيئاً لكم آل الديبوني لم يزل  
به مجدكم للأولين سيسبق  
محرم بالرضوان نادى مؤرخاً  
أقر في علوم الرشيد كمل فائق  
١٣٤٣ هـ

#### نموذج من كتاباته :

( أقول لقد اجزت بجميع ما تقرر وتحرر وتبين وتسطر ،  
في هذه الاجازة الاخ التقي الالمعي النجيب النقي ، الاوحدى  
الاريب صاحب الفوائد ، التي أشرقت في سماء فضلها  
شموس العلوم والفرائد ، التي نظمت ببنان البيان فأخجلت  
دراري النجوم سعد الدين افندي اجازة عامة متصلة غير  
منفصلة ، وأجزته ان يجيز كل من تردد اليه وقرأ عليه ورآه  
أهلاً لذلك ، وأوصيه بما أوصي به نفسي من ملازمة التقوى  
في السر والنجوى ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحفظ  
الامانة والتجنب عن الخيانة ، والوفاء بالعهود وبذل المجهود ،  
في صيانة العلم عن كل ما يشينه ابتغاء لمرضات الله تعالى  
ورسوله ( صلى الله عليه وسلم ) كي يصونه الله سبحانه ، وعليه  
بالتمسك بما يقرب الى الجنة من قول وعمل واعتقاد ، ويبعد  
عن النار ، فأن ، لاجسام على حرها لا تقوى ، والحث على  
الاشتغال بالاسباب ، فأن من قصد باب الكريم ما خاب ، وان  
لا يبخل بالافادة ، ولا يتكبر على الاستفادة ، من كل انسان ،  
وان يحفظ الاعضاء واللسان ، وان يجتنب الرياء والمراءم  
والجدال ، ولا يتهالك على حب الجاه والمال ، وأن لا ينساني  
ووالدي وأشياخي من صالح دعواته في جميع أوقاته ، ونسأل  
الله تعالى الترفيق وحسن الختام ، وان يجعلنا ممن تعلم العلم  
للعمل لا للافتخار والخصام ، وان يدخلنا جوار سيد الانام ،

عليه أفضل الصلاة والسلام ، وعلى آله وصحبه الطيبين  
الظاهرين ، والحمد لله رب العالمين المجيز الفقير الحقير ،  
المعترف بالعجز والتقصير ، المذنب الحاج محمد بن الحاج  
عثمان افندي الرضواني ، عفى الله عنه وعن المسلمين ) • ختم

تجارته :

كان (ر) تاجرا سمحا في البيع والشراء ، آمينا في معاملاته  
نزيتها في أقواله وأفعاله ، موضع ثقة جميع التجار الموصليين  
وغيرهم ، ومرجعهم الاعلى في ما يلتبس عليهم من امور التجارة ،  
وفي اختلافاتهم في بعض معاملاتهم ، اشتغل في مختلف المجالات  
التجارية ، وأفاد اناسا كثيرين كان يعطيهم رؤس أموال  
ليفيدوا ويستفيدوا •

ثروته :

وأخبرنا الشيخ ابراهيم عبدالغفور الزيدان : بأن أساس  
ثروته هي ما ورثه عن والده الشيخ عثمان افندي ، الذي كان  
قد ترك عند وفاته ثلاث وستين ألف ليرة ذهبية ، عدا الاملاك  
من الاراضي والمستغلات والمسقفات ، وأضاف بأن ثراءهم  
قديم وانهم من أكبر تجار الموصل ، أبا عن جد ، بالاضافة الى  
ما ربحه الشيخ نفسه من تجارته وزراعته وتربيته المواشي ،  
التي درت عليه خلال عمره أرباحا طائلة •

معاملاته التجارية :

وبهذه المناسبة نريد أن نورد بعض الامثلة التي تدل  
على حسن معاملاته ، مع التجار وغيرهم ممن عاملوه ، وباعوا  
واشتروا معه :

عامله مره :التاجر الحاج مصطفى العاني ، على كمية كبيرة من القهوة تقدر بعشرات الاطنان ، وسامها بسعر معين فلم يجبه بأي جواب ، لا بالموافقة ولا بالرفض ، فتقام من عنده وذهب الى حال سبيله ، وبعد بضعة أيام ارتفع سعر القهوة الى اضعاف سعرها الاول ، وندم المرما اليه ندما عظيما على ما فاته من ربح تلك الصفقة ، ومضت الايام وسعر القهوة يتصاعد يوما بعد يوم ، والشيخ (ر) ينتظر مجيء الموما اليه لاستلام القهوة ولكن دون جدوى ، فاضطر ان يرسل بطلبه حتى اذا حضر عنده بادره بالكلام قائلا له : لَمْ لَمْ تَأْتِ وتسلم بضاعتك يا فلان ؟ فقال له لا حق لي بها على ما أعتقد ياسيدي لانك لم تطلق البيع علي ، كما اني لم أدفع لك عربونا فبأي حق استلمها ؟ فأجابه الشيخ (ر) بقوله : ان سكوتي كان بمثابة اعترافي بالموافقة ، أما انك لم تدفع لي العربون فهذا ليس مهما لان كلامك هو بمثابة العربون ، فأستلم بضاعته وربح ربعا طائلا .

وعرض مرة دارا للبيع وأوصى الدلال بأن يبيعهما بتسعمائة ليرة ذهبية ، فجاءه بعد بضعة أيام ومعه شخصان ، أحدهما قد سام الد.ر بتسعمائة حسب الطلب، والآخر سامها بألف ومائة ، أي فوق السعر المطلوب ، وعرضوا الكيفية على فضيلته ، فسأل الدلال عن اسبقية كلا الرجلين في الشراء ، فأجابه بأن الاسبقية هي للاول ، فأطلق عليه البيع بتسعمائة ، وأعطى للدلال اجرتة بموجب نسبة الالف ومائة .

#### فصله للغصومات :

كان الناس بمختلف طبقاتهم في الموصل وخارجها ، وخاصة أتباعه ومريديه ومعارفه يرجعون اليه في حالة خصومتهم ،

فيفصل بينهم بما أنزل الله تعالى ، ويخرجون من عنده وهم راضون ، ويستغنون عن الترافع لدى المحاكم ، قال تعالى :  
« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » النساء (٦٥) ، أقول هذا وأسنده بالاية الكريمة أعلاه وأنا واثق كل الثقة بأن الشيخ (ر) كان يعتبر نائبا لرسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) في وقته وشيئا للإسلام ، لما يتمتع به من مزايا خاصة به دون غيره من معاصريه ، تلك التي تؤهله ذلك المنصب كما سيأتي عنه في الفصل التالي ، في موضوع فضله ومنزلته الدينية ودرجته الروحية .

ويقول الحاج محمود شيت خطاب في مجلة الوعي الاسلامي في عددها ٩٦ لسنة ١٣٩٢ هـ ص (١٨) في مقالة تحت عنوان :  
( المتكلمون في الدين )

( . . . كان في الموصل عالم عامل هو المرحوم الشيخ الحاج محمد الرضواني ، وكان آية من آيات الله في العلم والورع ، وموضع ثقة الناس على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم وأديانهم ، فقد كان يلجأ اليه الخصوم ومنهم النصارى ، ويرضون بحكمه ويخضعون لتوجيهاته . . . لماذا أصبح هذا الشيخ الورع موضع ثقة المسلمين وغير المسلمين ؟ لقد كان في الموصل شيوخ لا يقلون علما عن الشيخ الرضواني ، ولكن لم يقف أحد على بابهم ولم يلجأ اليهم أحد الا نادرا ، طبعا أصبح الرضواني (ر) موضع ثقة الناس به ، لانه لم يقتصر على العلم وحده ، بل كان عاملا بعلمه الى أبعد الحدود . . . لذلك كان اذا قال سمع الناس ، واذا أمر سارع الناس الى تنفيذ أوامره ، وكانت اشارته العابرة تعتبر أمرا لا يخالف . . . وكان اذا حكم بين خصمين تقبلا حكمه برحابة صدر ، وكانت قوة حكمه أقوى



من قوة حكم المحاكم العسكرية والمدنية في وقته . . حكم تلك  
المحاكم خاضع للاستئناف والتمييز وحكمه غير خاضع لسلطات  
غيره . . فهو قطعي . . والغريب أن المحكوم عليه يتقبل حكمه  
بنفس الحماس والقناعة التي يتقبل بها حكمه المحكوم له . . )  
ونقل لنا الحاج محمد ياسين عبدالله عن استاذہ بشير  
افندي الصقال بأن الشيخ (ر) كان ينظر دعاوي ويحسم  
خلافات أكثر مما كان يحسم في المحاكم .

مما رواه لنا الحاج أحمد الداود الكچهجي ، بأن اشترى  
أحد التجار من الحاج يوسف افندي الرضواني كمية من الفزل،  
وذهب الى حال سبيله دون ان يدفع له عربونا وأخذ أي الشاري  
يستطلع السوق حتى اذا ارتفع سعره جاء الى الحاج يوسف  
ليستلم المال ، فأحتج عليه .لوما اليه ، ولدى اختصاصهما عند  
الشيخ (ر) سأل ابن أخيه عما اذا كان قد نوى بيعه له ؟ ولما  
اعترف بنيته تلى الشيخ عليه الآية الكريمة : « يعلم خائنة  
الاعين وما تخفي الصدور » . المؤمن ( ١٩ ) . وحكم للشاري .  
ومن جملة ما قصه الشيخ حسن شكري محمود ، قصة  
اليهودي التاجر البغدادي ، الذي كان قد طلب هاتفا من  
عميله .لتاجر الموصل ، أن يشتري الصوف الموجود في سوق  
الموصل ، بأي ثمن كان ، ولما اشترى الموصل ما تيسر شراؤه ،  
واخبر اليهودي لاعزامه على ارسال الثمن فوجيء برفضه ،  
فتوعده الموصل بأقامة الشكوى عليه بعد أن يئس من انصياعه  
للحق ، وحضر اليهودي الموصل للاحتكام لدى العوارف من أهل  
الصنف ، وحاول المحكمون قناعه فلم يفد معه ، لذا التجأ  
الطرفان الى حضرة الشيخ (ر) للاحتكام عنده ، ولدى مثولهما  
بين يديه ، سمع مبدئيا افادة الموصل ، ثم التفت بنظره الى

اليهودي فأعترف مؤيدا أقوال خصمه ، عندئذ أطرق الشيخ  
برهة ثم رفع رأسه وقال لليهودي :

( استلم الصوف وتوكل على الله ) فأستجاب على الفور دون أي  
تردد ، ثم استلمه ودفع ثمنه ، وسأل المحكمون فيما بعد  
اليهودي عن سبب عدم تأثره بأقوالهم وخضوعه لقول الشيخ  
مباشرة ؟ فأجابهم : ( ان أقوالكم كانت لا تتعدى سمعي ، أما  
قوله فنفذ الى قلبي ) . استلم الصوف وشحنه الى بغداد ، وما  
أن وصلها الا ووجد السعر قد ارتفع الى أقصى حد ، فباع وربح  
ربحا وافرا لم يسبق له طيلة مدة اشتغاله بالتجارة .

وروى لنا ، الحاج أحمد عمر مصطفى من سكان محلة جامع  
جمشيد فقال : كنت أتردد أحيانا على حضرة الشيخ (ر) للتبرك  
به ، وبينما أنا جالس مرة بين يديه ، جاءه خصمان ليحتكما  
عنده ، وهما من التجار المعروفين بورعهم ، فعرض أحدهما  
عليه ، بأنه كان قد اشترى بضاعة بنية الشركة مع صاحبه ، ولما  
باعها وأراد أن يدفع نصف الربح الى شريكه ، امتنع الشريك  
من استلامه ، بحجة عدم استحقاقه ما دام لم يكن له علم مسبق  
لهذه الصفقة ، اذ لم يحضر الشراء ولم يدفع شيئا من الثمن ،  
وعند انتهاء من افادته التفت الشيخ الى الثاني فأيد أقوال  
الاول ، وأضاف بأن رفضه لحصته من الربح جاء خشية  
الوقوع في المسؤولية أمام الله تعالى ، وبعد سماع الطرفين  
ووقوفه على نية الاول ونزاهته ، وزهد الثاني وورعه ، أفتى  
بمشروعية اقتسام الربح مناصفة ، ولا بأس على الطرفين من  
ذلك . هكذا كان الناس وهكذا كانت النيات وهكذا كان  
الورع ، فهنئنا لهم على هذه الاخلاق السامية ، المنبثقة من  
صميم الاسلام ، المبشرة برضى الله ورحمته .

وقص علينا الحاج يحيى دلال باشي فقال : اشترى أحدهم

مرة ظرفا من الدهن ، وبعد وزنه مباشرة ، انفتح فم الظرف وانسكب بعضه على الارض بصورة عفوية ، فاختلف البائع والشاري حول تحمل الضرر ، فتوجها الى الشيخ (ر) ليفصل بينهما ، ولدى عرض الكيفية عليه ، قرر وجوب تحميله من قبل الشاري طالما قد .نسكب بعد معرفة الوزن ، ووضع عن الميزان ، ثم تطوع هو بتعويض الخسارة ودفعها له .  
ومع أن هذه الامثلة التي أوردناها هي في غاية البساطة ، لكنه لا يخفى ما انطوت عليه من معاني لا تخلو من فوائد ، تدلل على وجاهة الرجل ، وقوة تمييزه وحسن توجيهه للامور ، وقابليته الفذة في تسوية الخصومات ، وارضاء الاطراف المتخاصمة مع مراعاة الاصول الشرعية .

بذله وسخاؤه :

لقد توفر المال بين يديه فما أمسك منه شيئا ، ومن صفاته الجديرة بالتسجيل كرمه الذي كان مضرب الامثال ، وهو كرم متوارث عن أسرته لان الله تعالى لم يحبب في شيء تنجيبه في الانفاق والبذل، في وجوه الخير وخاصة على الفقراء والمحتاجين والمعوذين واليتامى والارامل ومواساتهم ، فكان عطوفا عليهم وكثيرا ما شوهد تحت اجنحة الظلام ، يتحرى البيوتات المعوزة والعائلات الفاقدة لمن يعولها ، ويتحسس الام الذين أصابتهم المصائب ، فأفقرتهم بعد غنى وأذلتهم بعد عز ، من ذوي العفة والحياء ، وممن « . . يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا . . » البقرة ( ٢٧٤ ) .

ويقول الاستاذ يوسف ذنون : والمشهور عنه انه (ر) كان يحمل الارزاق بنفسه ، وعلى كتفه الشريف الى بيوت المحتاجين ،

في ساعات متأخرة من الليل، وكثيرا ما صادفته دوريات الشرطة الليلية ، فيحاولون معونته فيأبى ، وكان (ر) اذا ذهب الى أحد البيوت لمساعدتهم ، يطرق الباب بهدوء وقبل أن يفتح له يمسك بقبضته ، ولا يغسح المجال لفتحه إلا بقدر دخول يده، ثم يسلم ( الصره ) وكيس الطعام ، الى من هو وراء الباب ومن ثم يسحبه ، حتى اذا غلق انصرف مسرعا لكي لا يعرف ، هذه النفحات العطرة تعيد اليها الذكريات الشجية ، الى رائد العدل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ( رض ) .

ومما روي ، نقلا عن رجل كان شاو يشا للجندرمة بالموصل في أواخر العهد العثماني فقال : اني عندما كنت مراقبا للداوريات في احدى الليالي المظلمة ، شاهدت من بعيد شبحا بباب احد الدور ، فناديته لأتبين هويته فلم يجبن ، مما أدى الى اشتباهي بأمره ، فاضطرت حينئذ ان أصوب بندقيتي نحوه ، واطلقت عليه عيارا نارية ، ثم اقتربت منه ، فاذا أنا أمام الشيخ الرضوني (ر) ، وكان ازاؤه على عتبة الباب كيس من الارزاق ، وهو بانتظار صاحب الدار ليخرج - ويستلمه منه ، حتى يتسنى له أن ينصرف ، أما عدم أجابته لي فكان يقصد من ورائها التستر على أعماله الخيرية ، ويمضي الشاويش فيقول : انه (ر) لم يدع لي المجال لاعتذر منه ، بل بأشر هو - يعتذر مني بكل ثبات وهدوء ، وكأن شيئا لم يحصل .

كان (ر) من الذين قال الله تعالى عنهم : « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » . البقرة ( ٢٧٤ ، ٢٧٥ )

كان سخيا بالحق بخيلا بالباطل، يرضى بما فيه رضا الله، ويسخط فيما فيه سخطه ، ومع هذا فكان في قمة بذله وسخائه، يخشى غوائل الشيطان ان تدس عليه مخالف الرياء والسمعة

ولشهرة الباطلة ، التي حذرنا الله تعالى منها ورسوله •  
وحكى لنا الاستاذ صابر (١) غالب افندي العمري نقلا عن  
الحاج بشير افندي الصقال ، بأن أحد الاشخاص أصبح شديد  
الفاقة ، وكثير الاحتياج الى ما يصلح به أمور معاشه ، فأرسل  
الى المختار سيد أحمد الفحام (٢) وكلفه بأن يذهب الى من  
اشتهر بالبذل والايثار ، والكرم وقالة العثار ، طالبا منه  
معوونة تسد فاقتة ، ولدى ذهابه اليه ومفاتحته بما أوفد لأجله ،  
تريث الشيخ (ر) قليلا ورأى كأنه أصبح على شفا حفرة  
الشهرة ، وخاف من تطرق الرياء اليه ، فقال للرسول : ( وأشار  
بفتح يده الشريفة ) ما بيدي شيء ، فضمن معنى لطيفا فهم  
منه ، لطالب أن الشيخ لا يملك ما يجود به ، ثم أضاف قائلا :  
لم لا يساعد جيرانه من المتمكنين مثل فلان ؟ فعاد الفحام  
خائبا ، ولم يعد الى المحتاج خجلا منه ، ولما ذهب الى جاره  
المقصود من قبل الشيخ وأخبره وبعد فترة من الزمان التقى به  
وهو على أحسن حال اذ كان قد وصلته المعونة من الشيخ ومن  
جاره • ولعل ما في هذه الرواية الثابتة ، ما يحكى عن حضرة  
الشيخ من صنوف الاداب و الاخلاق والتحلي بشريعة سيد  
المرسلين ( صلى الله عليه وسلم ) ما يجل عن التعداد •

وليس البذل هو كل شيء في ميدان المروءة ، وانما المهم  
كرم الخلق ، اذ أن سخاء الطبع هو أسمى وأجل من سخاء اليد ،  
لذا فقد سمعنا عن الشيخ الرضواني (ر) وعن الكثيرين من  
الذين كانوا ينفقون أموالهم في الليل والنهار ابتغاء وجه الله ،  
وكيف انهم كانوا يحرصون كل الحرص على مراعاة شعور من  
يقدمون له يد العون ، وخير دليل على ذلك المثال التالي :

(١) توفي الاساذ صابر (ر) في ١ / شوال / ١٤٠١ هـ .  
(٢) وهو مختار محلة رأس الكور .

يقول . . . الكتبي : كنت فيما مضى ساكنا في دار بالاجرة ،  
ولدى موعد استحقاق الايجار لم أكن أملك منه دينارا واحدا ،  
وكنت لا أعلم ماذا سأقول لصاحب الدار ، عندما سيأتيني  
لاستلام حقه ، وبينما أنا في هذه الحيرة من أمري ، وإذا بالشيخ  
الرضواني ( ر ) واقفا بباب محلي ، فاستقبلته وبعد السلام  
والكلام ، أعطاني قائمة بعناوين جملة من الكتب ، وطلب مني  
تحضيرها له حتى يأتيني في موعد آخر يستلمها ، ثم أخرج من  
جيبه مبلغا من المال واعطانيه ، قائلا لي هذا على الحساب  
وانصرف ، وفي اليوم الثاني جاءني صاحب الدار ودفعت له  
اجرته ، أما الشيخ ( ر ) فلم يعد لاستلام الكتب الى يومنا هذا ،  
وأخيرا علمت انه ليس بحاجة ، وما كان قد جاءني في حينه  
الا لينقذني من محنتي . هكذا أعانه مع مراعاة شعوره وحفظ  
كرمه في نفس الوقت .

ويقول الاستاذ سالم عبدالرزاق : ( لقد رويت لنا قصص  
في انفاق ماله في الخير ومواساة الفقراء والمعوزين وذوي الحاجة  
ما يكاد يصل الى حد الاساطير ، وأعمال البر والبذل التي نهض  
لها في ليالي المجاعة السوداء الرهيبة ، التي اجتاحت الناس  
وحصدتهم حصدا في الموصل ابان الحرب العالمية الاولى ، تكاد  
تذكر ببر الصحابة الكرام ، وبذل التابعين الابرار في سني  
الاسلام الاولى ) \* ( ١ )

ومما اخبرنا به بعض الثقات ، ان في موجة الغلاء التي  
اجتاحت الموصل سنة ١٣٣٧ هـ في الحرب العالمية الاولى ،  
والمسماة لدى العامة ( سنة الثلاث ليرات ) أي ثمن الوزن  
الواحد من الحنطة ذات الثلاثة عشر كيلو ونصف ، وزع  
الرضواني ( ر ) مئات الاطنان من الحنطة على الفقراء مجانا ،

---

( ١ ) فهرس مخطوطات ج ٨ ص ( ٤٠ ) .

وانقذ بعمله التبيل وكرمه المنقطع النظير الالوف من الناس ،  
وبهذا ينطبق عليه قوله تعالى : « أو اطعام في يوم ذي مسغبة »  
البلد (١٤) .

ومما تفضل به الشيخ عبدالجواد الجوادي : ان أحدهم  
أخبره بأن الشيخ (ر) كان قد كلغه بشرء كمية من الحنطة  
بسعر ثلاث ليرات ، واشتراها له وكان يحمل يوميا كيسين  
تحت بردته ويذهب بها الى بعض البيوت ، التي نفد زادهما  
وأشرف أهلها على الهلاك ، والظاهر أن شرائه للحنطة حصل  
عندما نفدت الحنطة الموجودة لديه ، فاضطر الى الشراء  
واستئناف التوزيع .

وأضاف الحاج محمد علي الجليبي : انه (ر) كان يصنع  
الطعام بقدر كبير يوميا ويوزعه على الفقراء الذين يتوافدون  
عليه من كافة أحياء الموصل ومن خارجها .

ومما قاله الشيخ محمد خضر النجماوي : انه كان يخبز  
يوميا كمية من الخبز يحملها احد اتباعه على الفرس ، ويذهب  
بها الى بعض الاحياء الفقيرة ويوزعها على الفقراء ، وفي يوم  
من الايام قال لتابعه مبتسما اليوم سيصاب رأسك بجرح  
خفيف فلا تجزع ، وبالفعل كان كذلك اذ أن أحد الفقراء  
لم يصبه سهم بعد ان نفد الخبز ، فتناول حجرا ورجم بها  
الرجل ، مما أدى الى شج رأسه ، ولما عاد الى حضرة الشيخ رجا  
منه ان يعفيه من هذه المهمة ، فأجابه بأنه سوف لا يمس بأذى  
بعدها ان شاء الله .

ولما كان قد جاء هذا الامر سابقا لموضوع الكرامات المدعم  
بالاسانيد ، ورب معلق سيتساءل كيف علم الشيخ بما سيجري  
لتابعه ، ما دام الغيب لا يعلمه الا الله تعالى ، فنقول له : ان علم  
الغيب شيء وتعلمه شيء اخر ، فعلم الغيب هو علم ازلي خاص

بالخالق العظيم ، أما تعلم الغيب هو أني يعلمه الله لأحبائه من  
الانبياء والاولياء ، بواسطة الوحي او الالهام ، والادلة عليه  
كثيرة في الكتاب والسنة ، وخير دليل على ذلك هو ما كان من  
معرفة وكشف والهام مع العبد الصالح صاحب موسى عليهما  
السلام ، وان الله ( سبحانه ) أخبرنا بسورة الجن ( ٢٦ ، ٢٧ )  
فقال : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ، لا من ارتضى  
من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا » .

وقال ( جل وعلا ) : « الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن  
الناس ان الله سميع بصير » . الحج ( ٧٥ )

وكان في سنة ١٣٤٦ هـ المسماة بـ ( سنة لوفه ) التي حصل  
فيها الجفاف ، وهاجر الاعراب الى الموصل ، قد أبدى فيها  
حضرة الشيخ لهم مساعدات مادية كبيرة ، لا يزال الكثيرون  
يذكرونها ، ويشكرون ذلك الكرم المنقطع النظير .

وكان ( ر ) له في كل حي من أحياء المدينة مؤتمن من  
أصحابه ، يخبره عن محتاجي ذلك الحي من العوائل الفقيرة ،  
ليدفع له ما يناسب من المعونات السنوية ، بالنسبة لعدده أفراد  
كل عائلة ، سيما وان الفقر كان مخيما على كثير من الناس  
بصورة عامة في كل مكان ، وذلك لقلة الاسباب وتفشي  
البطالة ، وحدوث الازمات والفلاء بسبب كثرة الآفات الزراعية  
والحيوانية وضعف المكافحة ، وانعدام وسائل النقل السريعة  
لتدارك الاقوات ونقلها عند الحاجة ، وحصول الحروب  
الداخلية وانتشار الاوبئة ، وغيرها مما يسبب المجاعات  
والفقر الذي يوجب المعونة ، ويحمل المتمكن من أهل المروعة ،  
على نجدة أهل الفاقة .

ونقل لنا الشيخ ضياء الدين بن الحاج يعقوب افندي  
الرمضاني عن الحاج العزوي الغنام ، ان الشيخ ( ر ) كان



يدفع له سنويا أربعمائة ليرة ذهبية ، ويكلفه بتوزيعها على فقراء محلاته ( السراجخانة ) ممن لا يسألون الناس الحافا .  
وأخبرنا الحاج صديق عبدالرحمن الملا يوسف ، بأن الشيخ ( ر ) كان يسلم سنويا لوكيله الشيخ عبوش محمد الفتحي ( من محلة المكاوي ) ، مبلغا من المال يقوم بتفريقه على المحتاجين ، وفي سنة من ، لسنين رصد مالا كثيرا وسلمه له لتوزيعه ، ومن باب حرص الشيخ عبوش ولضخامة الرصيد قال للشيخ : ( ما هكذا ياسيدي ) ! ( ويقصد ان هذا الانفاق فوق العادة ) ، فأجابه ( ر ) بقوله : ( مالي أريد أن أخذه معي ) .  
ولدى الاستفسار من الحاج صديق عن مقدار المبلغ ، أجابنا بأنه مبلغ خيالي ، ولا يريد التصريح به ، خشية عدم تصديقه ، ولما ألحينا عليه قال : كان مقداره : ( ٢٤ ألف دينار ) حسب ما قاله الشيخ عبوش . أقول وهذا الرقم يعادل في وقتنا هذا حوالي الربع مليون دينار ، وأظن انه كان : ( ٢٤ ألف روبية ) فتوهم الناقل أو نسي لبعد العهد ، وان لم يكن قد توهم أو نسي ، فليس الامر بكثير على الرضواني ، الذي وقفنا على مدى جوده وكرمه وبذله .

يذكرنا هنا قول الشيخ ( ر ) : ( مالي أريد أن أخذه معي ) ، بقوله تعالى : « . . وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم ، انتم لا تظلمون » . الانفال ( ٦٠ ) أما ما ورد في الحديث الشريف : ان النبي ( صلى الله عليه وسلم ) أمر بذبح شاة وان يتصدقوا منها ، فلما سألهم : ما بقي منها ؟ قالوا ما بقي غير كتفها ، قال ( صلى الله عليه وسلم ) : بقيت كلها غير كتفها .  
ويقول اللواء الحاج محمود في مجلة الوعي الاسلامي الكويتية :

وقد ظهر الفقر بعد وفاة الرضواني ( ر ) على أكثر من

مائتي عائلة ، كان يمدّها بما يكفيها من مال سنويا ، دون أن يعرف أحد من الناس من أمرها وأمره شيئا .

وكان (ر) ينتهز قرب موسم الحج من كل عام ، ليودع مبلغا من المال يوزعه على بعض أصحابه ، ليوزعوه في الحرمين الشريفين على الفقراء والمساكين ، وذلك لعلمه بمضاعفة الثواب هناك ، بالإضافة الى عطفه وشفقته ورأفته بعباد الله ، في كل مكان وكل وقت وأوان .

وحكى لنا النجماوي : بأنه (ر) كان يرقب عودة الحجاج في كل عام ، ويذهب لزيارتهم ويقدم لبعضهم الهدايا المناسبة ، وخاصة الفقراء ممن تتوجب مواساتهم ، هذا إضافة على انه لم يأل جهدا بالنفقة على بعض أسر الحجاج الضعفاء الحال ، طيلة مدة غياب اوليائهم حتى عودة الحاج .

وذكر لنا الصقال : ، نه كان (ر) قد أوصى مختاري البلد ، بأن يخبروه عند وفاة اي شخص فقير الحال ، لكي يجهزه على حسابه ، ويدفع مصاريف الغسل والكفن والدفن ، ولسد حاجة أهله وأيتامه .

وأعلمنا الحاج محمد قاسم المصحف : بأنه كان عنده رصيد من المال موقوف على القرض فقط ، فمن رده منها ونعمت ، ومن لم يرده لم يطالبه ، قال تعالى : « وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم » . البقرة (٢٨٠) وقال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( دخلت الجنة فرأيت مكتوبا على بابها : لصدقة بعشر والقرض بثمانية عشر ) . لذا قال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( لو كان لي مثل أحد ذهباً لسرني ان لا تمر علي ثلاث ليال وعندي منه شيء ، الا شيء أرصده لدين ) . وقال ( صلى الله عليه وسلم ) من انظر معسرا أو وضع عنه أظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله ) .

وإذا كان له دين على أحد يذهب اليه عندما يحول الحول، ويقول له : هل تقبل مني الدين الذي عليك من طرف الزكاة، فيوافق فيتركه ويمضي . وأضاف الحاج تحسين النجار نقلاً عن السيد حسين المشهداني (ر) بأنه كان للشيخ في أواخر عمره ديونا عند الناس تساوي خمس وثلاثين ألف روبية . ولما أراد أن يبريء ذمتهم أمام الله تعالى قبل وفاته ، كان يرسل بطلب الواحد تلو الآخر ويسأله ان يسدد ان استطاع أو يقبل ما بذمته عن الزكاة ، فاذا قبله أوهبه إياه ، وهكذا حتى وهب جميع المبلغ للمدينين بكل رضا وطيبة نفس .

وكثيرا ما كان يساهم في تعمير بعض الجوامع (١) والمساجد والمدارس ، ويشارك في تعميرها أو ترميمها أو تأثيثها ، فيتبرع بمبالغ محترمة وأكثر مما يتبرع به غيره ، وكلما كان يسمع بوجود نقص في بيت من بيوت الله عزوجل أو حاجة يبادر الى سدها من ماله الخاص بكل سرور . هذا هو مقام الاحسان الذي عمل به خواص المسلمين من الاولياء وأكابر الصالحين . قال تعالى : « وفي أموالهم حق للسائل والمحروم » .  
الذاريات (١٩)

وقال بحق عامة المسلمين : « والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » . المعارج ( ٢٤ ، ٢٥ )

والمعلوم في هذه الآية الكريمة هو الزكاة المفروضة فقط .  
سأل بعض الفقهاء أبا بكر الشبلي (ر) اختبارا له في العلم ، فقال : يا أبا بكر كم في خمس من الابل ؟ فقال : فأما الواجب فشاة ، وأما عندنا فكلها لله ، قال : وما دليلك على ذلك ؟ قال أبو بكر (رض) حين خرج عن ماله كله لله ورسوله .

---

(١) ركان (ر) هو آخر من جدد بناء جامع باب المسجد على نفقته الخاصة :

مجموع الكتابات حاشية ص / ٨٥ .

فمن خرج عن ماله كله فأمامه أبو بكر ، ومن خرج عن بعض وترك بعضا فأمامه عمر ( رض ) ، ومن أعطى الله ومتع الله كان أمامه عثمان ( رض ) ، ومن ترك الدنيا لأهلها فأمامه علي ( رض ) وكل علم لا يدل على ترك الدنيا فليس بعلم . (١) .

هذا وسبق لنا ان تكلمنا في موضوع تدريسه عن نفقته على طلاب العلم من الغرباء والمعوزين ، وبعد ان انتهينا الان من اخبار بذله على المحتاجين ، نود أن نورد الوانا اخرى من أريحيته مع بعض صنوف الناس ممن التقوا به ، ليكون القاريء الكريم على بيئة من اخلاقه في مختلف مجالات البذل والايثار مع من يعمل معه .

#### مع الاوفياء :

حدثنا الاستاذ سناء محمد رؤف افندي الغلامي نقلا عن والده : بأن اعرابيا كان قد جاء من البادية الى حضرة الشيخ (ر) ، وطلب منه قطيعا من الغنم لتنميته واستثماره شركة حسب العرف ، فأستجاب له بعد أن تفرسه واطمأن الى حسن نيته وصدقه ، وأعطاه قطيعين بدلا من قطيع ، فأخذهم الأعرابي وذهب بها الى باديته ، ولبعد المكان لم يأت الا بعد بضعة سنين ، لما بلغت الغنم اثني عشر قطيعا ، فجاء بها جميعا وحل رحله في ضاحية المدينة ، ثم دخل على الشيخ (ر) وبعد السلام والكلام ، اخبره بالبركة التي حلت بالغنم ، وببلوغها العدد المشار اليه ، وطلب منه ارسال من يستلمها منه ، فما كان من الشيخ الا أن وهبه اياها كلها مع رأس مالها ، لشدة اعجابه بأمانته ، وثوابا له من عنده .

---

(١) الفتوحات الالهية ج ١ ص (٨٨) .

حكى البناء المرصلي المعروف عبودي الطنبورة جي ، بأنه عندما جدد بناء دار الشيخ (ر) ومسجده ومدرسته ، لاقى هو ومساعدوه وعماله لطفاً من لدن حضرته لم يسبق له مثيل ، ويقول : بأنه (ر) كان يقدم لهم أفضل الاطعمة وقت الظهر ، ويدفع لهم اكثر من أجورهم المقررة عند المغرب ، ولا يدعهم ينصرفون حتى يتناولوا الحلويات ، ويضيف المذكور بقوله : ( اني عملت لدى السلاطين والملوك والامراء ، فلم ألق ما لقيته من حضرة هذا الشيخ الجليل ، من كرم الخلق وسخاء اليد والطبع ، فهنئاً للموصل بشيخها .

#### مع خدمه :

يقول الشيخ رشيد افندي الخطيب : ان خدامه وعماله في غرفة تجارته ودار ضيافته ، كانوا قد اقتدوا به ، وتطبعوا بأدابه ، فتراهم لا يتكلمون الا همسا ، وطابعهم الحياء وديدهم الصدق، حتى التصارى منهم، هذا ما اشتهر عنه وعن اتباعه لدى الجميع .

زرت مرة أحد الحمالين ممن كانوا يعملون عنده ، وهو احمد عبد الله الهائيس ، من محلة الامام ابراهيم (ر) ، جلست اليه طويلاً وكان يروي لي عنه ، فقال : كنا جملة من الخدم والحمالين نعمل لديه ، في غرفة تجارته ودار ضيافته ، يعاملنا كأولاده وذويه دون تفريق بيننا ، ويشملنا دائماً بمعطفه والطفه ، ويساعدنا بالمناسبات فيقدم لنا الهدايا النقدية في رمضان والاعياد وغيرها، ويرسل لنا المؤنة والكسوة الى بيوتنا سنوياً ، ومضى يقول : واذا وقع خطأ من أحدنا

أو نسيان ، فإنه ( ر ) يلتمس العذر قبل ان نعتذر .  
أما الخادمت اللواتي كن في بيته ، فكان ( ر ) يعطف عليهن كمعطفه على كريماته ولا يفرق بينهن ، فكن يعشن معهن على السواء دون تمييز ، حتى انهن يأكلن ويشربن معهن سوية ، ويلبسن مما يلبسن ، كي لا يشعرن بالذلة والانكسار ، سيما وفيهن اليتيمة الشقية ، والمهاجرة الغريبة ، والفقيرة البائسة ، هذه هي المروءة التي استورثها ( ر ) من جده صاحب الخلق العظيم ( صلى الله عليه وسلم ) اذ قال ( صلى الله عليه وسلم ) في الخدم : ( اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت ايديكم ، فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم وان كلغتموهم فأعينوهم ) .

وكان آخر كلامه ( صلى الله عليه وسلم ) وهو محتضر : الصلاة وما ملكت أيمانكم . وقال أنس ( رض ) : خدمت رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) عشر سنين فما قال لشيء فعلته : لم فعلته ؟ ولا لشيء لم أفعله : لم لم تفعله ؟  
وقال ابن عباس ( رض ) : ورد علينا الوليد بن عتبة المدينة واليا ، وكان وجهه ورقة من ورق المصحف ، فوالله ما ترك فينا فقيرا الا اغناه ، ولا مديونا الا أدى عنه دينه ، وكان ينظر الينا بمين أرق من الماء ، ويكلمنا بكلام أحلى من الجنى ، ولقد شهدت منه مشهدا . . حين تغذينا يوما عنده ، فأقبل الفراش بصحفة ، فعثر في وسادة فوقعت الصحيفة من يده ، فوالله ما ردها الا ذقن الوليد ، وانكب جميع ما فيها في حجره ، فبقى الغلام متمثلا واقفا ، ما معه من روحه الا ما يقيم رجله ، فقام الوليد فدخل فخير ثيابه ، واقبل علينا تبرق أساريـر جبهته ، فأقبل على الفراش وقال : يا بائس ما أرانا الا

روعنالك ، اذهب فانت واولادك ، احرار لوجه الله . (١)  
وهناك من الناس من يمتقد ان رعاية الخادم ستؤول الى  
استهتاره ، وخروجه عن نطاق الادب والاصول ، لهذا هو  
الخطا بحد ذاته ، ونتيجته احد امرين اذرين ، فان كان الخادم  
ذا وازع خلقي فسيكون مغبونا ، يتحمل وليه وزر مظلومته  
امام الخالق ، وان كان الخادم غير متورع ، فسيضطرب الى تعدين  
الفرصة للساعة ، اذن من الضروري مبدئيا ان ينتقى الخادم  
الجدير ، ويجرب لفترة من الزمن ، ومن ثم يتخذ للخدمة  
الدائمة ، ويراعى كما تنبغي الرعاية .  
مع الفقراء :

ومما نقله لنا النجماوي عن خليل أحمد المشهور بأبي عبو  
الذي كان بقالا في الكمرك القديم ، انه في يوم من ايام الشتاء  
الباردة ، وعلى أثر سقوط الثلج بوفرة ، جاء الشيخ ( ر )  
وبصحبه حمال على ظهره صندوق مليء بالاحذية والجواريب  
الصوفية ، فوضعه في دكان أبي عبو حيث يقف هناك جمع من  
الفقراء والغرباء والمساكين ، فمرت امرأة قروية تحمل على  
ظهرها حزمة شوك ، فاشتراها ( ر ) منها ووضعها في وسط  
السوق ، وتناول من أبي عبو علبة كبريت وأضرم النار فيها  
فالتف حولها أولئك المعدمون ، حتى اذا سرت الدماء في عروقهم  
باشروا يوزع عليهم الاحذية مع الجواريب ومع شيء من النقود  
لكل واحد منهم ، ولما فرغ ودع صاحب المحل وانصرف ، حتى  
اذا قطع مسافة تذكر شيئا فعاد الى أبي عبو وقال له : المخذرة  
يا أخي اني نسيت أن أدفع لك ثمن علبة الكبريت ، فأجابه :  
انه عود ثقاب واحد فماذا يكون ثمنه يا سيدي ؟ فقال له ( ر ) :  
ثمنه هدية صغيرة تقبلها مني فوضع بيده مبلغا يسد حاجته به .

(١) من جواهر الادب من خزائن العرب ج ٢ ص ( ٥٩ - ٦٠ ) بيروت - طبع -  
٦٤

وشأنه (ر) ببذله هنا كشأن سيدنا زين العابدين بن الحسين (ع) كان مثالا للرأفة بالفقراء ، فكان كثير البسر بالمعوزين ، البر الجميل ، الذي لا يطلع عليه الناس ، وقد أحصى بعد موته (رض) عدد من كان يقوتهم سرّاً فاذا هم نحو مائة بيت . قال محمد بن اسحق (رض) : كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين معاشهم وماكلهم ، فلما مات علي بن الحسين (رض) ، فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلاً الى منازلهم ، وهذه شمائل لا تستكثر على أهل البيت ، الذي بعث جدهم (عليه أفضل الصلاة والسلام) ليتمم مكارم الاخلاق . قال تعالى :  
« .. وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون » . الانفال (٦٠)

وقال (صلى الله عليه وسلم) :

( ثلاث أقسم عليهن : ما نقص مال عبد من صدقة ، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً ، وما تواضع أحد لله الا رفعه الله ) .  
أقول عندما يدرس الانسان سيرة هذا العلم ، ويطلع على كرم خلقه وكثرة بذله ومحبته لمباد الله ، وزيادة عطفه وشفقته على المحتاجين والفقراء والبائسين ، يقف في حيرة من أمره ، فيقف القلم ، وتمجز القريحة ، ويقصر اللسان ، عن وصفه ، والتعبير عن أمره ، كيف لا وهذه الخصلة التي هي كانت في مقدمة الاعمال التي استهدفها الاسلام ، ودعا اليها بكل تأكيد والزام ، وهكذا كانت سيرته في حياته الميمونة ، قال تعالى :

« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون



بمهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس  
اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون» - البقرة (١٧٧)

بذل اهل بيته :  
وليس هذا الكرم النادر شأنه فقط ، بل شأن الاسرة  
الكريمة عامة ، وهذا الشاعر الشعبي يرثي الحاج يوسف  
الرضواني ابن شقيق المترجم له فيقول بهذا الزهيري :

عين الندى حين غارت	وين ضل ماها
من هل بشر چان يروى	زود ضل ماها
دنياك عاين گطعها	او شوف ظلماها
هدمت حصن چان	كل مظلوم ياوي له
والبائس اليوم منهو	عاد ياوي له
حاج يوسف رحل	والبلد يا ويلاه
غاب الغمر من سما	ها وزاد ظلماها

اهل البذل في الموصل :

الموصل مشهورة بعراقتها ، وأهلها معروفون بأصالتهم  
وعاداتهم الموروثة عن أسلافهم أهل الشيمة والحمية والكرم ،  
وأمثال الرضواني (ر) من ذوي البيوتات القديمة كثيرون ،  
وكان لدى كل واحد منهم على ما علمنا سجل بأسماء البيوت  
والاشخاص الذين ترسل لهم المعونات السنوية ، بشكل يناسب  
سد حاجاتهم على أحسن ما يرام ، وهناك منهم من حذا أعقابه  
حذوه من بعده ، وهم لا يزالون ينفقون ، والله يزيدهم  
وسيجزيهم أجر ما عملوا . هذا هو الايمان الصحيح ، وهذه  
هي العبادة الفعلية مع التمكن ، يقول تعالى : « الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات » أي ان الايمان لا يكفي وحده ما لم يكن  
مقروناً بفعل الخير ، وفعل الخير هو ليس البذل فقط وانما هو

المعاملة الحسنة في مختلف مجالاتها كما سيأتي في موضوع فضل الرضواني في الفصل الثاني من هذا الكتاب ، ثم ان العبادة لا تجني نفعا ان لم يكن معها تضحية بالمال والجاه والنفس والروح والمحبة والايثار والاخلاص . ورد في الحديث الشريف: ( الخلق كلهم عيال الله وأحبهم الى الله أنفعهم لعياله ) .

ومما لاحظناه في هذه الحقبة الاخيرة من الزمن ، من خلال استعراضنا لأحوال بعض الأسر التي عرفت بالبذل في مدينتنا وما آلت اليه مصائرهما فوجدنا فيها من كان ثراؤهما موروثاً ودام واستمر مع بذلها بل زاد ، ومنها من زال ثراؤها وافتقرت ولم يبق معها من حطام الدنيا الا اليسير ، ولدى تحري الاسباب تبين لنا ان مشيئة الله تعالى تلعب دورها مع النيات في كلتا الحالتين ، لان الله تعالى لا تخفى عليه خافية ، ويعلم ما تكنه الأنفس وتخفيه الصدور وهو بكل شيء عليم ، فالأسر التي أنفقت في سبيل الله وابتغاء وجهه دام ثراؤها وعزها والتي بذلت رياء ولطلب السمعة والجاه الزائف ، قامت قيامتها واندثر مجدها ، وتركت من بعدها ذريتها في فاقة وحرمان ، ( ما كان لله دأبم واتصل ، وما كان لغيره انقطع وانفصل ) .

وهناك من بذل في سبيل الله ، بذل من لم يخش الفقر ولم يبق لاعتقابه شيئاً ، وشاهدنا بأم أعيننا كيف أن الله عز وجل رعى أولئك ووفقهم واغناهم من فضله ، وانعم عليهم بصلاح والدهم وخيراته التي كانت لوجهه فقط . قال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ) . صدق الرسول الكريم .

تقع داره العامرة في محلة الشيخ محمد ، الكائنة في جنوب المدينة القديمة قرب الباب الجديد ، وهي دار شرقية الطرز فخمة على غرار دور أمثاله من النواص والموسرين ، تشتمل على فناء واسع محاط بأروقة وإيوانات وغرف ويازعات تحتها سرداب ، ويعلوها طابق ثانى مماثل للطابق الاول ، مبنية بالجص والحجر والمرمر ولا تزال لحد الان قائمة ، يجاورها دور اخوته وابناء عمومته وذويه ، وتمتد هذه الدور على طرفي الطريق ، وفي نهايتها جامع ومدرسته .

#### دار ضيافته : ( القوناغ ) ( ١ )

وهي تقابل داره تماما بينهما الطريق ، وكذلك بناؤها مماثل بناء الدار ويتقدمه غرفة كبيرة وهي الديوان خانه ، وفيه غرفة فوق قنطرة قائمة على الطريق ، وهي تربط الدارين ببعضهما ، ويشتمل دار الضيافة على جناح للضيوف واخر للخيل وثالث للخدم .

#### قصره :

يقع في حاوي الواسطه الكائن جنوب المدينة ، وهو محاط ببستان ، كان الحاج يوسف ( ر ) ابن اخ الشيخ ( ر ) يقيم به في فصل الربيع وكان الشيخ يزوره أحيانا ، ثم بعد وفاته استملكته القوة الجوية مع البستان ، والقصر حاليا من جملة

( ١ ) القوناغ : اصطلاح كان يطلق فيما مضى أي في العبد المسماني على دار الضيافة الخاص ، بأهل المضاي في الموصل ، ويقال أن أصل هذا الاصطلاح كان مركب من كلمتين هما ( أوقنوا الناغ ) أي الامن بزيقاد النار عند نزول الضيوف ، فدمجت الكلمتان على مر الزمن ولاجل التخفيف اخذت شكلها النهائي ( قوناغ ) .

أبنية القاعدة يشكل الجناح الإداري والبستان من ضمن ساحات المطار .

مسجده :

وهو مسجد أسرة الرضواني ، الذي كان قد عمره السيد عبدالرزاق الرضواني سنة ١٢١٠ هـ ثم اضاف له الشيخ (ر) المدرسة ، ووجد عمارته سنة ١٣٤٠ هـ ، وصرف عليه من ماله الخاص مبلغا كبيرا ، ولا يتعاده عن السمعة كما هو معروف عنه ، لم يرض ان يكتب اسمه على عمارة المدرسة ولا على تجديد المسجد ، لانه لا يريد ان يكتب عمله في سجل الناس ، وانما يطمع أن يكتب في سجل الكرام الكاتبين ، وفي كتاب الابرار في عليين ، وانا لندرجو له ذلك ان شاء الله تعالى . (١)

مدرسته :

يقول الديوهجي في كتابه مدرس الموصل ص (٦٢) : مدرسة الرضواني في مسجد الرضواني : بنى الشيخ الحاج محمد الرضواني بن الحاج عثمان الرضواني ، شيخ الحدباء علما وزهدا وكرم اخلاق ، واستمر يدرس بها الى أن أدركته الوفاة سنة ١٣٥٧ هـ ثم انقطع لتدريس فيها ، وفيها مخطوطات ذكرها الجليبي في مخطوطات الموصل ص ( ١٤٩ - ١٥٠ ) .

مكتبه :

في مدرسته المذكورة انفا ، اقام الشيخ (ر) مكتبة ضخمة عامرة ، أوقفها عليها بعد أن اشترى تلك الكتب من ماله الخاص ، ويبلغ عدد هذه الكتب ( ٨٠٠ ) كتاب مطبوع و ( ٦٠٠ ) كتاب مخطوط ، وقد نقلت المكتبة بأجمعها اخيرا الى مكتبة الاوقاف

(١) عن رشيد افندي الخطيب .

العامة بالموصل ، ولها جناح خاص بأسمه ، وزرنا جناحه الخاص في المكتبة ، فوجدناه يشتمل على أحد عشر خزنة للمطبوعات وخزانتين للمخطوطات ، يبلغ ارتفاع كل منها حوالي المترين ، وعرضها حوالي المتر .

وكان قد استوهب (ر) عشرة آلاف نسخة من القرآن الكريم بخط حافظ عثمان الشهير ، ووزعها في حينه على الجوامع ، وعلى طلبة العلم بعد أن أوقفها لوجه الله تعالى ، دون أن يكتب عليها اسم الوقف ، وختم جميع النسخ بالآية الكريمة : « فمن بدله بعدما سمعه فإنما أثمه على الذين يبدلونه » البقرة (١٨١) وكان (ر) عندما قامت الحكومة التركية بتبديل الحروف العربية بالحروف اللاتينية ، وعرضت مكتبة ( در سعادة ) في استانبول للبيع ، اشترى محتوياتها ووزعها على المكتبات في الجوامع ، وعلى طلبة العلم للاستفادة منها .

#### غرفة تجارته :

أعلمنا الشيخ عبدالله ناصر اغا ، بأن غرفة تجارته كانت في بداية أمره في خان الباليوز وأضاف الشيخ ابراهيم عبدالغفور بأنه انتقل منها الى غرفته الثانية في خان قاسم اغا الكائن مقابل جامع الپاشا ، وكان (ر) يجلس على الارض وتحت دوشك صغير ، ويضع حذاءه وراء ظهره تحت الوسادة ، والغرفة محاطة أيضا بأفرشة على الارض لجلوس المراجعين من التجار والاصحاب والمستفتين .

وأخبرنا الحاج عزيز القصاب من محلة المياسة بأنه (ر) كان قد غير هيئة جلوسه واستقبال زواره عندما انتقل اخيرا الى خان البجفت ، وتمشيا مع الزمن أثث غرفته بالكراسي والقنفات ، فكان يجلس على الكرسي وأمامه ميز عليه سجلاته

وكتبه ، شأنه كشأن بقية التجار في غرفهم التجارية ، وكانت غرفته هذه في الطابق العلوي من الخان تطل على النهر ( نهر دجلة ) قرب الجسر القديم .

هذا وبمناسبة الانتهاء من هذا الفصل ، الذي دار حول محور علمه وعمله ، لا بد لنا أن نقول : لما كان الدين الاسلامي الحنيف بطبيعته وتعاليمه هو دين عمل وكفاح ، لا دين رهبانية واتكال ، لذا رأينا الرضواني ( ر ) كيف انه طرق أبواب وأسباب العمل اكثر من غيره ، وشأنه في ذلك امثاله لاوامره تعالى ، واقتدائه بهدي رسوله الكريم ( صلى الله عليه وسلم ) وصحبه الطيبين ( رض ) ، قال تعالى : « يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة » . المائدة ( ٣٥ ) .

والوسيلة الى الله هي العمل ، ونبيننا وقدوتنا محمد ( صلى الله عليه وسلم ) ، كان في بداية حياته قد رعى الغنم ، واشتغل بالتجارة ، ورعى الايتام وبذل المال ، واقرى الضيف ، ثم بلغ الرسالة ، وهدى الامة ، وجاهد الكفار ، واقتحم الاخطار ، انه رمز العمل الدائب ، وهو دليل كل من يبتغي الوصول ، حيث لا وصول الا بالعمل ، ولا طريق الى الله الا على سبيل الاعمال ، قال تعالى : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » ، التوبة ( ١٠٦ ) .

ومما رواه لنا الشيخ محمد ياسين عبد الله ، نقلا عن بعض أصحابه ( ر ) انه كان يتمنى لو قسم الله له الجهاد في سبيله ، اسوة بسيد الكونين ( صلى الله عليه وسلم ) وصحبه الكرام ، عملا بقوله تعالى : « انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون » . الحجرات ( ١٥ ) . وقال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو

مات ميتة جاهلية ) • ومع أنه لم يكن ممن قاد الجيوش واشترك في الحروب ودخل المعارك ، غير أنه كان من اكبر المجاهدين ، في مختلف ميادين الجهاد ، فإنه بث العلم ، ونشر الدين ونصح الأمة ، وربى الاجيال وقام الليل وسعى في النهار ، قال (صلى الله عليه وسلم ) عندما عاد من احدى الغزوات : ( عدنا من الجهاد الاصفر الى الجهاد الاكبر ) •

واكابر الاولياء من المتقدمين ، أجمعوا على العمل والكسب الحلال ، من الحرف والتجارات والحرف وغير ذلك ، مما أباحتها الشريعة ، على تيقظ وتثبت وتحرز من الشبهات ، وهي عندهم واجبة • • وانهم لا يحرمون عليك أن تثرى من الحلال ، فقد كانوا بالفعل من أهل الكسب ، ولكن أي كسب ؟ انظر الى أسمائهم والقباهم تجد فيهم : الخواص والخراز والوقاد والصباغ والحداد والسماك والقصاب والنساج والدباغ الخ ، كانوا من اقطاب السعي في سبيل الرزق الحلال ، قال تعالى : « فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور • • » تبارك ( ١٥ ) • لان الاسلام لا يقر البطالة والسؤال ، قال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( لان يأخذ أحدكم حبله فيحتطب خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه ) •

## فضله وصفاته

- أوصافه
- مشربه ، لصوفي
- خلقه وأخلاقه
- الفصل الثاني ( نبذ من أخلاقه )
- مع الحكام
- صحبته وارشاده
- كراماته
- وفاته



## فضله وصفاته

أوصافه :

بالرغم من التحري الدقيق لم نعثر له على صورة ، وعلمنا من بعض اصحابه انه كان يستحرم التصوير ، لذا فانه لم يجلس أمام عدسة المصور ، ويقال أن أحد المعجبين به كان قد حاول التقاط صورته خلصة فانعطب الجهاز ، وهذه تعد له كرامة ، عليه نقدم أوصافه كما عكسها لنا أصحابه :

كان (ر) متوسط القامة ، أقرب الى الربعة ، نحيف البنية ، جميل الصورة ، شديد بياض اللون ، مستدير الوجه ، صغير الأنف والفم ، أخضر العينين ، نافذ النظرات ، دائم التأمل والتفكير ، له لحية بيضاء لا هي بالخفيفة ولا الكثيفة ، لا يزيد طولها على قبضة اليد ، اتباعا للسنة الشريفة ، خفيف الشارب ، ونور الايمان يتألق ، في وجهه الكريم باديا على محياه ، وكان عالي الجناح صاحب وقار وحشمة وبزة حسنة ، وهيئة جميلة ورائحة زكية .

منزلته :

وقص علينا السيد عبدالرحمن العبد جدو ، نقلا عن والده سيد اسماعيل ، انه قال : كنت اغبط الشيخ (ر) عندما أرى كبراء الوقت وعظماء الرجال يجلسون له ، أكثر من غيره من السادات والعلماء الافاضل ، فنت فرأيت ما يراه النائم : ان البدر في وسط السماء والنجوم حوله محتشدة ، ولها تهمس بأذني ويقول : ان منزلة الرضواني من غيره ، كمنزلة هذا البدر ممن حوله ، حتى اذا استيقظت صباحا ذهبت الى حضرته ،

وقصصت عليه رؤيائي فقال لي : يا أخي لا فضل لي على أحد أبدا ، أما ما رأيته فهو نور العلم لا أكثر ، فكان شرف تواضعه اممي من شرف وجاهته ، وأدل على علو منزلته !

### جمال صورته :

حدثنا الشيخ عبدالفتاح الجومرد في معرض كلامه عن الشيخ عبدالله افندي الرضواني (ر) فقال كنت في طريقي مرة اليه ، وبينما انا هائم بخيالي في بحر أنواره وحسنه وجماله ، قلت في نفسي : ومع ذلك فأنا الشيخ محمد افندي هو اجمل منه صورة ، حتى اذا بلغت داره العامة ، استقبلني وبعد احتفائه بي كالعادة ، فاجأني بقوله تاليا الحديث الشريف : ( ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم ) \* (١) وكأنه كان معي وفي ذهني طوال الطريق ، فها لني أمره وأخرجني الحياء منه فلزمت الصمت ، أما هو فمضى يلاطفني حتى اخرجني من حرجي .

### هيئته :

يقول الحاج احمد الداود الكچهجي : كنا سنة ١٣٥١ هـ في محضر اجازة أقيم بجامع النعمانية ، من قبل الشيخ احمد افندي الجواد (ر) بمناسبة تخرج طالبيه الشيخ عبدالغني الحبار والشيخ عبدالله الصوفي ، حضره جمع غفير من العلماء والوجهاء وأكابر الناس ، وبعد صلاة العصر خرجنا من المصلى الى فناء الجامع حيث يقام الحفل فجلس بجانب محمد عبدالله القطان مدهوشا وقال لي : يا أحمد رأيت الان رجلا في المصلى لم يسبق لي رؤيته من قبل ، عليه من الحشمة والوقار ما يعجز عن وصفه

(١) رواه مسلم .

اللسان ، ولما نظر الي لم أقو على تحمل نظرتة لشدة هيبتة ،  
وقوة نفاذ عينيه ، وبعد برهة من الزمن خرج الرجل من  
المصلى واذا به الرضواني (ر) .

#### رائحته الزكية :

ولما زرنا الشيخ حسن الصائغ في داره العامرة ، وفاتحناه بموضوع  
الشيخ (ر) هاج شوقه وحن حنينه وخامرته ذكرياته فبكى ،  
وباشر يرتل علينا الايات البينات : « تتجافى جنوبهم عن  
المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ،  
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا  
يعملون » . السجدة (١٧) ثم بدأ يقص علينا فضائله ومزاياه  
المشهورة والمعلومة لدى الجميع ، قائلا : كنت عندما التقى به  
أكاد أطيح فرحا من شدة تعلق قلبي به ، وفي يوم من الايام ذهبت  
الى جامع الشيخ عبدال (ر) لصلاة الظهر ، واذا به يدخل  
المسجد ، فقامت اليه واحتضنته لا اراديا وقبلته ، فعلمني هذا  
الدعاء وقال لي : ( قل اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك وعملا  
يقربني اليك ) ، فبقى اثر رائحته الزكية في حتى المساء ، اذ  
كنت كلما قابلت شخصا في ذلك اليوم ، بادرني بالسؤال عن  
تلك الرائحة العطرة .

#### لباسه :

روى لنا الحاج صديق الشيخ علي فقال : كان (ر) نظيفا  
انيقا في ملبسه ، ويلبس الفاخر من الثياب ، كغيره من أرباب  
النعمة والثراء ، ويشتمل لباسه على العمامة والبردة والزبون .

يقول الملاح: (كانت العمامة البيضاء عزيزة المنال في المرصل، لانها شعار العلماء الاحقاء ، فلا يتجرأ على الظهور بها الا من حصل على اجازة علمية ، يقام لها حفلة عامة ، ومن تجرأ على الظهور بها وهو غير مجاز كان مسخرة ، أو مضغة في الافواه ، حتى لو كان طالب علم مقبلا على التحصيل ، بخلاف البلاد الاخرى : كبغداد وسورية ، فشعار العلم فيها مبتذل ، ولعل تعصب اهل المرصل وتزمتهم في هذا الباب ، كان ناشئا عن طريق ثابتة مشى عليها الجليليون عهد حكومتهم ، لا سيما ان عيش العلماء اكثره كان منوطا بأوقافهم ، فشددوا في الشروط ، وبذلك ارتفعت الفوضى ولزم كل حده ولما صار ذلك عادة ثابتة ، صار بعض المجازين الحقيقيين يتزمتون ، فلا يسمحون لانفسهم بلبس العمامة البيضاء ، وان كانوا احق بها وأهلها ، وذلك تواضع منهم من دون شك ، وكأنهم يقولون نحن غير خلطاء بها ، فلقد كان الاستاذ الاكبر الحاج محمد الرضواني يلبس العمامة المطرزة وهي التي تسمى ( الكشيدة ) على عادة التجار . . . )

أقول ان هيئة العلماء ، هي الفتنة المشحونة بالشهوة الخفية وحب الظهور ، الذي يؤدي بالبعض الى العجب والغرور . قال الامام الشاذلي ( ر ) : ( اتق الله وكن كيفما شئت ) فقد أخذ بمقتضى مفهوم هذا الحديث فسمح لكافة مريديه بأن يأخذوا به ، لأن التقوى هي في القلب لا بالمظهر وهيئته ، قال ( صلى الله عليه وسلم ) مشيرا الى صدره الشريف : ( التقوى ها هنا ، التقوى ها هنا ، التقوى ها هنا ) وقال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( الدين المعاملة ) ولم يقل الدين الهيئة ، وقال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( انما الاعمال بالنيات ) ولم يقل بالهيئات .

أما ما جاء بالآية الكريمة : « واتقوا الله ويعلمكم الله » .  
فهذا ورد بالنسبة للعلماء ، اذ لا تتيسر تقوى الله لجاهل بعظمة  
الله ، لان العلم مطلوب قبل العمل ، بل وقبل التوحيد . يقول  
تعالى : « فأعلم انه لا اله الا الله » . فقدم الامر بالعلم على التوحيد .  
كما وان المقصود بـ ( يعلمكم الله ) هو العلم اللدني ، أي المعرفة  
التي يختص بها الله من يشاء .

واني اذ أتكلم في مثل هذا الامر ، لا أريد أن اؤهم الناس  
بأنني عالم وانما هو رأي أبعديته لا أكثر .  
مشيئة :

وتفضل الخطيب رشيد افندي فقال : ( كان رحمة الله عليه  
له مشية خاصة ، يمتاز بها ليس لها في مشية الناس مثيل ،  
كسائر أعماله التي ليس لها بين أعمال الناس شبيه ، ولم يكن  
يتقصد ذلك ، ولكنه امر نشأ من طبيعة اخلاقه ، تتمثل بها  
الرزاقنة مع التواضع وفناء الذات ، رغما عن أن كل من يلقاه  
يحتشم له ، غاية الاحتشام والاحترام بدافع حب طبيعي ، أما  
هو فلا يرى نفسه الا دون من لقيه بكثير ، وان كان صغيرا  
فيسلم عليه بوجه باسم وبساطة متناهية يعجز القلم عن أن  
يصورها ويحرر ما فيها من حلاوة وكمال ، أما شخصه فلا  
يجهله أحد من المارين من أي ملة كان بل لا يجهره حتى  
الصبيان ) . ( ١ )

وأعلمنا بعض أصحابه بأنه كان يمشي بسرعة حتى لا يقف  
له الناس ، كما اعتادوا عند مروره بمحلاتهم وحوانيتهم ،  
وأضاف الجوادي بقوله : لو حاولت جهدك أن تدركه في مشيته  
لما أدركته ، الا أن ترافقه في السير ، وأردف الحاج صديق  
الشيخ علي : بأنه ( ر ) كان يمشي ناظرا الى أمامه لا يلتفت الى

( ١ ) وكذلك منشورة في فهرس مخطوطات ج ٨ حاشية ص ( ٤٢ - ٤٣ ) .

جهة تواضعا لله تعالى ، ثم كان لا يسمح بتقبيل يده ، واذا قبلها أحدهم غفلة ، نرا، يسرع ويقبل يد ذلك الشخص هو الآخر مهما كانت صفته ، وله رائحة زكية يشمها من يمر به ، وتعتبر من الفيوضات الربانية .

مشربه :

كان للبيئة التي نشأ فيها اثر كبير في اتجاهه ، فقد سبقت الإشارة الى صلاح اسرته وحفاظها، لذا فكان (ر) صوفي المشرب، ونزعته الصوفية خالصة من الشوائب ، وخالية من الخرافات والبدع ، التي يتظاهر بها الادعياء ، ويدعيها أو يعمل بها جهلة المتصوفة ، وكان يجل الاولياء ويحترمهم ، واكثر من زيارته لهم وصحبتهم في بداية أمره للتبرك بهم ، أما في وسط عمره أخذوا هم يأتونه من قريب وبعيد للتبرك به ، والغرف من بحر معرفته وعلمه . اذ كان (ر) على طريقة السلف الصالح، وقدوته رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) صاحب الطريقة المثالية . قال تعالى : « لقد كان لكم في رسول الله «سوة حسنة» . الاحزاب .

الطريقة :

والطريقة هي أدب السلوك مع ملك الملوك ( جل شأنه ) ، قال الامام الغماري (ر): (ان الطريقة أسسها الوحي السماوي، في جملة ما أسس من الدين المحمدي ، اذ هي بلا شك مقام الاحسان ، الذي هو أحد أركان الدين الثلاثة ، التي جعلها النبي ( صلى الله عليه وسلم ) بعد ما بينها واحدا واحدا دينا بقوله : ( هذا جبريل (ع) أتاكم يعلمكم دينكم )، وهو الاسلام والايمان والاحسان ، فالاسلام طاعة وعبادة ، والايمان نور

وعقيدة ، والاحسان مقام مراقبة ومشاهدة : ان تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك \* (١) ومقام الاحسان هذا فيه ضمان السعادة الاخروية الابدية ، بأعلى منازلها وأسمى مراتبها وأقصى غاياتها .

### التصوف :

هو مقام الاحسان ، وقيل فيه ما ينصرف على الالفى قول كان خلاصتها : أنه هو ( الخلق والاخلاق ) ، والصوفية هم أهل مقام الاحسان أي ( المحسنون ) ، ويطلق عليهم ( القوم ) ويسمرون أيضا ( الفقراء ) ، وهم خواص المسلمين ممن كانت لهم شدة عناية بأمر الدين أكثر من غيرهم ، وهم : أهل النوافل ، أهل القيام والصيام ، أهل المروءة ، أهل البذل ، أهل الايثار ، أهل الحمية ، أهل المحبة ، تلك الصفات التي كان عليها سيد الوجود ( صلى الله عليه وسلم ) ، وهذه أم المؤمنين سيدتنا خديجة ( رض ) تصفه بقولها اثر عودته من غار حراء ، بعد نزول الوحي عليه : ( كلا والله لا يخزيك الله أبدا ، انك لتصل الرحم ، وتقري الضيف ، وتحمل الكل ، وتغيث الملهوف ، وتعين على نوائب الحق ) .

هذا هو التصوف ، وليس هو بالادعاء ولقلقة اللسان ، والتزي بزي الصالحين .

وأشار أبو حفص ( ر ) بقوله : ( لتصوف كله أدب ، ولكل وقت أدب ، ولكل حال أدب ، ولكل مقام أدب ، فمن لزم آداب الاوقات ، بلغ مبلغ الرجال ، ومن ضيع الآداب ، فهو بعيد من حيث يظن القرب ، مردود من حيث يظن القبول ) \* (١)

(١) انفتحت الالهية ج ٢ ص ( ٧٢-٧٣ ) .

## اشتقاقه :

اختلف في اشتقاقه على أقوال عديدة ، أصوبها هو أنه منقول من صفة المسجد النبوي الذي كان منزلاً لأهل الصفة ( رضي الله عنهم ) ، لأن الصوفي تابع لهم فيما اثبت الله تعالى لهم من الوصف بقوله لرسوله ( صلى الله عليه وسلم ) : « وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم » . الكهف ( ٢٨ ) . ويقول الشيخ معروف الكرخي : ( الصوفي من صفت الله معاملته ، فصفت له من الله كرامته ) .

## انصوفية :

وهم أهل الحقيقة ، والحقيقة هي لب الشريعة ، وتتمثل بأجلى معانيها ، بالقرآن الكريم في قصة نبي الله موسى ( ع ) مع العبد الصالح ( الخضر ) ( ع ) ، قال تعالى : « فوجدنا عبداً من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً » . الكهف ( ٦٥ ) ، وبالحديث الشريف في قصة حارثة ( رض ) عندما مر برسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) فقال له : ( كيف أصبحت يا حارثة ؟ قال أصبحت مؤمناً حقاً ، فقال : انظر ما تقول ، فإن لكل شيء حقيقة ، فما حقيقة إيمانك ؟ فقال عزفت نفسي عن الدنيا ، فأسهرت ليلي وأظلمات نهارى ، وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً ، وكأني أنظر إلى أهل الجنة ، يتزاورون فيها ، وكأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون فيها ، فقال : يا حارثة عرفت فالزم ) ثلاثاً . (١)

فالشريعة هي الأساس ، والطريقة هي الوسيلة ، والحقيقة

(١) أخرجه الطبراني والبخاري ، وكذا في تفسير ابن كثير ج ٢ ص ( ٢٨٦ ) .



هي الثمرة ، وهذه الاشياء الثلاثة متكاملة منسجمة ، فمن تمسك بالاولى منها سلك الثانية ، فوصل الى الثالثة ، وليس بينها تعارض ولا تناقض ، ولذلك يحذر الصوفية من الفصل بين الشريعة والحقيقة .

قال القطب الشيخ أحمد الرفاعي ( ر ) : ( لا تقولوا كما يقول بعض المتصوفة ، نحن أهل الباطن ، وهم أهل الظاهر ، هذا الدين الجامع ، باطنه لب ظاهره ، وظاهره ظرف باطنه ٠٠ ) . البرهان المؤيد ص ( ٥٣ ) . فالشريعة باب ، والحقيقة بيت الحضرة . قال تعالى : « واتوا البيوت من أبوابها ٠٠ » .

وقال سلطان الاولياء والعارفين سيدي الشيخ عبدالقادر الكيلاني ( قدس سره ) : ( فلا دخول على الحقيقة ، لا من باب الشريعة ) . ( ١ ) فنقول : ان الشريعة قيام بما أمر ، والحقيقة شهود لما قضى وقدر ، وأخفى وأظهر وقد فسر بلسان القوم عن طريق التأويل بعض علماء التصوف فقال : أما ( اياك نعبد ) فحفظ للشريعة ، ( واياك نستعين ) اقرار بالحقيقة . ومن هذا ندرك أن التلازم الوثيق بين الشريعة والحقيقة ، كتلازم الروح والجسد ، والمؤمن الكامل الذي يجمع بين الشريعة والحقيقة ، وهذا هو توجيه الصوفية للناس ، مقتفين بذلك اثر الرسول الاعظم ( عليه أفضل الصلاة والسلام ) وعلى أصحابه الكرام . ( ٢ )

### المعرفة :

قال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( ان من العلم كهيئة المكنون ،

( ١ ) الفتح الرباني ص ( ٢٤٩ ) .

( ٢ ) حقائق عن التصوف ص ( ٢٤٩ ) .

لا يعلمه الا العلماء بالله ، فاذا نطقوا به لا ينكره الا اهل الغرة  
بالله ) . قال بعضهم هي أسرار الله ، يبدئها الى امناء اوليائه  
السادات النبلاء ، من غير سماع ولا دراسة ، وهي من الاسرار  
التي لم يطلع عليها الا الخواص ، فاذا سمعها العوام أنكروها ،  
ومن جهل شيئاً عاداه ، ويرحم الله البوصيري حيث يقول :  
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد

وينكر الفم طعم الماء من سقم  
( فما فتح على العارفين من المواهب والاسرار ، الارشحات  
من رشحات النبي ( صلى الله عليه وسلم ) المختار ، اذ منه  
انشقت الاسرار ، وانفلقت الانوار ، ( صلى الله تعالى عليه  
وعلى آله واصحابه الطيبين الابرار ) . ( ١ )  
ومما يقوله مبارك في معرض كلامه عن التصوف والطائفة :  
( . . . وسيأتي يوم قريب جدا يتأدب فيه المسلمون جميعا بأدب  
الصوفية ، الذين يدعون الى التسامح الذي هو أساس الحب ،  
ولا يعطف المسلمون بعضهم على بعض الا اذا اقتربوا من فهم  
الاشياء ، وتناسوا ما في التاريخ من ضغائن وظلمات ) . ( ٢ )  
قال تعالى : « وان هذا صراطي مستقيما فأتبعوه ولا تتبعوا  
السبل فتفرق بكم عن سبيله » . الانعام ( ١٥٣ ) .

### الاسرار :

ان هذا الكون كله أسرار ، والاسرار لا يطلع عليها العامة  
الا بعد الموت ، قال الشيخ أبو مدين ( ر ) : ( من لم يمت لم ير  
الحق ) بسند قوله تعالى : « فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم  
حديد » . ق ( ٢٢ ) . أما بالنسبة لخواص الامة ، وهم العارفون

( ١ ) الفتوحات الالهية ج ١ ص ( ٥ ) .  
( ٢ ) التصوف الاسلامي ج ٢ ص ( ٢٨٥ ) لؤكي مبارك .

بالله ، ممن يصلون درجة الكمال الروحي أي ( الفتح الرباني ) فيكشف الله تعالى عن بصرهم وبصيرتهم ، ويطلعهم على أسرار ملكه وملكوته ، في حياتهم بهذه الدنيا ، قال تعالى : « وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين » .  
الانعام ( ٧٥ ) . قال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل ) ويقصد بهم ( عليه أفضل الصلاة والسلام ) العارفين بالله أهل علم اللدن ، ويقول ابو العباس المرسي ( ر ) : ( لا دخول على الله الا من باين ، أما بالفناء الاكبر الذي هو الموت الطبيعي ، أو بالفناء الاصغر الذي تعنيه هذه الطائفة ( الصوفية ) ويقصد الفناء بحب الله ، الذي يؤدي الى كشف الغطاء عن لبصر والبصيرة في هذه الدنيا المسمى بـ ( الكشف ) .  
ويؤيد ذلك قوله ( صلى الله عليه وسلم ) : ( لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما تلذذتم بالنساء على الفرش ) . وقال سيدنا علي ( ع ) مشيرا بيده الشريفة الى صدره : ( ها هنا علم لو أعلم بوجود عقول تتحمله لنشرته ) .  
وقال أبو هريرة : ( أخذت عن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) وعائين ، وعاء بثته ، ووعاء لو بثته لدق عنقي ) .

وعلى هذا لايجوز الاباحة بالاسرار ، طالما كتمها سيد الوجود ( صلى الله عليه وسلم ) ، ورأينا كيف ان العلاج ( ر ) وابن عربي ( ر ) راحا ضحية لغدر الجهال ، ممن لم يفهموا تأويل أقوالهم ، لان الانسان عدو لما جهل ، قال تعالى : « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله » . يونس ( ٣٩ )  
كان الشيخ عبدالقادر الكيلاني ( ر ) يقول : ( عثر الحسين العلاج فلم يكن في زمنه من يأخذ بيده ) . وعندما سأل أحد العارفين بالله الشعراني ( ر ) عن أمور كان ينفي نسبتها للشيخ الاكبر محي الدين بن عربي ( ر ) بقوله له : مالك تنفي

الحقائق يا شعمراني ؟ اجابه هامسا بأذنه : لا سكت العامة .  
 هذا ما استنتجت من خلال مطالعاتي لبعض كتب التصوف .  
 لذا فكان الشيخ الرضواني ( قدس سره النوراني ) كتوما  
 كما نقل لنا عنه خلفاؤه ، وخاصة للاسرار الروحية التي لا  
 يجوز الاباحة بها مطلقا لنا نحن العامة ، لانها فوق مستوى  
 مداركنا ، اذ لا بد ، ننا سنستنكرها حتما ، ولا للسالكين  
 المبتدئين الذين لم يجتازوا المرحلة ، وذلك لترويضهم على  
 التكتّم المطلوب منهم بعد حصول الفتح عندهم ، وعليهم أن  
 يكونوا بظاهر الشريعة مع الخلق ، وبباطنها مع الحق .  
 واذا تغلغل القاريء الكريم في بطون كتبهم ، شاهد فيها  
 ما يبهر العقول من جواهر ، لادب والحكم والاقوال ، التي  
 استعملوها في مناجاتهم لله تعالى ، عند توسلاتهم اليه واستغفاراتهم  
 واستعاذاتهم واستعاناتهم به ، وفي الاستسقاء . . . والى غير  
 ذلك من المناسبات ، حينئذ لا يساوره الشك بأن أقوالهم هي  
 الهامات ربانية ، وذلك لقوة تعابيرهم وجزالة معانيها ورصانة  
 سبكها ، وهذه مؤلفات الغزالي وابن الجوزي وابن عربي  
 ( قدست أسرارهم ) وغيرهم خير دليل على عبقرياتهم الفذة .  
 وبهذه المناسبة أود أن أقدم نموذجا من أدب القوم ، الذي  
 يدل على قوة المعنى ، وطرافة الخيال ، بالاضافة الى ما في  
 اشاراته من بوارق الذكاء : وهو سؤال لابي صالح الشيخ عبد  
 القادر الكيلاني ( ق ) ( اللهم اسألك ايماننا يصلح للعرض  
 عليك ، وايقانا نقف به يوم القيامة بين يديك ، وعصمة  
 تنقذنا بها من ورطات الذنوب ، ورحمة تطهرنا بها من دنس  
 العيوب ، وأملأ قلوبنا بنور معرفتك ، وأكحل عيون عقولنا  
 بأئمد هدايتك ، واحرس أقدام أفكارنا من مزلق مواطئيء  
 الشبهات ، وامنع طيور نفوسنا من الوقوع في شباك موبقات

الشهوات ، وأعنا بالصلوات على ترك الشهوات • • يامستجيب  
للدعوات ) •

#### مقاصدهم ومصطلحاتهم الخاصة :

وان ما نراه في كتب القوم ، من الامور التي يخالف ظاهرها  
نصوص الشريعة وأحكامها ، هي أما ان تكون مدسوسة عليهم  
من قبل المفرضين ، واما أن يكون قابلا للتأويل ، تحدثوا به  
من باب الاشارة ، أو الكناية ، أو المجاز ، وانه لا يقصد  
ظاهره وانما له محامل تليق به ، فأحسن الظن بهم ولا تنتقد  
بل اعتقد ، وللناس في هذا نلغنى كلام كثير ، والتسليم أسلم ،  
والله بكلام أوليائه أعلم • (١)

#### اصطلاحات :

وكان للصوفية وجود ادبي ملحوظ ، وقد عرفت عنهم  
ألفاظ وتعابير دونها المؤلفون ، تعد ثروة لغوية يقام لها وزن  
حين تدرس المصطلحات ، وقد جرت هذه الالفاظ ، حول معان  
وجدانية وروحية ونفسية واجتماعية ، لاحظنا بعضها في  
بعض التعاريف التي مرت تلك التي احتجنا الى استعمالها ، في  
سياق الكلام ، ولا نرى ضرورة لطرح البقية من هذه الاصطلاحات ،  
ما دامت أهميتها ثانوية ، بالنسبة لما ورد من الالفاظ المهمة •

#### اشارات ورموز :

لم نسمعها من الخواص ، ويحتمل أنها كانت تدور على  
السنة الادعياء وجهلة المتصوفة ، سيما وانها وردت حول تسميات  
لبعض الاطعمة ، أراد بها المفرضون ايهام الناس ، بأن القوم

---

(١) التصوف الاسلامي ج ١ ص ( ٦٨ ) •

كانوا لا يفكرون الا بالطعام ، الذي هو آخر ما يفكرون به ،  
لأن معظمهم كانوا من الزهاد وصائمي الدهر ، أو بعضه كمن  
يصوم يومي الاثنين والخميس .  
بيعته واجازاته :

البيعة هي العهد أو تجديد المعاهدة مع الله تعالى بالاصالة ،  
ومع رسوله ( صلى الله عليه وسلم ) ومع الصالحين من أولي الامر  
والارشاد في الدين ، على الدخول في دين الله عزوجل ، وهو  
الاسلام الذي ارتضاه لنفسه واصطفى له من أحب من عباده ،  
أو تجديد العهد السابق لمن تقدم اسلامه ، على ترك المعاصي  
والتحلي بالفضائل ، والعودة الى دينه من جديد ، فهذا العهد  
شاهد له عند الله تعالى بصدقه ان صدق ، ويشهد عليه ان خالف  
العهد والميثاق ، ولهذا شدد الله (عزوجل) في أمر البيعة والتحفظ  
والحذر من ضياعها ، حيث نسب الله المبايعة الى نفسه فقال :  
« ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن  
نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله  
فسيؤتيه أجرا عظيما » . الفتح ( ١٠ )

ويشبهه بعض الكتاب كالشيخ عبدالقادر عيسى (١) - حلب -  
والشيخ يحيى عبدالواحد (٢) البيعة ، كوسيلة لا يصلح القوة  
(١) وهو صاحب كتاب حقائق عن التصوف .

(٢) وهو رينيه جينو الفيلسوف الفرنسي المعروف ، وكان منذ عهد قريب  
قد درس علوم الاديان ، وتضلّع فيها ووقف على الحقيقة ، التي دعاه  
الى اعتناق دين الحق ، فأسلم وتصوف وصار فيما بعد من اكابر أوام  
وقته ، وتسمى يحيى عبدالواحد ، وما اوصى به زوجته قبل وفاته ، هو  
أن تربى اولادها تربية دينية ، وتشهد في تشقيفهم ألا يختلفوا أو  
يلهوا أو يعبثوا ، وأكد لها بأنه بعد الوفاة ستبقى روحه عندهم ، ويقف  
على أحوالهم وسيفرح بما يسرهم ويأسى على ما يسوؤهم ،  
فكانت بعده تلفت نظرهم الى توصية أبيهم دائما . قل تعالى :  
« أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله  
في الظلمات ليس بخارج منها » . الانعام ( ١٢٢ ) ، هذا ما نتذكره مما  
قرأناه في كتاب : ( المدرسة الشاذلية ) لمؤلفه الدكتور عبدالعليم محمود  
شيخ الازهر ( ر ) .

الكهربائية من مركز النور ، الذي هو مصدره الرسول الاعظم ( صلى الله عليه وسلم ) ، الى المشترك ( المريد ) ، بواسطة الشيخ المستمد نوره من سلسلة المشايخ المتصلة بالمصطفى ( صلى الله عليه وسلم ) ، وتعتبر حلقات السلسلة بمثابة محطات توزيع ، والنور هو التأثير الروحي ، وبتعبير أدق هو ( البركة ) وهي لا تأتي الا بواسطة شيخ ، ومن هنا كانت الطرق ، ومن هنا كانت السلسلة ، وهل السلسلة الا بركات ، تنتقل من شيخ الى مريد يوشك أن يصبح شيخا ، فيؤثر بدوره في مريد أو مريدين ، أما ( البركة ) فهي ( السر ) الذي ينتقل من الشيخ الى المريد ، حينما تلتقي يد المريد بيد شيخه ، معا هذا اياه على الاستقامة .

وكلهم من رسول الله ملتمس غرfa من البحر أو رشفامن الدير ولا استمرار العهد الرشيد ، لما تناقله أولوا الرأي السديد ، من أخذ البيعة على المريد ، وايصاله الى منازل الصفاء ، فقد أخذ الشيخ لرضواني ، ( قدس سره النوراني ) البيعة والعهد بالطريقة القادرية العلية ، عن والده النسبي والروحي الشيخ عثمان افندي الرضواني ( ر ) وهو خليفة القطب الشيخ نور الدين البريفكاني ( ر ) .

#### اجازاته :

- التقى ( ر ) بالشيخ يوسف النبهاني ( ر ) عند زيارته للموصل سنة ١٣١٥ هـ ، وأخذ منه الاجازة بدلائل الخيرات المشهورة ، وكان ذلك قبل سفره لاداء فريضة الحج .

- وعندما سافر ( ر ) الى الديار المقدسة لاداء الفريضة ، التقى بالشيخ محمد عبدالحق ، الله آبادي الهندي ( ر ) في مكة المكرمة ، الذي قام بضيافته على الاسودين ( الماء والتمر ) ، تلك الضيافة

المتصلة روحيا بسيدنا الامام علي المرتضى ( رض ) عن سيدنا المصطفى ( صلى الله عليه وسلم ) • وقد أخذ منه أيضا اجازات ببعض السور القرآنية والاحاديث النبوية ، كما أخذ عنه مسلسل الحديث الذي يرويه معاذ بن جبل ( رض ) ، بن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) قال له : ( يامعاذ اني أحبك ، فقل اللهم أعني على دوام ذكرك ، وشكرك وحسن عبادتك ) •

كما حصل منه على اجازات في التصوف ، كقراءة دلائل الخيرات ، وبعض الادعية والاحزاب ، وقد نال هذه الاجازات من الشيخ المذكور يوم الخميس الموافق ٩ / ذي القعدة سنة ١٣١٥ هـ - مكة المكرمة ، وكان يجيز بها كل من طلبها منه •

وتعتبر هذه الاجازات كتخويل لكل من يأخذها ، ولله صلاحية اعطائها لمن يحب ، ولها فائدتها الروحية ، وأسرارها الخفية ، اذ أن تناولها من يد المخول ، بمثابة تناولها من يد فخر الكائنات ( عليه أفضل الصلاة و/السلام ) •

طريقته :

ومن المعلوم كانت طريقة الشيخ (ر) قادرية ، ومع ان الطرق هي كلها واحدة تتصل برسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لكنها جاءت بتسميات مختلفة بالنسبة لاصحابها ، من المشايخ ورث الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) ، أهل مقام الاحسان ( المحسنون ) الذين تعارف الناس على تسميتهم ( الصوفية ) لصفائهم من جهة ، ولماثلة أحوالهم لآحوال أهل الصفة في عهد رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ، « والموقفون بعهدهم اذا عاهدوا » • البقرة (١٧٦)



والخلافة هي خلافة رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ،  
 وكان أول خليفة في الارض هو سيدنا ادم (ع) ، قال تعالى :  
 « واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة » • البقرة  
 ( ٣٠ ) ، وجاء من بعده الانبياء بالتعاقب ، حتى رسول الله ( صلى  
 الله عليه وسلم ) سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين ، ( عليهم  
 صلوات الله أجمعين ) ، وجاء من بعده خلفاؤه ، ومن بعدهم  
 الاقطاب في كل وقت وحين ، اذ لكل وقت خليفة ، وهي سنة الله  
 في أرضه وخلقه ، والقطب هو شيخ مشايخ الوقت ( الوارث  
 المحمدي ) وهكذا الى يومنا هذا ، وسيستمر الامر حتى يوم  
 القيامة « ولن تجد لسنة الله تبديلا » • قال ( صلى الله عليه وسلم )  
 ( لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من  
 خالفهم حتى يأتي وعد الله • • )

وكان الشيخ الرضواني (ر) في العهد الاخير من عمره  
 قطبا ، أي خليفة رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ، سيما لم  
 يكن هناك في وقته من يمثل الخلافة الشرعية على المسلمين ، بعد  
 السلطان عبدالحميد (ر) •

#### ولايته :

لله في خلقه خواص ، في الازمنة والامكنة والاشخاص ،  
 وخواص المسلمين هم الاولياء ، الذين والوا الله فوالاهم ، وعملوا  
 بكتابه فآلهمهم ، وتقيدوا بسنة نبيه فأحبهم ، وصبروا عند  
 نزول البلاء فآثابهم ، ورضوا بمواقع القضاء فرضى عنهم ،  
 وتوكلوا عليه عند لشدائد فكان حسبهم ، وجاهدوا فيه  
 فهداهم الى سبيله ، ورفع عنهم حجبهم ، وكشف لهم عن غيبه ،  
 وأطلعهم على أسرار ملكه وملكوته •

قال ابراهيم بن ادهم (ر) : ( نحن في نعيم لو علمه الملوك  
لبالدونا عليه بسيوفهم ) \* ولم يكن هذا النعيم قصورا أو  
جوارى أو ثراء أو جاهاً دنيوياً أو رئاسة كلا ، وانما السكينة  
نزلت عليه ، وهو : « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو  
مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا  
يعملون » (١) \* النحل (٩١) \* أقول ومع ذلك فانهم في شدة  
وكر ، مما قد يقفون عليه من مصائب الناس المحزنة ، وعلى  
الويلات والكوارث التي تقع في الارض .

قال جل وعلا : « ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم  
يحزنون \* الذين آمنوا وكانوا يتقون \* لهم البشراى في الحياة  
الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » \*  
يونس ( ٦٢-٦٤ ) \* قال بعض المفسرين : (البشراى في الحياة  
الدنيا ) هي الفتح الرباني ، الذي يمن الله تعالى به على من  
يختص برحمته ، فيكون شيئا (٢) عارفا بالله ، وان كل عارف  
بالله ولي ، وهناك بعض الاولياء ، ليس معهم فتح ولا حال ،  
ومنهم من لا يعلم بنفسه انه ولي ، وأهل الاحول هم الواصلون ،  
والوصول اما أن يتم ببذل المجهود ، أو بفضل الجود \*  
« \* والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم » \*  
البقرة (١٠٥) \*

---

(١) اعلام العرب العدد (٩٨) ص (١٥٢) تحت عنوان : ابراهيم بن

ادهم ، للدكتور عبدالحليم محمود - مصر \*

(٢) وكما ان لقب ( شيخ ) يطلق على العارف بالله المقصود آنفا ، كذلك  
يطلق على العالم والمقريء ورئيس الصنف ورئيس العشيرة وصاحب  
الوجاهة وكبير السن \* الخ ، وسيعلم القاريء الكريم من فحوى ترجمة  
كل علم من الاعلام نوعية مشيخته ، وهناك من يكون متصفا بكل ما  
يشتمل عليه هذا اللقب من معنى في آن واحد كالشيخ الرضواني (ر) \*

وهو طريق الوصول الى الله تعالى ، ويشتمل على المقامات  
القلبية : كالتوبة والمحاسبة والخوف والرجاء ، والصفات  
الخلقية : كالصدق والاخلاص والصبر . . وكلها مكاسب  
تحصل ببذل المجهود . (١) وليس المراد بالوصول المعنوي  
المفهوم بين ذوات الاشياء ، فإن الله تعالى ، جل أن يحده مكان  
أو زمان ، لذا قال بن عطاء الله السكندري (ر) : ( وصولك الى  
الله ، وصولك الى العلم به ، والا فجل ربنا أن يتصل به شيء ،  
أو يتصل هو بشيء ) . (٢) قال ( عز من قائل ) « وان هذا  
صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن  
سبيله » الانعام (١٥٣) .

قال الامام الغزالي (ر) : ( ومعنى الوصال هو الرؤية  
والمشاهدة بسر القلب في الدنيا ، وبعين الرأس في الآخرة ،  
فليس معنى الوصال اتصال الذات بالذات ، تعالى الله عن ذلك  
علوا كبيرا ) . (٣)

والصوفية في طريقهم للوصول الى الله تعالى ، قد جعلوا  
قدوتهم ورائدhem سيد الوجود ، وامام المتقين محمدا رسول الله  
( صلى الله عليه وسلم ) ، فنهجوا نهجه حين فر ( صلى الله عليه  
وسلم ) الى الله ، ولجأ اليه بعيدا عن الجو الوثني ، وعبادة  
الاصنام والاحجار ، وعن صخب الحياة واوضارها .  
قال تعالى : « ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين » . الذاريات (٥٠)

---

(١) حقائق عن التصوف ص ( ١٥١ ) .

(٢) حقائق عن التصوف ص ( ١٥٨ ) .

(٣) المصدر السابق .

### الوصول بفضل الجود :

وكما أن الوصول قد يتم ببذل المجهود ، كذلك يحصل بفضل الجود ، أي بجود المولى الكريم على عبده اثر عمل خير يقوم به ، فيرضي الله تعالى فيكرمه ، وأمثال ذلك كثيرة ، منها : انه يتحمل اذى مظلمة ويصبر عليها ، أو يعطف على يتيم ويجبره ، أو يرد لهفة ملهوف ، أو ينقذ بائساً ، أو يستتر عورة ، أو يقوم بخدمة أو يسدي نصيحة لوجه الله تعالى فيكرمه • ويدل على ذلك ما روي :

عن أبي هريرة ( رض ) أن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قال : ( بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان قد بلغ مني فنزل البئر فملأ خنقه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له ، قالوا : يا رسول الله ان لنا في البهائم أجراً ؟ فقال : في كل كبد رطبة أجر ) متفق عليه •

### ابراهيم بن أدهم ( ر ) :

وهو أبو اسحق ، كان من أبناء الملوك ، ومما يحكى عنه : انه جاء مرة الى ديره فوجد جارية له نائمة على فراشه ، فضربها بسوط فقامت من نومها فزعة ، وقالت له : ( الحمد لله السدي مكنك من أن تأخذ حقك مني في الدنيا لا في الآخرة ) • فمئذ تلك الساعة زهد في الدنيا • ودخل البادية ثم دخل مكة ، وصحب بها سفيان الثوري ، والفضيل بن عياض ، ودخل الشام ومات بها ، وكان يأكل من عمل يده ، وكان يكثر في دعائه من

قوله : ( اللهم انقلني من ذل معصيتك الى عز طاعتك ) .  
وكانت وفاته سنة ١٦١ هـ . (١)

الفضيل بن عياض (ر) :

وهو أبو علي ، كان من قطاع الطرق ، وكان سبب توبته  
انه عشق جارية ، فبينما هو يتسور الجدار اليها سمع تاليا  
يقلو « ألم يأن للذين امنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله » .  
الحديد (١٦) . فقال : ( ياربى قد آن ) ، ثم جاور الحرم حتى  
مات سنة ١٨٧ هـ . (٢)

معروف الكرخي (ر) :

وهو أبو محفوظ ، كان أبواه نصرانيان ، فسَلَّموا معروفا  
الى مؤدبهم وهو صبي ، فكان المؤدب يقول له قل ثالث ثلاثة ،  
فيقول : بل هو واحد ، فضربه المعلم يوما ضربا مبرحا ، فهرب  
معروف ، فكان أبواه يقولان : ليتته يرجع اليينا على أي دين  
يشاء فنوافقه عليه ، ثم انه أسلم على يدي علي بن موسى  
الرضا (ع) ، ورجع الى منزله ودق الباب فقبل : من بالباب ؟  
فقال معروف ، فقالوا على أي دين جئت ؟ فقال : على الدين  
الحنيفي ، فأسلم أبواه . (٣) مات سنة ٢٠٠ هـ .

بشر الحافي (ر) :

هو أبو نصر بشر بن الحارث الحافي ، وكان سبب توبته :  
انه أصاب في الطريق رقعة مكتوبا فيها اسم الله ( عزوجل ) ،

(١) التعرف لاهل التصوف حاشية ص (٢٧) .

(٢) التعرف حاشية ص (٢٧) .

(٣) التعرف حاشية ص (٢٩) .

قد وطلتها الاقدام فأخذها واشترى بدرهم معه غالية ، فطيب  
 بها الرقعة ، وجعلها في شق حائط ، فرأى فيما يرى النائم ،  
 كان قائلاً يقول له : ( يا بشر طيب اسمي لطيبين اسمك في  
 الدنيا والآخرة ) • قال بشر : ( رأيت النبي ( صلى الله عليه  
 وسلم ) في المنام ، فقال لي يا بشر أتدري لم رفعك الله من بين  
 أقرانك ؟ قلت لا يا رسول الله ، قال : بأتباعك لسننتي ، وخدمتك  
 للصالحين ، ونصيحتك لأخوانك ، ومحبتك لأصحابي وأهل  
 بيتي ، هو الذي بلغك منازل الأبرار ) • مات ببغداد سنة  
 ٢٢٧ هـ وضريحه في جامع بالاعظمية - بغداد • (١)

### السري السقطي (١) :

هو أبو الحسن خال الجنيد واستاذ ، وكان يتجبر في  
 السوق ، وهو من أصحاب معروف الكرخي ، فجاءه معروف  
 يوماً ومعه يتيم فقال : أكس هذا ليتيم ، قال سري : فكسوته ،  
 ففرح به معروف ، وقال : ( بغض الله اليك الدنيا وأراحك  
 مما أنت فيه ، فقامت من الحانوت وليس شيء أبغض علي من  
 الدنيا ، وكل ما أنا فيه من بركات معروف ) •

ومن أقواله : ( الصوفي هو الذي يتمثل فيه ثلاثة معان :  
 ١- لا يظفي نور معرفته نور ورعه ، ٢- ولا يتكلم بباطن  
 في علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب أو السنة ٣- لا تحمل  
 الكرامات على هتك أستار محارم الله ) • وكانت وفاته سنة  
 ٢٥٧ هـ • (٢)

قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي (ر) :

( اذ اني انسان مرة فضقت ذرعاً بذلك ، فنمت فرأيت يقال

(١) التعرف حاشية ص (٢٨)

(٢) التعرف حاشية ص (٤٨)

لي : من علامة الصديقية كثرة أعدائها ثم لا يبالي بهم )  
فأيذاء الخلق للولي سنة ماضية ، يعني سنة أنبياء الله  
ورسله \* (١)

قال تعالى : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين  
وكفى بربك هاديا ونصيرا » \* الفرقان (٣١) .  
ومن علامات الولي ، انه يكون جادا في طلب الحق ، باذلا  
نفسه وفلسه وروحه وعزه وجاهه ، ابتغاء الوصول الى التحقق  
بالعبودية ، والقيام بوظائف الربوبية ، علمنا اشراق نهايته  
بالوصول الى محبوبه ، واذا رأيناه مقصرا في ذلك ، علمنا  
قصوره عما هنالك :

بقدر الكد تكتسب المعالي  
ومن طلب العلى سهر الليالي  
تريد العز ثم تنام ليلا

يفوص البحر من طلب اللآليء (٢)  
وبناء على ما تقدم ، ومما لاحظناه من خلال استعراضنا  
لترجمة الشيخ (ر) ، فإن جميع الشروط والدلائل والعلامات  
التي يمتاز بها الولي ، تنطبق بكل معنى الكلمة على مواصفاته  
(ر) . أما درجة ولايته فقد علمنا ممن التقينا به من الثقة ،  
وان كان الامر مشهودا ليس له نفاة ، ومنهم الشيخ نذير الحاج  
حسن الدملوچي ، الذي نقل لنا عن الحاج محمود الافغاني (ر)  
بان الشيخ الرضواني (ر) كان غوثا لزمانه ، ودرجته أقل  
من درجة سيدنا الشيخ عبدالقادر الكيلاني (ق) بدرجة واحدة ،  
وسيما وان الكيلاني حاز درجة السلطنة على الاولياء . قال  
تعالى : « يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم

(١) ايقاظ الهمم ج ٢ ص (١٤٦) .

(٢) ايقاظ الهمم ج ٢ ص (١٩٠) .

يقول الشيخ : لاكبر محي الدين بن عربي ( قدس سره ) :  
 ( • • ) ورجال الله على طبقات كثيرة وأحوال مختلفة ، ولكل طبقة لقب ، وأكبرهم القطب ، وهو الجامع للأحوال والمقامات ، بالإحالة أو النيابة ، وهو الغوث أيضا ، وهو سيد الجماعة في زمانه ، ومن الاقطاب من يكون ظاهر الحكم ، فيحوز الخلافة الظاهرة ، كما حاز الخلافة الباطنة من جهة المقام ، كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبدالعزيز والمتوكل على الله العباسي ( رضي الله عنهم وارضاهم ) ، ومنهم من حاز الخلافة الباطنة خاصة ، ولا حكم له في الظاهر ، كالائمة الاثني عشر (عليهم السلام) واحمد السبتي بن هارون الرشيد والبسطامي ( رضي الله عنهم ) ، وأكثر الاقطاب لا حكم لهم في الظاهر •

#### خلقه وأخلاقه :

لا شك ان من أهم الاعتبار ، التي تقاس بها شخصية المرء ، هي خلقه الذي يتحل به ، وان الاخلاق هي أساس كل خير في هذا الوجود ، وعندما اثنى رب العزة ( جل شأنه ) على رسوله الكريم ( صلى الله عليه وسلم ) ، وصفه بخلق العظيم ، فقال : « وانك لعلی خلق عظیم » • وقال خير خلق الله على الاطلاق : ( انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ) • ومما ورد في الحكم من الشعر :

وانما الامم الاخلاق ما بقيت • فأن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا  
 والان لنستعرض أحوال هذا الرجل المثالي ، حضرة الشيخ الرضواني ( ر ) الذي فاق معاصريه وأقرانه بخلقه وأخلاقه ، وأصبح فيما بعد مضرِباً للأمثال ، ومسرحاً للثناء في كل ناد ومجال ، ولنصفي مبدئيا الى تلميذه الفاضل الشيخ



رشيد الخطيب ، الذي قضى ردحا من عمره بصحبته ، ولنسمع ما يتول عن شيخه واستاذة (ر) :

### مع الخطيب :

كان (ر) متخلقا بأخلاق الرسول الاعظم ( صلى الله عليه وسلم ) ، وراثه في أقواله وأحواله وأفعاله وخلقه ، وكان كثير الصمت قليل الكلام على وفرة معلوماته وسعة ادراكه ، فهو لا يتكلم فيما لا يعنيه أبدا ، ولا يتكلم فيما يعنيه الا اذا وجد له موضعا ، ودائما يحاول أن يخفي جميع مقاصده عن الناس ، خوفا من لرياء الخفي ، الذي يدب في الانسان ديبب الدم في العروق ، أو ديبب النمل على الصخرة الصماء ، فهو يريد أن يتحاشى كل ذنك بكل قواه ، يريد أن يكون بعيدا عن طلب السمعة في كل شيء ، بغية أن يكون ما يعمل خالصا لوجه الله تعالى ، حسبما ترسمه الشريعة الربانية والاحاديث النبوية ، مترسما خطى السلف الصالح في كل كبيرة وصغيرة من أعماله غير مكترث بالدنيا .

كان (ر) يتمتع بخلق رفيع وآداب عالية ، يتحمل الاذى ويصفح عن زلل الغير معه ، لا يحب أن يؤذي أي مخلوق ، كريم ، لنفس طيب القلب عالي الجناح ، بعيد النظر ، رزقه الله تعالى فطرة سليمة من الشوائب ، وحلما لا نهاية له ، لا يعرف الحقد ولا الحسد ولا الرياء ولا الغضب الا لله ، قلبه متصل بالله دائما وأبدا ، اذا قصر تجاهه أحد يبادر هو الى ارضائه وطلب العفو منه ، لأنه يعلم يقينا ان القلوب متصلة ببعضها ، لذا فتنعكس فيها المشاعر ، فاذا أحب القلب شخصا تحركت المحبة في قلب الثاني والعكس بالعكس .

كان يتألم لآلام الناس ونوائبهم العامة والخاصة ،

ويواسيهم بقدر امكانه ، اما الغيبة والتحدث عن الغير ، فهي بعيدة عنه بعد السماء عن الارض ، ولا اظله فعل ذلك في عمره ولو مرة ، ولا أقدر أن أتصورها تمر بباله مرورا ، حتى فيمن يؤله ويؤذيه بكلام على علو مقامه .

كان (ر) اكثر الناس شفقة على خلق الله ، بصورة عامة وأبذل للناس بما في أيديهم ، وأزهدهم عما في أيدي الناس ، وأشدهم اعراضا عن الدنيا ، وأكثرهم طلبا للسنة والآثار وأحرصهم على اتباعها .

وكان قد وطّد نفسه على عمل الخير ، بقلب واسع تملأه الرحمة ، وهو بذلك ينظر الى النبي الكريم ( صلى الله عليه وسلم ) الذي وصفه الله عز وجل بهذه الصفات التالية :  
« عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم »  
التوبة ( ١٢٨ ) .

كان (ر) يعود المرضى ويشهد الجنائز ، ويشارك الناس في أحزانهم وأفراحهم ، ويراعي الجار ويؤدي حقوقه ويجل الكبير ويراف بالصغير ، ويشفع الشفاعة الحسنة لمن يستجير به ، ولا يرد من يقصده ، ولا يخيب أمل من يبتغي معاونته .

مع الجواني :

كنا قد زرنا الشيخ عبدالجواد الجواني بصحبة بعض الاخوان في داره ، وجلسنا معه جلسة طويلة ، كان يكتنفها شيء من الروحانية ، التي فاح عطرها وملأ الجو عبقها بذكر حضرة الشيخ (ر) ، عندما بدأ الجواني يتكلم عنه بلهفة ، ونحن نصفي بكل شوق . فيقول : قرأت عليه المعقول والمنقول والمنطق وعلم المناظرة ، حتى أتممته وأخذت منه الاجازة العلمية ، وكان توجيه والدي لي للدراسة على الشيخ الرضواني

نظرا لروحانيته العالية ، حيث ان الطريقة العلمية القديمة لا تقتصر على ما في الكتب ، بل ان محبة الشيخ المربي لها الاهمية العظمى ، التي تورث كثيرا من صفاته الفاضلة لتلاميذه .

ثم استطرد فقال : كنت اذا جلست اليه شعرت اني امتزج معه امتزجا روحانيا ، بحيث لا أحس بشيء مستقل من نفسي ، بل كأني وهو في وحده واحده من فرط محبتي له ، اذ كان (ر) يتمتع بمغناطيسية روحانية من شأنها أن تستقطب كل من يراه ، حتى لو كان من غير المسلمين ، وبالفعل عندما كنت أدرس عليه وفي أثناء الدرس ، كنت أستغرق في ذلك الوقت ، وأبقى في جو روحاني خالص وكأني أنا داخل هذا القطب .

وأضاف : ولم تطب لي رائحة العطور ، ولا غيرها من المسك والكافور ، ما طابت لي أنفاسه الشريفة الطاهرة ، التي كنت أهييم بها ، ولم أجد ما يماثلها من الروائح العبقة وروحانيته الجليلة ، انه كان نورا مطلقا مجردا ، لا يوصف ولا تتحمل العبارة وصفه ، وكان قليل الكلام سخي الكلام ، أي انه لا يتكلم الا اذا سئل ، واذا سئل يجيب بما يشفي غليل السائل ، وكان خفيا جليا ، يتخفى في نفسه خوفا من الظهور بعمله وسلوكه وعبادته ، لكنه ظاهر في روحانيته وفيوضاته ، حيث أراد الله تعالى ظهاره ، وفي اعتقادي حتى أن الحيوانات تتأدب عند جنبه اذا مر .

ومضى قائلا : كان (ر) يتمتع بفيوضات ربانية بحيث كان يقرأ ما في صدر المقابل حيث كان ، فعندما كنت أحفظ القرآن الكريم في سني الحرب العالمية الاولى ، وبالرغم من ظروف البلاد واشتداد المحنة ، فلم يصبن أي تغير ببركة

متابعته والدراسة عليه ، فقد كنت أراجع أربعة أجزاء على ضوء القمر .

مع البكري :

وكنّا قد زرنا الشيخ عبدالله بن ناصر اغا البكري في حي الشيخ الرضواني (ر) ( محلة الشيخ محمد ) ، وحدثنا فقال : كنت اصلي معه بجامعة في الحي ، وازوره صباح كل جمعة في غرفة تجارته ، وقضيت عمرا طويلا بصحبته ، ومع اني اناهز الان الثمانين من العمر ، وقد التقيت بأكابر وأعيان وشخصيات بارزه فلم أجد له ندا ، وكان الناس في الموصل كلهم أصدقاؤه، وأهل الملل الاخرى كاليهود والنصارى وغيرهم يجلونه ويكنون له الحب والاحترام .

وان له من الوجاهة عند الناس ، ما يدعوهم في كثير من المناسبات ان يقوموا له قبل وصوله اليهم ، ومما اتذكره انه : اقيمت حفلة تخرج في جامع النعمانية مرة ، وكان فناؤه غاصا بالمدعوين ، وكنت أنا من جملتهم ، وفي تلك الاثناء دخل الشيخ (ر) وهو لا يزال بالباب ، قام الجميع توقيرا له ، وتقدم اليه بعض الوجهاء ورفعوه الى صدر المجلس ، واحتشد الناس حوله حتى ضايقوه في مجلسه ، وذلك من فرط محبتهم له واعجابهم به .

وكان حضرة الشيخ (ر) يمر جيئة وذهابا الى محله على منتهى ، وكان عندما يبدو بطلعته البهية يقوم من في المتهى اجلالا له ومهابة ، وفي أحد الايام تقدم الي أحدهم وهو صفاوي ابراهيم الحنكاوي وقال له : ان لم تتركوا القيام لي فسوف أغير طريقي من هنا وعندئذ مستطول المسافة علي ، فاعتذر اليه وأكد له بأنهم لا يقدرّون الا أن يقوموا عند

رؤيته ان شاء أو أبى .

ومن طريف ما حصل لاحدهم ، انه كان قد اعترض على بعض الاشخاص ، الذين كانوا يقومون للشيخ (ر) عند مروره من السوق ، مستنكرا عملهم هذا ومعتبره فضوليا لا ضرورة له ، فلم يكثرثوا به ، حتى اذا ألح عليهم اشترطوا بأن يجلس معهم على قارعة الطريق ، ولينظر بنفسه عما اذا كان بإمكانه عدم القيام عند مروره (ر) ، فقبل الشرط وآلى على نفسه ألا يقوم مهما كلف الامر ، وبالنعل جلسوا وجلس ، حتى اذا طلع عليهم الشيخ (ر) وترب منهم ، قام صاحبهم قبلهم ، فلما مر (ر) سأله عن أمره ، فأخبرهم وأقسم لهم بأنه شعر كأن شخصا تأبطه ورفعته من على الكرسي رغم انفه . قال تعالى :  
« .. يحبهم ويحبونه .. » المائدة (٥٧) .

وقال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( اذا أحب الله تعالى العبد نادى جبريل ان الله يحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ، فينادي في أهل السماء ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له لقبول في الارض ) متفق عليه .

مع الصوف :

هذه الكلمة اقتبست من مذكرات الشيخ عبد الله النعمة (ر) أرسلها لنا عثمان ملا بشير النعمة : وهي قول الحاج محمد محمود الصواف : الحاج محمد افندي الرضواني (ر) :  
وهو علم الاعلام ، وشيخ الاسلام ، وبقية السلف الكرام عالم الموصل وأمامها الهمام ، التقى النقي الصالح الامثل ، الذي وهب نفسه وماله لله ، وعاش لله ومات وهو من أهل الله ، وأهل العلم والفضل والقرآن ، وعائلة الرضواني في الموصل معدن فضل وعلم وتقى وصلاح .. انه أمام بحق وعالم بحق

وصالح بحق ، أدركته وأنا في أول شباهي ، وإذا راه الانسان  
فكانه رأى أحد الصعابة الكرام .

وكنت اسارع لصلاة الفجر معه ( رحمه الله ) في المسجد  
عثمان افندي الرضواني ، لأدرك الصلاة معه ، وأم يكن يوم  
الناس بل كان يصلي معهم ، وجعل للإمامة السيد توفيق زين  
العابدين ( ر ) الحافظ للقرآن ، والذي كان له صوت رخيم ،  
وتلاوة فيها حلاوة ، وإذا انتهت الصلاة بدأت التسبيحات  
والتكبيرات والصلوات على الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) وإذا  
انتهت الصلاة نتقل الشيخ الكبير الرضواني الى غرفة الدرس  
في المسجد وبدأ يدرس طلابه وقاصدي فضله وعلمه من شباب  
الموصل ، الذي كان محتلنا بالإيمان ، عاكفا على العلم وتلاوة  
القرآن .

وكان ( ر ) في آخر أيام حياته قد اعتزل التدريس وأسند  
الى العلامة المفضل الشيخ عبدالله الحسو ، العالم السلطاني ( ر )  
ولو أردت أن أفرد لهذا العلم ترجمة خاصة ، لما كنت مثل هذه  
المقدمة المختصرة ، وإذا كان في الشام الشيخ بدر الدين  
الحسني الحافظ الثقة والمحدث الكبير وبقية السلف الصالح ،  
ففي الموصل الحاج محمد افندي لرضواني الحافظ الثقة  
والمحدث الكبير وبقية السلف الصالح ( رحمه الله ورضي الله  
عنه وأرضاه ) . قال تعالى : « رضي الله عنهم ورضوا عنه  
ذلك الفوز العظيم » . المائدة ( ١١٩ ) .

مع انفخري :

تفضل الشيخ عبدالوهاب الفخري فبعث لنا بهذه المذكرة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ لرضواني ( رضي الله عنه )

لم أكن أتشرف برؤيته ومعرفته ، ولكن سيدي الوالد ،  
كان كثيرا ما يذكر مناقبه ، وكنت أرى وأستشعر واستقريء ،  
من خلال حديثه عنه ، انه كان آية من آيات الله وانه احدى  
معجزات رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) .

ومما تذكره من حديث سيدي الوالد عن الشيخ الرضواني  
( رضي الله عنه ) ، انه كان يديم صلاة العصر في مسجده  
مؤتما به ، ليسمع منه كلمة ( الله أكبر ) في حركات الصلاة ،  
وكان يقول : اني لم اسمع لا من السابقين ولا من اللاحقين من  
يقول ( الله أكبر ) كما كان يقولها الشيخ ، وكنت أشعر انه  
عندما يقولها ، يقولها معه المسجد وكل ما في المسجد ، وكل من  
في المسجد ، بل أشعر كأنما الكون كله يرددوها معه .

ولقد سألت سيدي الوالد عن سبب ذلك فقال : سبب ذلك  
هو اخلاصه الفائق مع الله والله ( رضي الله عنه وأرضاه ) .

#### مع الفخري الاكبر :

يقول السيد محمد علي افندي بن السيد عبدالله افندي  
الفخري ( ر ) في مذكراته ، التي أطلعنا عليها نجل أخيه الشيخ  
عبدالوهاب ، ما يلي : ( . . . ) وممن تشرفت بأذنه وتباركت  
بأجازته أيضا ، حضرة شيخ الموصل وصالحها ، وقدوة الخليفة  
وناصحها ، العالم الرباني والقنديل النوراني ، الذي ضاق  
من احصاء كمالاته وفضائله نطاق بياني ، وعجز عن  
تعديدها لساني ، فأغنت شهرته عن ثنائي واطرائي وتبياني ،  
حضرة سيدي الحاج محمد افندي الرضواني . فانه كتب لي  
اجازه بدلائل الخيرات واجازني به وبغيره ، مما يصح تحمله  
ونقله ، من منقول ومعقول اجازه عامه ، جزاه الله عني بما  
يليق من جلائل نعمه التامة .

## مع الرحالي :

وكنا قد زرنا الاستاذ محمد خضر افندي الرحالي ، وجلسنا معه اكثر من ساعتين ، كان خلالها يتحدث لنا عن فضيلته (ر) ، بشكل يثير الاعجاب ويحير العقول والالباب ، بما نقله عن والده الذي كان قد صحبه (ر) ، ومن جملة ما قال : اني كنت قد سألت وائدي عن سماحة العلامة الشيخ الرضواني فقال : كنت اذهب عنده ولم استطع أن أديم النظر اليه ، بالرغم من اعتدادي بنفسي ، وعدم مبالاتي عند مقابلة غيره من الشخصيات ، وذلك لغزارة النيوضات الالهية التي تغمره رغم تواضعه وشدة حيائه ، كان بلا نفس ، كان نسيجا لوحده ، كان مجردا ، وكانت شخصيته مزيجا من الهيبة والرهبة والهيمنة والعبقرية ومرعة لبيدته ، مع الرزانة والسكينة والوقار ، وبحق انه رجل ملهم ، كما وكانت سلوكيته متشعبة بالرحمة ونكران الذات ، لا يرى لنفسه فضلا على أحد ، بل يرى الطالب هو صاحب الفضل ، ويرى الفقير الذي فضل عليه هو صاحب المنه لتنازله بقبول المعونة منه . ومن جملة مزاياه انه كان بلسما نلأمة ، يبتغي توحيد الصف وواد للخلافات بين المسلمين ، سئل يوما : ايهما افضل الصحابي فلان أم فلان ؟ ومن الذي كان على حق منهما ؟ قال اكتب يا ولدي : ( قدموا الى ما قدموا ، وربهم بحالهم أعلم ، وترك الكلام فيهم أسلم ) .

ولا يجوز أن نطلق السنتنا فنخوض مع الغائضين ، قال الله تعالى : « تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون » . البقرة (١٣٤) . وقال الامام الشافعي (ر) : ( تلك دماء طهر الله أيدينا منها ، فلا نلوث السنتنا بها ) . ولم يكن الرضواني (ر) سياسيا ، وكان بعيدا



عنها ، لشعوره واعتقاده بأن العلماء الاقوياء قليلون ،  
وقليلون جدا ، كما أنه لا يسمح لنفسه بالاشتغال في القضايا  
السياسية ، لأنها تشغله عن التدريس .

نبذ من اخلاقه :

صدقته :

أخبرنا الحاج محمد علي الجلبلي انه في صباح يوم من  
الايام ، عندما كان الشيخ (ر) يدرس طلابه في مدرسته  
بجامعه ، وذلك أبان الحرب العالمية الاولى ، دخل عليه هارب  
محكوم بالاعدام ، واختبأ داخل حصيرة لفها على نفسه قائما ،  
في زاوية من زوايا المسجد ، وفي تلك الاثناء دخل أفراد  
الانضباط العسكري ، يفتشون عليه ولدى استئناسارهم عنه  
من الشيخ ، أشار لهم الى الحصيرة وقال انه في داخلها ، غير  
أنهم اعتقدوا انه حاشاه يستهزيء بهم ، فغادروا لمحل  
وانصرفوا ، ولما خرج الهارب من مخبأه وعاتب الشيخ على  
تصريحه أجابه : ( أما سمعت قول رسول الله ( صلى الله عليه  
وسلم ) : النجاة في الصدق ) .

ورعه :

وذكر لنا يونس الحمندى الطيبي من محلة باب الطوب :  
انه جاء رعاة الشيخ (ر) مرة بالدهن وأخبروه بأنهم لم يعطوا  
رسمه ، اذ كان السعاة في مدخل المدينة نائمين ، ويحسبون  
أنهم أحسنوا صنعا ، غير أن الشيخ ثارت ثائرتة وزجرهم  
وأمرهم بأن يعودوا بالدهن على الفور الى نقطة الترسيم  
المذكورة ، ويؤدوا رسومه الى المسؤولين هناك ، قائلا لهم :  
الرسم مال الامة فكيف تخونونها ، وبالفعل رجعوا وأعطوا

الرسوم كاملة وعادوا بالوصلات اليه .

كان للشيخ (ر) دين على أحدهم ، فذهب اليه المدين ذات يوم ، ودفع له المبلغ وكان مربوطا بخيط على العادة ، وبعد مضي بضعة أيام مر به الشيخ، وكان جالسا بباب أحد العرايت فرمى في حجره الخيط ومضى .

وروى لنا ملا أحمد عبدالله .لهائس : انه كان اثنان من تجار الاغنام لدى الشيخ ، وبعد مذاكرتهم معه حول بعض ما يتعلق بشؤون تجارتهم ، انصرف أحدهما وبعد خروجه من الغرفة ، قال الثاني لحضرة الشيخ : ان عمامته وسخة وياليتة يفسلها ، فاستنكر الشيخ ذلك منه ، وزجره قائلا له : ( انك اغتبت الرجل يا هذا ) ولما قام هو الآخر وانصرف ، لحق بصاحبه وأخبره بما حصل له مع الشيخ بسببه ، فأجابته بقوله : ان ما قاله الشيخ هو الصواب ، مالك وعمامتي ان كانت وسخة أم نظيفة ؟

وأخيار الناس لا يعرفون الغيبة ولا النميمة ولا البهتان ، واذا ذكروا الغير ذكروهم بخير ، حتى لو كانوا من أعدائهم والا سكتوا ، وطبعاً هذا الادب الرفيع ناجم عن سلامة القلب وحسن النية ، بعكس لناقمين ممن يدعي الصلاح ، ويمسود فيفتاب هذا وينتقص ذاك ويبهت الآخر ، وهؤلاء لا يستهدفون دائماً الا ذوي الفضل ، وهناك من ضعفاء النفوس لم يذكر أمامه أحد الا انتقصه حتى اخوانه وأصدقائه لا يسلمون من لسانه ، لا شيء الا لشعوره بالنقص ، فيحاول بهذه الطريقة ان ينسب الكمال لنفسه ، وينسى انه قد نزل الى الحضيض بهذا الاسلوب المحرم البغيض ، يروى عن الصديق (رض) انه قال : ( لو تأملت عيوب الناس لرأيت اكثرهم تعيبا اكثرهم عيوباً ) وقال الاحنف بن قيس : ( ما تكبر أحد الا من زلة عيوباً ) .

يجدها في نفسه ) • (١)

ومن وصايا القطب السيد أحمد البدوي (ر) لخليفته :  
( يا عبدالعال أوصيك ألا تشمت بمصيبة أحد من خلق الله ،  
ولا تنطق بغيبة ولا نميمة ، ولا تؤذي من يؤذيك ، واعف عمن  
ظلمك ، وأحسن الى من أساء اليك ، وأعط من حرمك • • )  
ومن توجيهات القطب السيد ابراهيم الدسوقي (ر)  
يقول : ( من كظم غيظه وعفا عمن ظلمه وأذاه ، رقاء الله الى  
مراقبي الرجال ، ويقول : لا يكمل الفقير حتى يكون محبا  
لجميع الناس مشفقا عليهم ساترا لعورهم ، فإن أدعى الفقر  
وهو بضد ذلك فهو غير صادق ) • (٢) قال تعالى : « خذ العفو  
وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » • الاعراف (١٩٩)  
وحتى العدو قال فيه ( جل شأنه ) : « فإذا الذي بينك  
وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما  
يلقاها الا ذو حظ عظيم » • فصلت (١٣٥) • ولابي حسن  
الحراني (ر) :

أرحم بني جميع الخلق كلهم • ونظر اليهم بعين اللطف والشفقة  
وقر كبيرهم وارحم صغيرهم • وراع في كل خلق حق من خلقه • (٣)  
هذا بالنسبة لخواص الناس ، ممن اختصهم الله برحمته ،  
وحلاهم بالصبر على تجاوزات الغير وتحمل اعتدااتهم ، أما  
القول الفصل فهو ما تفضل به الباري عز وجل بقوله : « • •  
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا  
الله واعلموا ان الله مع المتقين » • يقصد في حالة الانتصار ، أي  
عدم الامعان في الاعتداء ، وفضل العفو بقوله : « • • وان  
تعفو أقرب للتقوى • • » • البقرة (٣٧)

(١) عن جواهر الادب من خزائن العرب ج ٢ ص ( ٣٥ ) •

(٢) عن مناقب الاقطاب الاربعة لمؤلفه شيخ يونس السامرائي •

(٣) ايقاظ الهمم ج ١ ص (١٠٨) •

أما الستر فهو من أخلاق الكرام بين الرجال ، وهو عنوان النبيل والدين ، وهو دليل على الرفق بالناس ، ومن واجب المؤمن أن يستر عورة أخيه ، وأن ينصحه بالسرايا في العلانية ، لتكون نصيحة لا فضيحة ، قال (صلى الله عليه وسلم) : (الدين النصيحة) . وكان الحسن البصري (ر) يقول : ( والله لقد أدركنا قوما كانت عيوبهم مستورة ، فبحثوا عن عيوب الناس فأظهر الله عيوبهم ، ورأينا أقواما ليس لهم عيوب ، فبحثوا عن عيوب الناس فأحدث الله لهم عيوباً ) . قال تعالى : « . . . ولا يحق المكر السيء . لا بأمله . . . » . فاطر (٤٣) . وقال (صلى الله عليه وسلم) : ( ياممشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه ، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من يتبع عورة أخيه يفضحه الله ولو في جوف رحله ) .

ومما قيل في الورع قول أبي سعيد الخراز (ر) : (الورع أن تتبرأ من مظالم الخلق ، ومن مثاقيل الذر ، حتى لا يكون لاحدهم قبلك مظلمة ولا دعوى ولا طلبية ) . (١) أقول ولم يكن بهذا نجاة الورع فحسب ، بل نجاة ذريته من بعده ، قال تعالى مصداق ذلك : « وكان أبوهما صالحا » . الكهف (٨٢) . وقال (جل وعلا) : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله ولقولوا قولا سديدا » . النساء (٩) . وكما أن حرص الوالدين على الذرية واجب ، كذلك تباع الذرية مطلوب ، قال تعالى : « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بأيمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين » . الطور (٢١) .

(١) الفتوحات الالهية ج ٢ ص (٦٦) .

ونقل لنا ، الحاج عبدالعزیز الحاج محمود الجاسم عن والده فقال : انه جاء مرة الى جامع الشيخ للصلاة ، فشاهده (ر) واقفا في الطريق ووجهه الى جدار احد الدور ، فاستغرب لحالته هذه ، ولدى تحريره السبب وجد بضعة من النسوة واقنات في طريقه ، يتحدثن دون أن يشعرن به ، فتقدم اليهن ولفت نظرهن ، فأنصرفن وتسنى له (ر) حينئذ أن يستأنف مسيره .

#### زهده :

أما زهده فقد تجلى لنا بأسمى معانيه ، في ترجمته العامة من خلال سيرته وكيف أن الدنيا كانت في يده فقط ، ولامكانة لها في قلبه العامر بمحبة الله وابتغاء مرضاته ، وأكبر دليل على ذلك ، هو ما بذله من جهد وخلق ومال في سبيل الله تعالى ، قال سيدنا الشيخ عبدالقادر الكيلاني (ر) عندما سئل عن الدنيا : (أخرجها من قلبك ، وأجعلها في يدك ، فانها لا تضرک) .

هذا هو الزهد ، وليس معناه كما ينهمه بعضهم ان يتغلى الزاهد عن الدنيا ، ويكون عالة على غيره ، أو يأكل خبز الشعير بلا ملح ، ويحرم على نفسه شرب الماء البارد ، ويلبس الرث من الثياب .

ويقول : بن عطاء الله (ر) :

قال بعض المشايخ : كان رجل بالمغرب من الزاهدين في الدنيا ، ومن أهل الجهد والاجتهاد ، وكان عيشه مما يصيده من البحر ، وكان الذي يصيده يتصدق ببعضه ويتقوت ببعضه ، فأراد بعض أصحاب هذا الشيخ أن يسافر الى بلد من بلاد المغرب ،

فقال له هذا الشيخ : اذ دخلت الى بلد كذا فاذهب الى أخي  
فلان ، فأقرئه مني السلام ، وتطلب الدعاء منه لي ، فإنه ولي  
من أولياء الله تعالى ، قال : فسافرت حتى قدمت تلك البلدة ،  
فسألت عن ذلك الرجل فدللت على دار لا تصلح الا للملوك ،  
فتعجبت من ذلك ، وطلبتة فقبل لي : هو عند السلطان ، فأزداد  
تعجبي ، فبعد ساعة واذا هو آتي في أفخر ملابس ومركب ،  
وكانما هو ملك في موكبته ، قال فإزداد تعجبي أكثر من الاول ،  
قال : فهممت بالرجوع وعدم الاجتماع به ، ثم قلت : لا  
يمكنني مخالفة الشيخ ، فأستأذنت فأذن لي . فلما دخلت رأيت ما  
هالني من العبيد والخدم والشارة الحسنه ، فقلت له : أخوك  
فلان يسلم عليك ، قال جئت من عنده ؟ قلت نعم ، قال : اذا  
رجعت اليه قل له : الى كم اشتغالك بالدنيا ؟ والى كم اقبالك  
عليها ؟ والى متى لا تنقطع رغبتك فيها ؟ فقلت : هذا والله  
أعجب من الاول . فلما رجعت الى الشيخ قال : اجتمعت بأخي  
فلان ؟ قلت : نعم ، قال : فما الذي قال لك ؟ قلت : لا شيء ،  
قال : لا بد أن تقول لي ، فأعدت عليه ما قال ، فبكى طويلا  
وقال : صدق أخي فلان ، هو غسل الله قلبه من الدنيا وجعلها  
في يده وعلى ظاهره ، وأنا أخذها من يدي ، وعندي اليها بقايا  
للتطلع . (١)

لاحظنا مما تقدم كيف أن هذا المسافر ، كان مستغربا  
مما واجهه من حال ذلك الولي المنعم عليه من الله الكريم ، ضانا  
أن الزهد هو ترك الدنيا وزينتها ، ناسيا قوله تبارك وتعالى :  
« قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباء والطيبات من الرزق ،  
قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ،

(١) اعلام العرب (٩٨) ابراهيم بن أدهم ص ( ٢٥-٢٦ ) بقلم الدكتور  
عبدالحليم محمود . مصر - ١٩٧٢ .

كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون . قل انما حَرَّمَ ربي  
 الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق ، وان  
 تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا ، على الله ما لا  
 تعلمون » . الاعراف (٣٣) . وقال جل جلاله على لسان  
 سيدنا سليمان (ع) : « قال ربي اغفر لي وهب لي ملكا لا  
 ينبغي لاحد من بعدي انك أنت الوهاب » . ص (٣٦) . وقال  
 ( عليه أفضل الصلاة والسلام ) : ( ان الله يحب أن يرى أثر  
 نعمته على عبده ) .

تواضعه :

ومما قاله الملاح بحقه عند الكلام عن استاذة النعمة :  
 تواضع كالنجم لاح لناظر على صنفحات الماء وهو رفيع  
 ولا تكن كالمدخان يعلو بنفسه الى طبقات الجو وهو وضيع  
 وأضاف بقوله : ولا أريد أن أفرد استاذي بالعظمة وصدق  
 البيت الاول عليه ، فانما هو حسنة من حسنات استاذة الزاهد  
 الورع ، تذكرة السلف وفخر الخلف ، مع ثراء معروف ، وبيت  
 موصوف ، الا وهو العالم العامل الحاج محمد الرضواني .  
 ومضى قائلا : ولا أعدو الحق اذ قلنا ان كلا منهما لو  
 أمعنا النظر في ترجمته ووفيناه حقه من المدح والثناء ، لملأنا  
 مجلدا ضخما ، فإن التلميذ الشيخ النعمة نسخة من استاذة  
 الرضواني ، في النزاهة والاستقامة والمحافظة على آداب  
 الشريعة الاسلامية الفراء ، ومراقبة الله في السر والعلن ،  
 والحركة والسكون ، والخصوص والعموم .

واستطرد في كلامه عن الرضواني فقال : وكان بَرّه  
 بتلميذه النعمة ، انه كان يتفقد حاله بحيث أنزله في جانب من  
 داره الواسعة ، وعقَّب الاستاذ عمر افندي النعمة بقوله :

التي هي ذات حوشين دخلي وخارجي ، على عادة بيوت أهل  
الغنى واليسار ، فأنزله في الحوش الخارجي ، وهذه مبره  
عظيمة قلما يجود بها انسان .

يقول الحاج محمود شيت خطاب في مجلة الوعي الاسلامي  
الكويتية :

ولم أر في حياتي رجلا متواضعا ، ورجلا على جانب عظيم  
من الخلق الرفيع ، كالرضواني ( عليه رحمة الله ) ، كان يفر  
من الشرف ولشرف يتبعه . وأضاف هند لقائنا فقال : كان  
( ر ) قد زارني في داري عند عودتي من الحج سنة ١٣٥٤ هـ ،  
كعادته بزيارة الحجاج في كل عام ممن يعرفهم أو لا يعرفهم  
وكنت يومها في الخامسة عشر من عمري ، فحاولت تقبيل يده  
فامتنع ، ولما أصررت على تقبيلها وقبيلتها ، قبل هو الآخر يدي ،  
فقد مسكها بقوة قاهرة ، وقبلها فندمت على تقبيل يده ، بعد  
أن أجبرني على تقبيل يدي ، وكان ذلك دأبه مع كل من يقبل  
يده .

والذي يرجع الى الاجادith الشريفة ، وآثار الصحابة  
الكرام ، وأقوال الائمة الاعلام يجد أن تقبيل يد العلماء  
والصالحين والابوين جائز شرعا ، بل هو مظهر من مظاهر  
الاداب الاسلامية ، في احترام أهل الفضل . أما ما ورد في  
الاثار : فقد أخرج الطبراني والبيهقي ولحاكم عن الشعبي ،  
ان زيد بن ثابت ( رض ) صلى على جنازة ، فقربت اليه بغلته  
ليركبها ، فجاء عبدالله بن عباس ( رض ) فأخذ بركابه ، فقال  
زيد بن ثابت : خُل عنها يا ابن عم رسول الله ( صلى الله عليه  
وسلم ) ، فقال ابن عباس : هكذا أمرنا ان نفعل بالعلماء  
والكبراء ، فقبل زيد بن ثابت يد عبدالله ، وقال هكذا أمرنا  
أن نفعل بأهل بيت رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) . وأقر



ذلك الاحناف والمالكية والشافعية والحنابلة ، وقال المروزي  
( رض ) سألت أبا عبد الله الامام أحمد بن حنبل ( رض ) عن  
قبله فقال ان كان على طريق التدين فلا بأس ، قبل أبو عبيدة  
( رض ) يد عمر ( رض ) ، وان كان على طريق الدنيا فلا .<sup>(١)</sup>  
قبل يد الخيرة أهل التقى ولا تخف طعن أعاديهم  
ريحانة الرحمن عباده وشمها لثم أياديهم  
وروى لنا الديوه چي فقال : كان للشيخ ( رض ) قضية  
في المحكمة الشرعية وكان عمنا . لشيخ عثمان الديوچي يومئذ  
قاضي المرصل ، فأرسل اليه أحد أصدقائه أن يعين لهم وقتنا  
ليأتي هو والكاتب للنظر في القضية دون تكليفه بالحضور الى  
المحكمة ، فأبى الا أن يحضر بنفسه حسب الاصول .

ومما رواه الشيخ عبدالفتاح الجومرد فقال : بينما كنت  
مرة جالسا في تعزية ببيت من البيوت ، حضر الشيخ ( ر ) ولدى  
دخوله أخذ مباشرة مكانه في المدخل ، حيث يجلس القهواتي ،  
فقام أقرب رجل اليه ورفعني الى مكانه ، ثم تلاه الآخر وفعل به  
مثلما فعل الاول ، وهكذا تعاقب الجالسون على التوالي ، حتى  
بلغوا به صدر المجلس ، أما هو فكان في غاية الحرج ، من شدة  
حيائه الذي بدا عليه بشكل ملحوظ ، مما أدى الى ارتبائه وتغير  
لون وجهه .

وكان ممن التقينا بهم أخيرا من أتباع الشيخ ( ر ) جار الله  
بن أحمد الصفو الحميد من محلة باب البيض ، فيروي لنا ويقول:  
بينما كنت مرة في طريقي الى السوق ، وكان بصحبتي شخصان  
أحدهما حمال ، وكان الحمال بحالة بذة ، وقذارة ظاهرة ،  
وتفوح منه رائحة كريهة ، إذ كان يمارس حمالة النفط ، وبينما  
نحن سائرون ، وإذا بحضرة الشيخ يمشي مقبلا علينا ، وهو

(١) حقائق عن التصوف حاشية ص ( ٨٧ - ٩٠ )

بالبسة فاخرة بيضاء ونظيفة ، كأنها تقطر عطرا وتفوح مسكا ،  
فأسرع من بيننا الحمال باتجاهه فأحتضنه وأخذ يقبله ، فما  
كان من لشيخ (ر) الا أن ضمه هو الآخر وأخذ يبادل القبل ،  
بكل حرارة وشرق دون أن يتقزز منه أو يبتعد عنه بالرغم من  
حالته ، وأخيرا أضطررنا أنا وصاحبي الثاني أن نفرق بينهما  
توقيرا للشيخ وحرصا على راحته ، وبعدئذ رأيت الشيخ يبتسم  
ابتسامة عذبة بوجه الحمال ، لن أنساها ما دمت حيا ، ثم سلم  
علينا وانصرف :

وحدثنا الديوهجي نقلا عن والده فقال : بينما كان  
الشيخ (ر) ماشيا مزة في طريقه الى محله في السوق ، شاهد  
شخصا يسوق ثلاثة حمير محملة بالجص ، فرمى أحدها حمله  
وهرب ، فأستنجد صاحبها بحضرة الشيخ ، وكلفه بحراسة  
الآخرين ريثما يعقب الثالث ويأتي به ، فأمتثل فضيلته بكل  
ارتياح ، ووقف وسط تلك العاصفة من الغبار التي أثارها  
الحمل المنقلب ، مامكا بيديه الشريفتين زمامي الحمارين ،  
وأضاف الديوهجي بقوله : فتقدم اليه والدي وعمي الشيخ  
عثمان الماران من هناك وعرضا عليه استعدادهما للقيام  
بحرسة الحمارين نيابة عنه ، فرفض قائلا : انها امانة في عنقي .  
ويقول الملا ابراهيم خالد ( من قرية المخليبة - تلعفر ) :  
عندما جئت مرة للصلاة في الجامع وجدت حضرة الشيخ (ر) قد  
حضر قبلي ، وكان يصلي فرأيت حذاءه عند باب المصلي ، فدرته  
له بغية تناوله مباشرة بعد انتهائه من الصلاة ، دون أن يراني ،  
ولما جئت في اليوم الثاني للصلاة ، وخرجت بعد انتهائها وجدت  
حذائي مدارا ، فعلمت أن حضرته تفضل بيده الشريفة فداره  
لي تواضعا لله ، ومقابلتي بالمثل . وروى لنا مثلها الشيخ  
ابراهيم عبدالغفور الزيدان ، جرت له بالنفس مع الشيخ (ر)

أيضاً .

ومن تواضعه (ر) انه كان يملأ الاباريق يومياً قبل مغرب  
لوضوء المصلين ، بالرغم من وجود خادم للجامع ، ومن يقوم  
بأداء المهمة بدله ، كما وشوهد يعمل في حديقة الجامع .

حلمه :

وبلغنا عنه (ر) ان الامام الرسمي تأخر مرة ، في أحد  
الجوامع عن الحضور لموعد الصلاة ، فقدم المصلون الشيخ  
بالرغم من اعتذره ، فأمنهم وعند مباشرتهم الصلاة التحق  
الامام واقتدى ، ولما قضيت الصلاة انهال الامام على فضيلته ،  
معاتباً اياه بشدة لـ عدم انتظاره له ومباشرته الصلاة قبل  
حضوره ، فلم يسمع الشيخ الا أن تقدم اليه بكل هدوء ، واعتذر  
منه بتواضع وانكسار طالباً منه العفو ، مع علوم منزلته وأفضليته  
على ذلك الجاهل . قال تعالى : « وعباد الرحمن الذين يمشون  
على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » الفرقان  
(٦٣) .

وتفضل الشيخ سليمان الرضواني بأنه كان مرة جالساً لدى  
الشيخ في محله بخان البجنت ، فجاءه رجل يستفتيه بقضية ، فلم  
يجد له فتوى فأعتذر منه ، أما الرجل فتناول على الشيخ بالكلام ،  
وكان حاضراً رئيس الحماليين ( باشحمال ) الذي حاول متابته  
عند خروجه من لفرفة لتأديبه ، غير أن حضرة الشيخ لم يسمع  
له بالخروج واستبقاه عنده الى حين ابتعاد الرجل ، قال تعالى :  
« والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس » آل عمران (١٣٤)  
هكذا كان لا يفضب لنفسه ، بل يفضب لله فقط ، كما كان  
عليه رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) .

وكان في ليلية عيد وقبل أذان الفجر بقليل ، قد ذهب الى حمام  
المحلة ليغتسل ، فوجد الباب مغلقاً خلاف العادة ، وما أن ضرب

الباب الا وانطلق الحمامي عليه بالنسب والشتم ، قبل أن يتبين هويته ، والظاهر أنه علم ما بالحمامي من ضنك الافلاس ، فبقى واقفا لدى الباب حتى طلع الفجر ، وقام الحمامي وفتح الباب ، فوجيء بحضرته وخجل منه ، أما الشيخ فكافاه بهدية نقدية على اساءته ، سدت حاجة أولاده وعياله صباح العيد .

قال تعالى : « ويدرون بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبي الدار »  
الرعد (٢٢) .

حدث أن كان أبو حنيفة (ر) في المسجد فقام رجل سفيه فحرض عليه في ناحية ، فجعل يسبه بأقذع السباب ، فما قطع حديثه ( رحمه الله ) ، وعندما قام الى داره ، تبعه هذا الرجل يشتمه ويصيح . . وأبو حنيفة لا يرد عليه حتى بلغ داره ، فوقف عند الباب ، واستقبل الرجل بوجهه قائلا : هذه داري وأنا لا أريد الدخول اليها ، فأن كنت تريد أن تستتم باقي كلامك فأفعل حتى لا يبقى عندك شيء . فخجل هذا السفيه وتركه (١) قال تعالى : « ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » . العنكبوت (٢، ٣) والمعنى : ( يختبرون بما يتبين به حقيقة ايمانهم ، نزلت في جماعة امنوا فإذا هم المشركون ) . ( تفسير النجلاين ) .

وحكى عنه (ر) أن أحد السراق سرق خذاءه من الجامع مرة ، فقال (ر) : لو عرفته لكرمته ، لأنه ما سرقها الا لحاجته الماسة .

وتسامح الشيخ في هكذا أحوال ، ليس معناه استهانة بالحدود وإنما جاء نتيجة لمروءته الزائدة ، قال تعالى : « وأن

---

(١) عن مجلة التربية الاسلامية ( العدد العاشر ) السنة العشرون ص (٦٢)  
بقلم صادق الجميلي .

تعفوا اقرب للتقوى » . وذلك بصفته طرف ثاني في الامر لا  
مسؤلا ، اذ المسؤول عن اقامة الحدود طبعاً هو السلطان ومن  
ينوب عنه ، ومن البديهي لو كان مسؤولاً لأقام الحدود على  
أولئك وامثالهم من المعتدين دون أية هوادة ، امثالاً لاوامر  
الله تعالى وتطبيقها .

دعاؤه :

يقول الملاح في معرض حديثه عن الشيخ (ر) : ( كان  
أدهى منه في ذلك شقيقه الأكبر الحاج عبدالله الرضواني(ر) ،  
فقد كان هذا قلماً . ظهر للناس ، الا انه لم يرزق العلم الذي  
رزقه اخوه الاصغر . والتصرف في الدنيا مع التقوى أفضل  
من لعزلة ) .

أقول لا أدري كيف اعتبر الاستاذ الكبير الملاح العزلة  
مقياساً للدهاء ، وأهمل المقومات التي تؤهل الانسان وتهيؤه  
للتفوق ، وعلى كل حال فأننا لا ننكر مواهب الشيخ عبدالله  
وقابلياته الفذة ، وشخصيته النادرة ، وفضله وأنواره  
وبركاته ، وهذا لا يمنعنا من أن ننوه عن شخصية شقيقه  
الاصغر صاحب الترجمة بعد ان استعرضنا مواقفه الجريئة  
مع الحكام ، التي لا تقل عن مواقف أسلافه ، من أكابر الاولياء  
المتقدمين ، أولئك الذين أسمعوا كبار الخلفاء ما لا يحبون ،  
عند الفات نظرهم الى أخطائهم وتقصيراتهم ، فكان الواحد  
منهم يكلم الخليفة وهو واثق بأن الله تعالى معه ، لذا فالأحرى  
به أن يستحي من الله قبل أن يخشى الخليفة أو يستحي منه ،  
ولا تأخذه في الحق لومة لائم ، كأبي حازم وطاؤس وعمرو بن  
عبيد وسفيان الثوري وابن السماك وابن الفارض والفضيل  
وغيرهم ، ( رضي الله عنهم وأرضاهم ونفعنا وإياهم ببركات

القدوة العظيمة والمعروفة أو ثقي والحجة الكبرى سيد الأولين  
والآخرين ، حبيبنا وشفيعنا وقائدنا ، محمد صلى الله تعالى  
عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه الى يوم الدين ) .

مع الحكام :

من الامور المروفة ان حسن الخلق يوجب التوافق  
والتحاب ويثمرهما ومحمودية الثمر توجب محمودية  
الثمرة، كما انه بالمقابل سوء الخلق يثمر التباغض والتدابير،  
وقد تقدم في الفصل السابق ما كان للشيخ الرضواني (ر)  
من صفات مميزة واداب جمة واخلاق سامية ، من الوراثة  
النبوية الحققة والاتباع لكامل لسيد العالمين ( صلى الله عليه  
وسلم ) ، فان تلك المتابعة توجب رفع الدرجات ونيل المرادات  
فقال تعالى : « قل ان كنتم تحبون الله فأطيعوني يحببكم الله  
ويغفر لكم ذنوبكم » . آل عمران (٣١) .

ومن الواضح أن علاقة الفرد مع غيره ، تأخذ نواحي  
عديدة من جهات مختلفة ، فهناك صحبة بسبب الجوار ، أو  
الاجتماع لتلقي العلم، أو في الاسواق أو في الاسفار، وغيرها  
كثير ، منها يدخل في نطاق الصحبة الاتفاقية التي كلامنا  
هنا عليها، أما الصحبة الاختيارية وهي نتيجة لود والتلاطف .  
كان الرضواني (ر) أشفق الناس على خلق الله ، من  
مسلمين وغيرهم عرب أو عجم ، وأبذل الناس بما في أيديهم  
كما تقدم عنه ، وذلك من ظواهر المعاملة الجيدة ، مع مختلف  
طبقات الناس ، وكان أزهدهم في الدنيا فمن أجل ذلك اقترب  
من الناس أميرهم وصغيرهم ، لان هذه سنة الله في خلقه ، من  
اتبع .لدينا وشهواتها ضاع ونسيت محامده ، ومن زهد فيها  
تركها لاهلها فقد فاز بالتقرب من كلمة الرجال ، يلتفم .

حوله ويتلقون منه كما ورد في الحديث الشريف :  
( أزهّد في الدنيا يحبك الله ، وأزهّد لما في أيدي الناس يحبك  
الناس ) .

وبدلاً من التتبع وراء الدنيا وشروورها ، كان (ر) كثير  
الطلب للسنة الشريفة والآثار الشرعية ، وأحرص الناس  
على اتباعها والعمل بما جاء فيها .

سار الشيخ الرضواني في الدعوة إلى دين الله عز وجل ،  
بما ظهر منه من المثل العليا والمعاملات الحسنة مع الناس ،  
التي جعلت منه متجهاً للأنظار من جميع الناس برهم وفاجرهم  
واستطاع بسيرته الزكية في حياته الميمونة ، أن يدعو بحاله  
وفعله كثيراً من الناس إلى التمسك بالدين الحنيف واتباع  
تعاليمه ، وترك المعاصي والتخلق بالأخلاق الحسنة الجميلة  
التي شاهدها من هذا الرجل .

ظهر من تلك الشخصية المثالية في نطاق معاملاتها مع  
الناس ، بتمسكها بالأخلاق الحميدة والصفات الحسنة عدد  
من مواقف واضحة ، أصبحت فيما بعد نبراساً للمتقين وهدى  
للسالكين ، وأرشدتنا إلى حقيقة العمل بالشريعة السمحاء ،  
خلافًا لما ظهر الآن من التشدد والتفسيق دون الرجوع إلى  
معاني الآثار ، والعمل بما توجبه الأخيار .

نال الشيخ الرضواني (ر) بهذه السيرة المثالية ، ثقة  
ومحبة وولاء جميع الحكام الذين عاصروه ، وفي طليعتهم  
السلطان عبد الحميد (ر) فإنه كان شديد الاعتقاد به ، لذا  
فكان يجله ويعظمه ويراسله دائماً ويرجوه الدعاء ، ويشفعه  
في الناس لدى توسطه لهم عند اقتضاء الحاجة ، كما سيأتي  
ذكره ، وكذلك نال احترام من جاء بعده من الحكام حتى  
الانكليز ، فأنهم كانوا ينظرونه نظرة تقديس واحترام ، لا

عرفوه عنه من لنزاهة والعفة وعلو الجنب •

مع السلطان عبد الحميد :

قيل انه في اواخر العهد العثماني ، كان علماء الموصل ما عدا الشيخ الرضواني ، قد كتبوا مضبطة أبرقوها الى السلطان عبد الحميد (ر) بطلب اعفاء رجال الدين ، من العلماء وطلاب العلم ، البالغ عددهم انذاك خمسة الاف ، من الخدمة العسكرية ، فلم يتلقوا الجواب اذ أن السلطان لم يستجب لطلبهم ، وبعد فترة من الزمن ذهب طلاب العلم الى الشيخ (ر) ، ورجوه أن يتقدم الى السلطان بطلب اعفائهم من الخدمة بنفسه ، فاستجاب لرغبتهم وأبرق الى السلطان بخط يده ، وجاء الجواب على الفور من السلطان يقول : ( استجبنا لمطالبكم ونرجو دعاءكم ) •

ويبدو أن الله تعالى ما سخر السلطان لاستجابته دون العلماء ، الا لأنه كان يبتغي وجه الله ، وليؤدي زكاة الجاه كما يؤدي زكاة المال أضعافا مضاعفة ، عملا بقوله جل شأنه : « وأحسن كما أحسن الله اليك » • القصص (٧٦) وقال (ضلي الله عليه وسلم ) : ( من نَفَس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ) •

وقال الامام الشافعي (ر) :

وأد زكاة الجاه وأعلم بأنها

كمثل زكاة المال تم نصايها

وأحسن الى الاحرار تملك رقايبهم

فخير تجارات الكرام اكتسابها



كان السلطان عبدالحميد (ر) من أكابر الاولياء وهو الوارث المحمدي في وقته، صاحب الرئاستين الظاهره والباطنه (الروحية) ، وشيخه محمود أبو الشامات السوري (ر) أخذ عنه الطريقة الشاذلية ، كما واجتمع بالشيخ أبو الهدى الصيادي (ر) وأخذ عنه الطريقة الرفاعية ، وهو من أدهى سلاطين بني عثمان (ر) ، شديد المحبة للحرب ، قوي الاعتقاد فيهم ، أكثر منهم في ضباطه وحرسه الخاص وموظفي سراياه، وكان يحلم بالجامعة الاسلامية تحت لواء الخلافة ، وكثيرا ما هدد الدول الاجنبية برفع راية الجهاد ، وما عدا الاستعمار واليهود له وبثهم الدعايات الباطلة ضده ، الا لعدم استجابته لهم عندما ساوموه على فلسطين ، وقدموا له مبلغا ضخما لعلمهم بحاجته آنئذ بقصد اغرائه ، لكنه رفضه قائلا لهم قوله المشهور : ( ان فلسطين ملك المسلمين وليست ملكي ) وأخيرا ثار ضده حزب الاتحاد والترقي ، وعزلوه وفرضوا عليه الاقامة الاجبارية في سلانيك ، ولما شبت نار الحرب العالمية ذهبوا اليه ليستشيرونه ، فأشار عليهم بالتزام الحياد أو الدخول الى جانب الحلفاء ليضمنوا النصر، وأوصاهم بالملك حسين (ر) والعرب خيرا ، وأكد عليهم بأن يلبسوا مطالبه وينصبوه ملكا على العرب ويبقى بجانبهم ، أفضل مما ينحاز الى الانكليز ويفرروا به ويخدعونه ، فلم يستجيبوا له بل وصفوه بالخرف ، وعملوا عكس توصيته ، ف وقعت الواقعة وحلت الكارثة بالامبراطورية العثمانية الاسلامية وبالعرب معا ، وكان ما كان ، هذا هو عبدالحميد واني لا ألوم الاعداء الذين شوهوا حقيقته ، ولكني ألوم بعض المغفلين من المسلمين ممن انطلت عليهم الاباطيل وأخذوا هم يتبعجون أيضا بها

مع الاستعمار والصهاينة ، وانا لله وانا اليه راجعون .

اعتبار الرضواني في المجلس العلمي :

وأخبرنا الشيخ ضياء الرضواني فقال : عندما توفي جدي الشيخ يوسف افندي ، اجتمع المجلس العلمي لتوزيع وظائفه على المستحقين من علماء الموصل . ومن جملتهم والدي يعقوب افندي ، وبينما كان الجميع بانتظار القرار ، واذا بالشيخ الرضواني يدخل المجلس من تلقاء نفسه دون أن يكلفه أحد منا ، ويعلن قائلا : ( يا بى الله ورسوله الا يعقوب ) ، قالها ثلاث مرات وأضاف : ( اللهم هل بلغت فشهد ) ، ثم خرج وبالفعل صدر القرار بالاجماع ، بتعيينه بمحل والده ، بوظيفتي الخطابة والوعظ ، في جامع نبي الله جرجيس (ع) بناء على اعلان الشيخ (ر) .

« ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » النحل ( ١٢٨ )

موقفه من سياسة الدولة العثمانية البديعة تجاه المسيحيين في الاونة الاخيرة :

من المعلوم ان الدولة العثمانية كانت تعامل اهل الذمة من اهل الكتاب بمقتضى احكام الشريعة الاسلامية الفراء ، ولما بدا التمرد من بعض افراد الطائفة المسيحية في الاونة الاخيرة ، في بعض البلدان العثمانية بتحريض من بعض الدول الاجنبية ، تبدلت سياسة الدولة نحوهم ، وصدرت الاوامر من الباب العالي باتخاذ الشدة معهم ، ولما بلغ والي الموصل بذلك اتصل بحضرة الشيخ (ر) ، ليستطلع رأيه بأعتباره كبير العلماء ، فأجابه (ر) : أنه لا يصح شرعا أن يؤخذ البريء بجريرة المذنب واقترح عليه مفاتحة السلطان عبدالحميد (ر) بطلب التوقف

عن تنفيذ هذه الاوامر مع نصارى الموصل خاصة ، ما داموا  
مخلصين ولم يظهر منهم ما يشوب موقفهم ، وبالفعل عرض  
رأيه على السلطان فاستجاب ، وأمر بأيقاف الاجراءات بحقهم ،  
بعد أن قدم تحياته لحضرة الشيخ وطلب دعواته ، فشاع الخبر  
في المدينة ، وفرح الناس يومئذ بصورة عامة ، والنصارى  
بصورة خاصة بعد ما كان قد خيم عليهم جومن الكآبة والحزن ،  
واعترفوا بهذا الفضل للشيخ (ر) وحفظوه له ، ولا يزال  
كبارهم يذكرونه .

ويروى الخواص أعمال الخير ، هي من وحي الله تعالى ،  
وسندهم في ذلك الآية الكريمة ، قال ( جل شأنه ) : « وجعلناهم  
أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات وأقام الصلاة  
وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين » . الانبياء (٧٣) .

وقال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( خير الناس أنفعهم للناس )  
وقال ( عليه أفضل الصلاة والسلام ) : ( طوبى لمن سخره الله  
للخير وأجراه على يديه ، وويل لمن سخره للشر وأجراه على يديه )  
فهناك من الاخيار من لا يعد يومه الذي مر عليه من عمره ،  
إذا لم يفعل فيه خيرا ، حتى لو يفعله مع غير أهله ، فأنه  
سيكون في ميزان حسناته ، وسيستلم أجره بمثاقيل ذراته ،  
قال تعالى : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال  
ذرة شرا يره » . الزلزال (٧-٨) .

عكس ما هو عليه الدين في قلوبهم مرض ، فإنه لا يغمض  
له طرف ولا يهدأ له بال ، إذا لم يسيء لاحد في يومه ، قال عز  
من قائل : « قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو اهدى  
سبيلا » . الاسراء (٨٤) .

ونحن بهذا الصدد لا نريد أن نلزم كل الناس على أعمال  
الخير ، ولكن على الاقل ترك الشر ، أما المسيء فلا يستعجل لا

بد ان ينال عقابه ، بنفس المكيال الذي كال به ومن عين المكيل الذي كال منه ، عاجلا أو آجلا ، وان فلت من عدالة الارض ، لا يفلت من عدالة السماء . قال تعالى : « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ، وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد » . آل عمران ( ٣٠ ) . وقال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( البر لا ينسى ، والذنب لا يبلى ، والديان لا يموت ، فأفعل ما شئت كيفما تدين تدان ) .

مع الجاسوس لچمن :

ونقل لنا الملا ابراهيم خالد ، عن أحد الثقة انه عندما كان الانكليزي لچمن جاسوسا يتجول في العراق ، قبل الحرب العالمية الاولى ، متنكرا بأزياء مختلفة ، ومنتحلا صفات عديدة ، فيظهر مرة بصفة حمال ، وتارة بصفة متسول ، واخرى كمريض قد خرج من المستشفى ويحتاج الى نفقة السفر الى أهله . . . والخ ، ففي تلك الفترة كان قد ذهب مرة الى جامع الرضواني ( ر ) بصفة خاصة ، والتقى به وعرض عليه مبلغا من المال ليقوم بترميم الجامع ، متظاهرا انه رجل ثري وليس له عيال ولا ذرية ، ويجب أن يتقرب الى الله بأنفاق أمواله في سبيله ، فأجابه الشيخ ( ر ) : بأن للجامع أصحاب قادرون على الانفاق عليه ، ولا حاجة هناك لمعونته ، غير أنه لم يكف بل أخذ يلح على فضيلته ، ويكرر الرجاء بطلب قبول المعونة ، مما اضطر الشيخ أخيرا أن ينتهره بقوله ( تمشي الا أقول هذا لچمن ؟ ) ، فغادر من توه دون أن ينبس ببنت شفه ، ونحن اذا نتساءل عن موقف الشيخ ( ر ) بالنسبة للچمن ، ولم لم يقبض عليه أو يخبر عنه ، ما دام قد عرفه وكشف هويته كجاسوس ،

يعمل ضد بلده وامته ، فالجواب هو أنه لا يجوز له ولغيره من أمثاله الإباحة بأي سر كان ، من الأسرار التي يطلعهم الله عليها ولا يسوغ لهم كشف أي امر من الأسرار الإلهية التي أوتمنوا عليها ، لان الأسرار الروحية تعتبر عندهم من ضمن الأمانة المطلوب حفظها .

#### بعد الحرب العالمية :

عندما انتهت الحرب العالمية الاولى وتفككت الامبراطورية العثمانية ، ودخل المستعمرون الاجانب البلاد الاسلامية ، وادخلوا معهم المدنية الزائفة ، التي تآثر بها بعض الناس ، فضعف عندهم الدين ، وزالت القيود الاعتبارية ، وفشى التحلل وانتشر التبرج ، كان حضرة الشيخ (ر) آنئذ يعاني ببالغ الاسى والحزن، مع غيره من الغيورين ألم المصيبة، ومرارة الكارثة التي حلت في البلاد ، أما اذا شكى له البعض ، فإنه لا يزيد على تزديد الآية الكريمة : « ليس لها من دون الله كاشفة » . (١)

#### مع انحزام السليمان لچمن :

ومما قصه علينا الشيخ الخطيب ، انه أبان الاحتيال الانكليزي ، كان الحاكم السياسي في الموصل لچمن ، قد كلف المختار طه العسلي ، بأن يصحبه الى دار الشيخ (ر) لزيارته ، فذهب العسلي مقدا وأخبره (ر) بالامر ، فأعذر عن قبول هذه الزيارة ، لكن المختار ألح عليه بالرجاء ، وأكد له بأنه يتعذر عليه رد طلبه ، وسيكون محرجا اتجاهه ان لم يستجب . لذا فأضطر (ر) على تلبية الطلب مكرها ، وجلس في دار

(١) عن الحاج احمد عمر مصطفى .

ضيافته عصر اليوم الممّين ، وأضاف العسلي أن لچمن تكتف  
امام الشيخ (ر) وانحنى له عند لقائه به ، سيما وانه يعلم  
جيّدا من هو الرضواني . ما دام عاش مدة طويلة في الموصل  
قبل الحرب كجاسوس ، ووقف على حقائق الشخصيات الموصلية ،  
ووزن كل شخصية وقيمتها الاجتماعية .

جلس لچمن لدى الشيخ (ر) حوالي الساعة من الزمن ،  
وعرض عليه في سياق الكلام ، بأن الحكومة البريطانية تود أن  
تشجع العلم في الموصل ، ولا مانع لديها من صرف مبلغ كبير .  
لتوسيع مدرسته بعد استملاك الدور المجاورة لها ، وهدمها  
وبنائها بشكل مناسب يضاهي الازهر الشريف ، بحيث تتسع  
لعدد كبير من الطلاب ، وتعين جملة من الاساتذة والمدرسين  
بأمرته ، فشكر الشيخ هذا العرض قائلا له بأباء : المدرسة لا  
تحتاج الى توسيع ، وموجودها من التلاميذ حاليا به الكفاية ،  
وما من شك انه (ر) كان يعلم بقصده الخفي ، الذي يستهدف  
من ورائه غرضا سياسيا لخدمة مصالحهم العامة ، غير انه  
فشل بمهمته ، وختم جلسته بقوله له بالحرف الواحد : لو أن  
في العراق ثلاثة رجال مثلك ، لما وطأت أقدامنا أرضكم ياسيدي ،  
ثم تكتف وانحنى اجلالا له وانصرف .

مع الملك فيصل (ر) :

عندما رشح الملك فيصل الاول (ر) لعرش العراق ، قامت  
لجنة بأخذ البيعة له ، من جميع علماء الموصل ، بضمنهم  
القاضي آنذاك ، ولدى عرض الامر على فضيلة  
الشيخ (ر) ، استفسر من اللجنة عن ماهية نظام الحكم الذي  
سيتبعة الملك ؟ فأجابوه : انه نظام وضعي ، يشتمل على  
قوانين وأنظمة وتعاليم انكليزية وفرنسية ، فرفض ، حتى

إذا الحت عليه اللجنة أجابهم قائلاً : لا علاقة لي بهذا الامر وأرجو أن تعذروني منه والا فأتوني بدليل من الكتاب والسنة يلزمني بذلك ، فأجابوه بأن القاضي بنفسه قد أيدهم ، فغضب حينئذ وقال لهم ، هل يستطيع القاضي أن ينجيني من نار جهنم ؟ فكفوا وانصرفوا .

وحدثنا جارا لله احمد الصفو ، نقلا عن مصطفى چلبى الصابونچي فقال : أنه لما قدم الملك فيصل (ر) الى الموصل ، بزيارة رسمية بعد اعتلائه عرش العراق ، وحل في دار الضيافة الحكومي ، حيث زاره جميع وجهاء البلد وأعيانها ، الا الشيخ الرضواني (ر) ، ولما تفقده أجابوه : بأنه لا يزور أحدا من المسؤولين ، ولم يسبق له ذلك مهما كانت صفة المسؤول لذا أوفد جلالتة متصرف اللواء عبدالعزيز القصاب مع الصابونچي ومرافقه الخاص بسيارته الخاصة ، وأمرهم أن يخبروه بين مجيئه عنده ، أو ذهاب الملك بنفسه اليه ، فلما وصلوا اليه وعرضوا الامر عليه ، رفض كلا الحالتين ، ولكن ألحوا عليه بالرجاء فأضطر الى الاستجابة بذهابه هو ، ولما خرج من محله معهم قدموا له السيارة الملكية لتقله الى دار الضيافة فأبى الركوب فيها ، وذهب ماشيا ، وكان يجول بخاطر الصابونچي آنذاك ، عما اذا كان الملك سيحتفي بالشيخ أم لا ، حتى اذا وصل حضرته دار الضيافة ، وجد الملك باستقباله لدى الباب ، فقبل يده وأجلسه بجانبه في صدر المجلس ، أما الشيخ فلم يتكلم بأي كلام ، فسأله الملك عن حاجته ، فأجابه بأن ليس له الا حاجة واحدة ، وهي أن لا يرسل بطلبه مرة ثانية ، وعهد اليه الملك ان يولييه منصبا فرفض ، وقام وخرج من عنده داعيا له بالتوفيق لما يحبه الله ويرضاه .

يقول الحاج محمود نقلا عن والده الحاج شيت خطاب :

بأن في زيارة من زيارات الملك فيصل للموصل ، كان قد زاره  
وجهاؤهما سوى الرضواني، فذهب هو اليه في جامعته قبل العصر  
بقليل ، ولدى دخوله الجامع مباشرة نادى المؤذن ، فقام  
المصلون ومن ضمنهم الشيخ للصلاة ، فتقدم أحدهم اليه (ر)  
ولنت انتباهه الى الملك ، فلما التفت اليه وهو متهيء للصلاة  
ولا يتسع المجال للاحتناء به : قال له : هل أنت علي وضوء يا  
فيصل افندي ؟ فأجابه بالنفي ، فأشار له الشيخ بالدخول الى  
غرفته ، فدخل وجلس بالانتظار حتى فرغ (ر) من الصلاة  
وانتسيبات ، ثم جاء اليه وسلم عليه ورحب به وجلس ،  
فعرض عليه الملك منصب رئاسة تمييز المحكمة الشرعية ،  
فرفض وقام فاتحا يديه وقال : ( انا لم ادخل المحكمة طوال  
حياتي فما لي والمنصب ) ؟ فقام الملك من فوره وانصرف .

ونقل لنا الشيخ بشير البرينكاني عن والده الشيخ  
محمد طاهر ، بأن الملك كان في زيارة من زيارته للموصل ،  
قد ذهب هو بنفسه لزيارة الشيخ بغرفة تجارته ، وبصحبه  
محافظ المدينة وبعض وجهائها ، ولما هم بمفادرة الغرفة  
بعد انتهاء الزيارة حاول الشيخ تشييعه الى سيارته الواقفة  
في نهاية السوق فلم يرفض ، وكان قصده أن يمشي معه تلك  
المسافة ليقف على مدى شعور الناس نحوه ، وبالنعل رأى  
الملك بأمر عينيه ما للشيخ من حرمة لدى الشعب ، اذ كانوا  
يحيون جلالته ويقبلون أطراف يردة الشيخ للتبرك به ، حتى  
اذا انتهى السير بهما الى السيارة ، وبادرا لتوديع بعضهما  
قال له الملك بالحرف الواحد : أنا ملك وأنت ملك الملوك .  
فأجابه الشيخ بقوله : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو  
الفضل العظيم .



لم يكن الرضواني (ر) ليسعى الى أبواب الحكام ، لا عن كراهية أو بغض أو تمرد ، ولا عن تظاهر بالورع ، وانما محور امتناعه يدور حول فكرة هامة ، ملكت عليه أقطار نفسه ، وهي هل أن الحاكم على استعداد لقبول النصيحة والعمل بها ، كما كان عليه الحكام في صدر الاسلام ؟ فالجواب لا ما دام لم يحكم بما أنزل الله . . والان لنصنفي الى ما جرى لابي حازم مع سليمان بن عبد الملك ، وما كان معه من صراحة وبلاغة ودهاء ، وما كان مع الخليفة من كياسة وحلم واناسة .

فقد حج سليمان وبعث الى أبي حازم حين قدم المدينة المنورة للزيارة ، ذاعا دخل قال : تكلم ياأبا حازم ، قال : فيم أتكلم ياأمير المؤمنين ؟ قال : في المخرج من هذا الامر ، قال : يسير ان فعلته ! قال : وما ذاك ؟ قال : لا تأخذ الاشياء الا من حلها ، ولا تضعها الا في محلها . قال : ومن يقوى على ذلك ؟ قال : من قلده الله من أمر الرعية ما قلده ! قال : عظمي ياأبا حازم ، قال : اعلم ان هذا الامر لم يصر اليك الا بموت من كان قبلك ، وهو خارج من يدك ، بمثل ما صار اليك ، قال : ياأبا حازم أشر علي ، قال : انما انت سوق ، فما نفق عندك حمل اليك ، من خير أو شر ، فأختر أيهما شئت ! قال : مالك لا تأتينا ؟ قال : وما أصنع بأتيانك ياأمير المؤمنين ؟ ان أدنيتني فتنبتني ، وان أقصيتني أخزيتني ، وليس عندك ما أرجوك له ، ولا عندي ما أخافك عليه ! قال : فأرفع الينا حاجتك ، قال : قد رفعتها الى من هو أقدر منك عليها ، فما أعطاني منها قبلت ، وما متعني منها رضييت . (١)

(١) العقد الفريد ج ١ ص ( ٣٠٦ ) لعبد ربه الاندلسي المتوفي سنة ٢٢٨هـ

قال تعالى في الصحبة على لسان حبيبه ( صلى الله عليه وسلم ) : « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويعز لكم ذنوبكم . . » آل عمران ( ٣١ ) . وهل تكون المتابعة من غير طاعة أو محبة مشروطان ؟ يقول جل جلاله : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » . النساء ( ٨٠ ) . فكذا الحال في طاعة خلفائه الراشدين المهديين ، يقول سيدي رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : ( عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، والضلالة وصاحبها في النار ) ، فخلفاء الطريق الحقيقيون يعتبرون بمثابة الراشدين ( عليهم رضوان الله ) ، فيجب موالاتهم ومتابعتهم ، ثم بعد ذلك تجب طاعتهم والتمسك بركاتهم ، لانهم خلفائه ( عليه الصلاة والسلام ) .

قال تعالى : « . . ثم استوى على العرش الرحمن فأسأل به خبيرا » . الفرقان ( ٥٩ ) . ومن هو الخبير غير الشيخ صاحب العلم اللدن ؟ قال ( جل وعلا ) حاكيا على لسان نبيه موسى ( ع ) حين التقى بالسيد انخضر ( ع ) بعد حزم صادق وعناء طويل وسفر شاق : « هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا ، قال انك لن تستطيع معي صبرا » . الكهف ( ٦٦ ، ٦٧ ) . وقال جل شأنه : « هو الذي بعث في الاميين رسولا يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » الجمعة ( ٢ ) . اذن فقراءة القرآن الكريم وتعلمه والعمل به لا يكفي وحده ما لم يكن مقرونا بالتزكية من قبل الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) أو من ينوب عنه .

عن حنظلة ( رض ) قال : ( لقيني أبو بكر ( رض ) فقال :

كيف أنت يا حنظلة ؟ قلت نافق حنظلة ، قال سبحان الله ما تقول ؟! قلت نكون عند رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يذكرنا بالجنة والنار كأننا راى العين ، فإذا خرجنا من عند رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ، عافسنا الأزواج والأولاد والضيقات ونسينا كثيرا . قال أبو بكر ( رض ) : « فوالله فوالله انا لنلقى مثل هذا » ، فأنطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) . فقال : « والذي نفسي بيده لو تدومون دلى ما تكونون عليه عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طريقكم ، ولكن يا حنظلة ساعه وساعة ثلاث مرات » . رواء مسلم ومعنى عافسنا : عالجنا ولاعبنا . وقال تعالى : « واتبع سبيل من أناب الي . . » لقمان ( ١٥ ) ومن ينوب الى الله بعد رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) وخلفائه ( رض ) غير وراث الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) — من الشيوخ ، وعلى ذلك فتكون متابعة الشيخ ( الصحبة ) أمرا الهيا .

ومن أداب الصحبة تقدم مما قاله سيدنا الشيخ عبدالقادر الكيلاني ( قدس سره ) في العينية :  
وان ساعد المقدور او ساقك القضاء

الى شيخ حق في الحقيقة بارع  
فقم في رضاه واتبع لمراه

ودع كل ما من قبل كنت تسارع  
ولا تعترض (١) فيما جهلت من أمره

عليه فان الاعتراض تنازع  
ولا تعترض (٢) أصلا عليه فأنه

بنو شهود للبصرة تابع  
(١) أي لا تعترض بلسانك .  
(٢) ولا تعترض بقلبك .

ففي قصة الخضر الكريم كفاية  
بقتل غلام والكليم يدافع  
فلما اضاء الصبح عن ليل سره  
وسل حساما للغياب قاطع  
اقام له العذر الكليم وانه  
كذلك علم القوم فيه بدائع (١)  
ويقول ( ق ) :

مع الشيخ آداب اذا لم تكن له  
فانه في واد القطيعة راتع  
خضوع وهيبة وصدق محبة  
وعقل كمال فيه انه جامع  
فلا ترفعن صوتا اذا كان حاضرا  
ولا تضحكن فالضحك فيه فجائع  
ولا ترمين عينا الى ماء غيره  
فترمي كسيرا في المعاطش ضائع  
ولا تخرجن من عش تربية غدت  
تمدك بالانوار منها تتابع  
الى أن ترى الترشييد قد حان وقته  
وصرت من التمكين أمرك شائع  
تمد من الانوار من كل وجهة  
وتسقي من الانام من هو تابع (٢)  
وعندما ظهرت للملأ ولايته واشتهرت ، توجه نحوه أولو  
الالباب ليظفروا بصحبته ، وللصحة أثر عميق في شخصية  
المرء وأخلاقه وسلوكه ، والصاحب يكتسب صفات صاحبه

(١) من فتوح الغيب ص ( ٢٠١ ) للكيلاني .

(٢) الفتوحات الالهية ج ٢ ص ( ١٣٠ ) .

بالتأثر الروحي والاقتداء العملي ، وما نال الصحابة (رض) المقام السامي بعد أن كانوا في ظلمات الجاهلية ، الا بمصاحبتهم لرسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ومجالستهم له وما أحرز التابعون الدرجة الرفيعة الا بأجتماعهم مع الصحابة . قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » . التوبة ( ١١٩ ) .

ولما كان الرضواني (ر) مؤهلا بالشروط الكاملة للمرشد الكامل ، عالما بالشرائض العينية ، عارفا بالله تعالى ، خبيرا بطرائق تزكية النفوس ووسائل تربيتها ، ماذونا بالارشاد من شيخه ، كان خير قدوة . ويقول الاستاذ سالم عبدالرزاق : ( كان (ر) من ذوي الرأي والبصيرة ، أولئك الصفوة النقائق الذين عرفوا رسالتهم وأخلصوا لها ، وكرسوا وجودهم كله لخدمتها . هذه الرسالة هي تحبيب الله تعالى الى خلقه وتعريفهم به ، وإزاحة العوائق والحجب التي تحجبهم عن الله ، وتبعدهم عن حضرة اللطف الالهي ، فظل يبني بالكلمة الرقيقة اللينة وبالقدوة الحسنة ، جسورا من المحبة ومعابرا من الاشواق ، بين الناس وبين بارئهم ليصلوا اليه ويدخلوا باحات حبه ورضوانه بالعلم والروح ) . (١) صحبه الكثيرون من اهالي الموصل ، فمنهم من درس عليه ، ومنهم من كان يلتقي به في مسجده ، ومنهم من كان يزوره في محله ، ومنهم من كان يعمل بخدمته ، ومنهم من مارس التجارة والزراعة وتربية المواشي معه ، فأخذوا عنه . وتعلموا منه ، وتحلوا بمزاياه ، وتنوروا بنوره ، واهتدوا بهديه ، المستمد من هدي رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) . فاستفادوا منه وأفادوا من جاء بعده ، ممن صحبهم .

(١) فهرس مخطوطات ج ٨ ص ( ٢٩ ) .

وكان الشيخ مع أصحابه قليل الكلام ، مع غزارة علمه  
دائم السمعة ، مع لباقة وعبارة لسانه وبلاغة بيانه ، الا اذا  
سئل فترى جوابه يبهر المسؤول بمعانيه ومعانيه وامامة اراده  
واذا لم يسأل فذواله يندب بها لسان حاله ، وكان يحدث على  
طلب العلم النافع والعمل الصالح ، والتخاطب بأداب القرآن  
الكريم ، والنهضي بنقل الرسول العظيم ، بذل اشلاص ، متبري ،  
من حوله وقوته الى حول الله تعالى وقوته .

وكان بهلأسه يشعرون بدفعة ايمانية ونشوة روحية .  
لا يتكلم الا الله ، ولا ينطق الا بخير ، ولا يتحدث الا بموعظة  
او نصيحة ، يستفيد مريده من صحبتته ، كما يستفيد من  
كلامه ، وينتفع من قربه كما ينتفع من بعده ، ويقتبس من  
لحظه ، كما يقتبس من لفظه . قال ( صلى الله عليه وسلم ) :  
( خير جلسائكم من ذكركم الله رؤيته ، وزاد في علمكم منطقه .  
وذكركم الاخرة عمله ) .

ورأينا من خلال بحثنا هذا ، كيف ان الشيخ الامام  
الرضواني ( ر ) كان من ارباب العلم والعمل ، وسوف نرى في  
الفصل الثالث ، كيف ان معظم طلابه واصحابه واتباعه ،  
كانوا سائرين على نهجه ، اذ انهم كانوا من التجار واصحاب  
الوظائف والمهن والحرف والاعمال بمختلف مجالاتها  
الشرعية . ومن حكمه كان يقول : ( ابدل مجهودك ، وامح  
وجودك ، تنل مقصودك ) . كما نقله لنا السيد علي حامد  
الراوي .

وعظه وارشاده للنساء :

حدثتنا احدى الصالحات من مريدات الشيخ ( ر ) فقالت :  
كنت قد ذهبت اليه مع بعض النسوة من مريداته الى محله في

خان الجفت وطلبت منه الانتماء اليه بناء على رؤية رايتها  
تروحي بانتسابي له ، ورجوته مبايعتي فرفض قائلاً لي : من  
الاولى أن تقعدي في بيتك وتنشغلي بشؤنه وتشتغلي بتعبك  
يا ابنتي ، فعدت الى داري يائسة حزينة ، وعلى مر الايام  
اشتدت بي الرغبة للالتحاق به ، واخيراً تحققت امنيتي عندما  
ارسل بطلبي ، على أثر رؤيا رأها حسبما علمت منه أخيراً ،  
تؤكد عليه نسبتي اليه بأسمي الكامل ، وقال لي : انسك  
ابنتي وواحدة منا ، وبايعني فقبض على يدي من فوق العباءة  
وهزها بقوة وقال لي : احفظي الامانة ، احفظي الامانة ،  
احفظي الامانة ، وحذرني من مغبة الزلل ففهمت منه أن العهد  
هو الامانة المذكورة في القرآن الكريم التي لم تحملها  
السموات والارض والجبال فحملها الانسان انه كان ظلوماً  
جهولاً .

« انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين  
أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً  
جهولاً » . الاحزاب (٧٢) . فأخذت من ذلك الحين ، اذهب  
كل يوم الى الخان ، حيث يحضرون فيه بعض النساء ، من  
الموصليات والقرويات : العربيات والكرديات ، وكان الشيخ  
يلقي علينا النصائح والارشادات ، وهو جالساً على حصيرة  
صغيرة ، ونظره الى الارض ، ونحن جالسات حوله ملتفات  
بعباءاتنا والبراقع على وجوهنا . ومن جملة ما أوصاني به :

— ألا اواجه غير محرم من الرجال .

— ألا أتكلم الا الصدق .

— ألا اشبع بطني اذا أكلت ، فكنت أكل القليل من الطعام

واشعر بالشبع .

— وأن أتصدق على الفقراء ، من مالي الخاص دون مال

زوجي ، ما استطعت •

– وأمرني بالمواظبة على الطاعات •

– وعلمني بعض الادعية والصلوات ، وأكد علي بذكر الله ليلا ونهارا •

– وقال بعدها ( لأن الانسان لا يعرف متى يفرج الله عليه )  
فعلمت من فحوى كلامه هذا أن الموت هو الفرج بالنسبة  
للمصالحين ، الذين سينتقلون الى حياة أسمى وأفضل ، وكان  
يحضرني روحيا في الازمات وعند الشدائد والملمات •

وسند الرضواني (ر) في ( الموت هو الفرج ) قوله تعالى :  
«بل تؤثر الحياة الدنيا والاخرة خير وأبقى» (الاعلى (١٦، ١٧))  
وقال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( تحفة المؤمن الموت ) •  
قيل في توجيه ذلك ، ان الدنيا محنة وبلاء، اذ لا يزال فيها من  
عياء ، من مقاساة نفسه ورياضة شهواته ومدافعة شيطانه ،  
والموت سبب لاطلاقه من هذا العذاب ، وسبب لحيويته الابدية  
ونيله الدرجات العلية ، فهو تحفة في حقه ، وهو وان كان فناء  
واضحلالا ظاهرا ، لكنه في الحقيقة دلالة ثابتة نقلت من دار  
الفناء ، الى دار البقاء ، ولو لم يكن الموت لم تكن الجنة ، ولهذا  
من الله علينا بالموت ، فقال جل شأنه : « خلق الموت والحياة » •  
وقدم الموت على الحياة ، لانه أي الموت موصل للحياة الحقيقية •

وقال أبو داؤد (ر) : ( ما من مؤمن الا والموت خير له ، فمن  
لم يصدق فإن الله يقول : « وما عند الله خير للابرار » •  
ويحتمل أيضا أن الفرج المقصود من قبل الرضواني ، هو  
الفيض الالهي والنفحات القدسية والفتح الرباني ، قال ( صلى  
الله عليه وسلم ) : ( ان الله في أيام دهركم نفحات ألفتكم بها ) •



الكرامة هي أمر خارق للعادة ، يظهر على يد الولي المريد من الله ، قال تعالى : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين » العنكبوت (٦٩) .

ويعتبر الكثيرون من جهال الحقائق ، الكرامات الثابتة بالرغم من اسنادها خرافات قد انطلت على السذج من الناس على زعمهم ، وانجلي زينها امام عقولهم النادرة ، قال تبارك وتعالى : « يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » الروم (٧) . ونسوا أن ادراكهم الذي لا يتعدى أفاق الحواس الخمس المحدودة الظاهرة ، هو السداجة بعد ذاتها ، ما دام هناك عون الهي ولطف رباني ، وان قدرة الله جل شأنه ليس لها حدود ، قادر على كل شيء قدير ، يقول المشيء كن فيكون .

ومن المسلم به أن الكرامات متواترة ، لمن صحب الاولياء وأمن بالله وصدق المرسلين ، والامثلة عليها كثيرة لا توضع تحت حصر ، وأسانيدها في القرآن الكريم وارده ، وأدلتها من السنة الشريفة واضحة ، وألوانها في الاثر غير خافية ، وكتب المتقدمين التي طرقها شائعة ، ومؤلفات المتأخرين التي أوضحتها منتشرة وان جمهرة المسلمين على مر العصور ، عامتهم وخاصتهم وقممهم الشوامخ في العلم والدين ، من الذين يثبتون الكرامات ويؤمنون بها .

ونحن لا نلوم المنكرين لأن الانسان عدو لما جهل ، فلو جاء رجل قبل حوالي المائة سنة ، وحَدَّث الناس عن أشعة غير منظورة تخرق الحديد ، وصور تنتقل في الهواء عبر المحيطات في أقل من ثانية ، ورأبد فضاء يمشي على تراب القمر ، لضحكوا منه واتهموه بالجنون ، ومع ذلك قيالها من حقائق ملء السمع

والبصر الآن •

فأذا كان هذا الانسان الضعيف ، قد اخترع ما يعين قدراته ، على خرق قوانين طبيعته ، فكيف بالقادر رب الطبيعة وخالق الانسان ؟

وان الخارق للعادة أقسام منها : المعجزة ، الارهاص ، الكرامة ، المعونة ، الاستدراج ، السحر ، تحضير الارواح • وعلى هذا فاننا حين نرى أحدا من الناس ، يأتي بخوارق العادات ، لا نستطيع أن نحكم عليه بالولاية ، ولا يمكن أن نعتبر عمله هذا كرامة ، حتى نرى سلوكه وتمسكه بشريعة الله عز وجل •

والكرامة كرامتان حسنية ومعنوية :

فالكرامة الحسية : هي خرق الحس العادي ، كالمشي على الماء ، والطيران في الهواء ، وعلو الارض ، وجلب الطعام بصورة خارقة ، والإطلاع على المغيبات ، وضرب السلاح ، والدخول في النار •

أما هناك من يتساءل فيقول : لم لم تطوى الارض للرسول ( صلى الله عليه وسلم ) عند هجرته من مكة المكرمة الى المدينة المنورة ، فالجواب هو أنه ( صلى الله عليه وسلم ) كان في حالة تشريع عام ، يعمل بموجبه المسلمون الى يوم القيامة ، والا فالامر ليس بعسير على القادر القدير ( جل شأنه ) ، أن ينقل حبيبه في لحظة اذا شاء ، كما أسرى به الى المسجد الاقصى قال تعالى : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » • الاسراء ( ١ ) • ثم رفعه ( جل وعلا ) الى الافق الاعلى بالروح والجسد ، فصار من العلي الاعلى قـاب

قوسين أو أدنى ، وكلّمه وكرمه وأطلعه على أسرارهِ وأراد من آياته ، قال ( جل شأنه ) : « وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى الى عبده ما أوحى ، ما كذب النوّاد ما رأى ، أفتما رونه على ما يرى ، ولقد رآه نزلة اخرى ، عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ، اذ يغشى السدرة ما يغشى ، مازاغ البصر وما طفى ، لقد رأى من آيات ربه الكبرى » . النجم ( ١٨-٧ ) .

سريت من حرم ليلا الى حرم كما سرى البدر في داج من الظلم وبت ترقى الى أن نلت منزلة من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم وكل ما كان معجزة لنبي ، جاز أن يكون كرامة للولي ، وهذا ولي بني اسرائيل آصف بن برخيا مع النبي سليمان (ع) وعلى ما قاله جمهور المفسرين ، قال تعالى : « قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك .. » . النمل ( ٤٠ ) . فأتى بعرش بلقيس بأعواده ومساميره ، من اليمن الى فلسطين قبل ارتداد الطرف، وهل ذلك على الله بعزیز؟ وكان آصف صديقا يعلم اسم الله الاعظم ، الذي اذا دعي به أجاب ، قال له انظر الى السماء ، فنظر اليها ثم رد طرفه فوجده موضوعا بين يديه ، ففني نظره الى السماء دعا آصف بالاسم الاعظم أن يأتي الله به فحصل . (١)

فكيف الحال مع أولياء الله من أمة سيدنا محمد ( صلى الله عليه وسلم ) أولئك الذين قال بحقهم ( صلى الله عليه وسلم ) : ( علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل ) ، وطبعا يقصد العارفين بالله ، من المشايخ الكمل ، أهل العلم اللدني .

ومن الجدير بالذكر أن الخارق للعادة ، اذا ظهر على يد رجل ظاهر الصلاح والمعرفة ( فكرامة ) ، وعلى ظاهر النسق

---

(١) تفسير الجلالين .

فهو ( استدراج شيطاني ) ، وعلى هذا الاساس فأننا حين نرى من الناس من يأتي بالخوارق ، لا نستطيع أن نحكم عليه بالولاية ، ولا يمكن أن نعتبر عمله هذا ( كرامة ) ، حتى نرى سلوكه وتمسكه بشريعة الله ، والعلامة الفارقة بين الكرامة والاستدراج هي : ان الوارد الالهي تعقبه برودة وسكون وزهد وطمأنينة ، والوارد الشيطاني تعقبه حرارة وقساوة وتكبر وصولة ورؤية نفس . (١) وحبل المستدرجين من الشيطان قصير اذ غالباً ما يروحون ضحية لتبجحهم ، نتيجة ضرب أحدهم لنفسه بالسلاح ، أو مسكه سلكاً كهربائياً ، أو تأبطه حية . الخ . ومع ذلك فإن المشايخ الكمل وأكابر الاولياء ، لا يقدمون على الضرب بالسلاح أو الدخول بالنار الا لسبب هام ، أو في حالة اضطرارية أو امتحان أو عند تحدي الغير لهم ، والا فلا ، أما الرضواني (ر) وخلفاؤه من بعده ، كانوا بعيدين كل البعد عن هذه الامور ، ويعتبرونها تافهة لا أهمية لها بالنسبة للاستقامة على شرع الله ( جلت عظمتة ) وقدوتهم بذلك شيخ مشايخهم الكبير نور الدين ( قدس الله روحه ونور ضريحه ) ، القائل عندما سئل عن التصوف : (التصوف هو الوقوف على حدود الشريعة والعمل بمعزائمها) . أما الكرامة المعنوية : فهي استقامة العبد مع ربه ، في الظاهر والباطن ، وكشف الحجاب عن قلبه ، حتى يعرف مولاه والظفر بنفسه ومخالفة هواه ، وقوة يقينه وسكونه وطمأنينته بالله ، والمعتبر عند المحقق هي هذه الكرامة . (٢) وانهم يعتبرون أن أعظم الكرامات هي الاستقامة . وكثيراً ما يلقي البعض في أذهان الجهال ، اعجابهم بما

(١) ايقاظ الهمم ج ٢ ص ( ١٢٨ ) .  
(٢) ايقاظ الهمم ج ٢ ص ( ٧٢ - ٧٣ ) .

حققه الغربيون والشرقيون ، من انجازات واكتشافات  
واختراعات ، ونحن لا نزال وراء الخرافات والخيالات  
الباطلة على حد زعمهم ، أقول : ان تقدمهم ما جاء الا نتيجة  
لسعيهم ومثابرتهم ، لا بتفوقهم الفكري كما يزعمون ، اذ  
غالباً ما يتقدم ابناؤنا على آبائهم في معاهدتهم نفسها ، وهذه  
حضارتنا في الاندلس تشهد لاجدادنا ، وما أقاموه من مشاريع  
لا تزال آثارها باقية ، ولا يزال يجهل مغناطيس اسرارها أهل  
الاختراعات من الاسبان وغيرهم ، ولا ننسى كيف أنهم كانوا  
قد قطعوا المسافات ، الى الصين ومختلف الجهات ، على ظهور  
الخيول والابل ، عبر الصحاري والقفار ، والبراري والجبال  
والانهار ، مما حدى بتحير صانعي الطائرات في هذا العصر .  
أقول سعى الاوائل فكانت حضارتهم مضرب الامثال ، وتقاعسنا  
وخملنا نحن فتخلفنا وصرنا الى هذا الحال ، وذلك بأبتمادنا  
عن تعاليم ديننا ، التي سدتنا بها العالم فيما مضى ، وما  
نزلنا الى هذا الدرك الا بتركها .

لو فكر الناس قليلا لوجدوا أن جميع الاختراعات  
والعجائب وحتى الصعود الى القمر هي موجودة بنص القرآن  
يقول تعالى : « فليرتقوا بالاسباب » ص ( ١٠ ) ، اذ لا يجوز  
أن نرتقي الى الافاق البعيدة من غير سَلَم أو سبب ، فاذا وجد  
السبب أمكن الارتقاء ، الى ما شاء الله ، اذ يقول : ( سنريهم  
آياتنا في الافاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ) فصلت  
( ٥٣ ) .

فما أجدر بالمسلمين أن يسبقوا العوالم كلها الى هذا  
المستقبل السعيد المذكور في سين الاستقبال من قوله تعالى :  
( سنريهم ) ، فقد قرأها الصحابة ، والتابعون ، وقرأنها  
في القرن الرابع عشر ، وسيقرأها أهل القرون القادمة .

وسيجد عندهم الجديد ، ليتبين لهم انه الحق .  
وعلى كل حال فإن كنا قد تخلفنا هنا ، بنتيجة تقصيرنا ،  
فلم لا نعمل على الاقل لأجل الفوز هناك ؟ ان كنا عاجزين  
عن اللحوق بالركب ، وغير جديرين بتوجيه أبنائنا كما يجب -  
سلعة الباري عز وجل غالية ، لا تحصل لكل من رامها ،  
دون أن يؤدي ثمنها باهضا ، والثمن هو المجاهدة ، والتضحية  
وإداء النوافل ، وقيام الليل وصيام النهار ، وبذل المال على  
حبه في سبيل الله ، ومجاهدة النفس والشيطان ، والصبر على  
المصائب وتحمل الأذى . . الخ .

ولما كان الشيخ الرضواني (ر) هو من أحرص الناس على  
تطبيق أحكام الشريعة ، والتمسك بالكتاب والاقتداء بالسنة ،  
واقْتفاء أثر الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) ، عملا وقولا  
وحالا ، قام الليل وصام النهار وبذل المال ، ونشر العلم ،  
ونصح الأمة بكل سلامة نية ومحبة ، وصبر على المصائب ، فلا  
عجب اذا ظهرت منه الكرامات .

اذ من المعلوم ان الأمر الخارق للعادة ، لا يأتي الا لمن  
حفظه الله وألهمه رشده ، وله الباع الطويل في جميع مجالات  
الخير والانسانية .

وروى لنا العميد تحسین عبدالقادر البغدادي ، انه كان  
قد التقى بأحد العلماء من تلامذة الرضواني (ر) في الموصل ،  
وسأله عن كراماته التي يتحدث بها الناس ، فأجابته : بأنه لم  
يشاهد منه أية كرامة ، وقال : انه كل ما في الامر أنه كان (ر)  
رجلا صالحا متمسكا بالكتاب ومقتديا بالسنة ، وأضاف ان  
هناك طائفة تسمي نفسها الصوفية ، تلصق بحضرته بعض  
الخرافات التي تزعم بأنها كرامات .

وأردف العميد قائلا : ثم ذهبت الى بغداد والتقيت فيها

مع الشيخ عبدالقادر الخطيب ، الذي هو أيضا من تلامذة الشيخ (ر) وسألته نفس السؤال ، وأخبرته بما قال لسي العالم الناضل في المرصل ، فأستنكر ذلك وقال : أما أنا فقد لازمت حضرة الشيخ عمرا طويلا وشاهدت منه ما شاهدته من الكرامات ما لا يحصى ، ومضى يروي لي الكرامة تلو الاخرى .

أقول ان سبب هذا التناقض بين الرأيين هو أن الاول كان من المحبوبين الذين لا تتعدى مداركهم المحسوسات والملموسات ، مع فضله وجلالة قدره وسعة علمه ، عكس ما كان عليه الثاني ( الخطيب ) من فتح وكشف وفيوضات ، سيما وانه كان من الاولياء المشهورين قال تعالى : « يختص برحمته من يشاء » . واني بهذا لا أريد أن أفضل أحدهما على الآخر ، إذ أن الافضلية لا يقدرها الا الله تعالى ، وربما يكون للمفضول ما ليس للفاضل ، ولكن الفاضل المحبوب لا يستطيع أن يدرك ما يدركه المكشوف له ، وكثير من الاولياء قد يبقون محبوبين حتى الوفاة ، وعند النزاع الاخير يحصل الكشف عندهم وعند غيرهم من الناس بصورة عامة مسلمهم وكافرهم ، برهم وفاجرهم ، حينئذ يقف الكل على الحقيقة ، ويبطل الجدل ويزول الاختلاف ، ويستسلم الجميع أمام الحق ، بعد الاطلاع على أسرار الله ( جل وعلا ) .

« فلو لا اذا بلفت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون .. » الواقعة ( ٨٣ ، ٨٤ ) .

ولا نريد في هذا المقام أن نورد كل ما روي عنه من الكرامات ، التي ترددت على ألسنة الرواة ، وخاصة الكرامات الخارقة التي لا تتحملها العقول ، وانما نكتفي بالقول : بأن الله تعالى كثره بمختلف أنواع الكرامات الحسية والمعنوية ، في كافة مجالاتها ، وشاهدها الناس منه مشاهدة عيان ،

ولمسهوا لمسا ، بالرغم من أنه كان يتكتم عليها ، محاولا  
الابتعاد عن الشهرة بكل جهده ، وان من أعظم كراماته (ر)  
استقامته على شرع الله منذ صباه حتى آخر عمره .

وهذه نتائج من كراماته تقدمها للقراء ، جاء معظمها  
في مجال كشفه والهامه ، والعناية الربانية به ، وحصانته  
الالهية فقط ، ومع بساطتها ظاهريا فإنها لا تخلو من فوائد ،  
ففيها من الحكم والعبر والمواعظ مالا يستغنى عنه ، أما إذا كان  
هناك بعض من القراء ممن لا يؤمن بالكشف والالهام عند  
الاولياء ، فنقول له هذا سيد الوجود ( صلى الله عليه وسلم )  
يقول : ( كان فيمن قبلكم محدثون « ملهمون » وان يكن من  
هذه الامة فعمر بن الخطاب ) ، ومن الادلة على ذلك انه  
كانت تنزل الايات الكريمات احيانا موافقة لاقواله : وكما  
جاء قوله المشهور من على منبر المدينة المنورة : يا سارية الجبل !  
هذا وكان بإمكاننا تلخيص الروايات التالية ، ولكن  
أخيرا فضلنا تقديمها كما رواها رواتها ، لكي يتذوقها القاريء  
على طبيعتها .

نقل لنا الاستاذ عبدالقادر البكري عن والده الحاج عبد  
المجيد شوقي البكري (ر) فقال : روى الشيخ فائق الدبوني  
(ر) قائلا : عندما كنت في بداية أمري موظفا في محاكم  
الموصل ، زرت صباح يوم من الايام شيخي الرضواني (ر)  
لتلقي الدرس ، وعند اقتراب موعد بداية الدوام الرسمي ،  
استأذنت منه لاذهب الى عملي ، سيما وأن أحد المفتشين  
العديليين قد وصل الموصل أمس الاول ليقوم بتفتيشنا في ذلك  
اليوم ، وبالرغم من هذا فلم يأذن لي ، بل استمر يشاغلني  
بالكلام خلاف عاداته ، فأخرجت كثيرا بين تعذر مقاطعتي  
لحديثه الشريف حياء منه من جهة ، وبين المسؤولية الوظيفية



التي ستترتب علي بسبب تخلصي ، من جهة أخرى ، واخبر  
وبعد مضي البعض من وقت الدوام ، وأنا في هذا الحرج  
الشديد ، أذن لي بقوله : ( اذهب الله يسلمك ) ، وأضاف  
الدبوني : فقم واستودعته وتوجهت مسرعا الى دائرتي .  
وما أن وصلت الا وفوجئت بوجود المفتش ورئيس المحكمة  
وجميع الموظفين وهم واقفون في فناء المحكمة . أمام غرفتي ،  
التي كانت قد انهارت وانطبق سقنها على قاعها قبل وصولي  
ببرهة .

أما هناك من يقول : ان هذا الامر جاء من باب الصدق  
فيجيبه الدكتور :- انحليم محمود شيخ الازهر بقوله : ( ليس  
في العالم مصادقات ، ولا يحدث في الكون امر من الامور  
اتفاقا واعتباطا ابدا ، وما من شك في انها كرامة ، نعم لا  
ريب في ذلك ، ولكنه لا ريب ايضا في أن المقادير رتبت هذا  
فجاء كرامة ، وماذا تكون الكرامة غير ترتيب مقادير ، أو  
تصريف مقادير ، أو تدبير مقادير ؟ قال تعالى : « انا كل  
شيء خلقناه بقدر » . أتري للمصادفة دخل مع هذه الاية  
العامة ؟ لقد كان تدبيرا منذ الازل . حدث في اللحظة التي  
قَدَرَتها العناية الالهية ) عن ( المدرسة الشاذلية الحديثة )  
للدكتور عبدالحليم محمود .

وحكى لنا السيد حيدر الربيعي : بأنه كان قد تخلف مرة  
أحد تلامذة الشيخ (ر) عن الحضور ، ولدى استنساخه من  
عن سبب تخلصه ، أجاب بأنه ذهب الى رجل يحضر الارواح ،  
ليسأله عن سرقة حصلت في داره ، وبعد أن انتهى من كلامه  
قام الشيخ واصطحب الطالب وبعض الطلاب الآخرين  
وتوجهوا الى محل هذا المحضر ، ولدى حضورهم عنده طلب  
الشيخ منه أن يقوم بعملية تحضير روح من الارواح .

فحاول الموما اليه فلم يفلح ، وحاول مرة اخرى بكل جهده حتى اخذ العرق يتصبب منه دون جدوى .

حينئذ التفت الشيخ وقال للحاضرين من أصحابه : بأن هذا الامر لا يتعدى كونه استدراجا شيطانيا ، وعند حضور الصالحين مثلكم يبطل مفعوله ، وعليه نهاهم نهيا باتا عن اللجوء الى هكذا أسباب غير مشروعة ، اذ لا يختلف عن السحر ، وحذرهم مغبة الاثم . قال تعالى : « انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون » . الاعراف ( ٣٠ )

العناية الربانية به وبأمواله :

حدثنا السيد حسين فوزي باشا الحسني ، عند زيارته لنا نقلا عن الشيخ عبد القادر الخطيب الاعظمي فقال : ان الله جل وعلا كان قد شمله برعايته الخاصة ، وجعله موضع عنايته وحباه بالطفاه وعفوه وعافيته ، هو وأمواله ومزارعه ومواشيه وكل ما يتعلق به ، اذ بالرغم من تعرضه للاذى أحيانا فلم يضره .

ومع انه كان مزارعا كبيرا ، مارس الزراعة على نطاق واسع طوال حياته ، فكانت زراعته تجود سنويا ، وحتى في سني الجذب والآفات دون زروع الناس ، ثم انه اشتغل بتجارة الاغنام وتربيتها لمدة طويلة ، فلم تصب أغنامه بأذى أو مرض عند تفشي الامراض السارية بالاغنام ، بصورة عامة في بعض السنين ، وحتى الوحوش والحيوانات المفترسة ، فانها كانت لا تقترب منها ، وان مرت بها لا تمسها بأذى ، ولم يسبق لذئب أو أي حيوان مفترس أن تعرض لها .

وروى لنا اللواء محمود شيت خطاب ، نقلا عن والده فقال : عرف عن الرضواني انه ( ر ) كان يعطف على كثير من المحتاجين من أتباعه وغيرهم من الناس ، ممن يقصده ويعطيهم رؤوس

أموال يستغلونها بالتجارة، ومما هو مشهور ومتواتر انه أملى مرة مبلغا من المال الى أحدهم ، وذهب به الى الجزيرة ( جزيرة ابن عمر ) ، ليستورد به بضاعة معينة منها ، واتفق ان تلك البضاعة كانت غير ميسورة في حينه ، فاضطر الى العودة ، فعاد عن طريق النهر بالكلك ومعه النقود، التي كان قد احتفظ بها داخل خشبة مجوفة بمثابة عصا ، وذلك خشية عليها من قطاع الطرق في ذلك الوقت ، ساروا وبينما هم عائمون ، تحطم الكلك بتلاطم الامواج من جراء الفيضان ، فتفكك وتبعثرت عيدانه في النهر ، زمن جملتها العصا التي بداخلها النقود، أما الركاب فنجوا سباحة وعادوا الى الموصل بسلام ، ولدى وصولهم ذهب الرجل في اليوم الثاني الى شيخه الرضواني (ر) ليبيدي أسفه على ما حصل له زحل بالنقود ، فوجد العصا أمامه في المحل ، اذ كان الشيخ (ر) قد نزل الى النهر فوجدها على حافته في الماء فأخذها وعاد بها الى محله .

ونقل اللواء خطاب عن والده أيضا ، انه في عام ١٣٢٦ هـ عندما سقطت اثلوج في منطقة الموصل ، هلكت جميع اغنام الناس التي كانت في البرية . عدا غنم الشيخ (ر) فانها سلمت ولم ينقص منها شيء ، بالرغم من وجودها في قلب المذابقة المفجرة به ، ولما سأله عن سبب سلامتها من دون غيرها قال : ( الله ما يطلبني شيء ) ، يقصد من حقوق الزكاة والصدقات .

كتب لنا الاستاذ محمد نوري عبدالقادر الشيخ مصطفى العباسي ، نقلا عن والده فقال ما خلاصته ، كان قد سطا بعض السراق ليلا ، على قطيع من اغنام الشيخ (ر) وأخذوه الى حيث شأوا ، ولما أصبح الصباح وعلموا بعائديته له ، بعد أن شاهدوا العلامة الفارقة الخاصة بوسم مواشيه ، ولعلمهم بحصانته الالهية ، وما نزل من عقوبات سماوية بمن سبق لهم

التعرض لامواله ، عليه عادوا أدراجهم بها الى محلها في الحال،  
أما الراعي فكان قد توجه في الصباح الى الموصل لاختبار  
الشيخ (ر) ، وكان بحرج شديد لما سيواجه به حضرته ، حتى  
إذا دخل عليه ، وقبل أن يخبره ردت لهفته اليه ، عندما فاجاه  
(ر) بقوله : لا تحزن فعد من حيث أتيت تجدها أمامك ان شاء  
الله تعالى ، وبالنعل عاد فوجدها كاملة لم ينقص منها شعرة .

### حصانته الالهية :

حدثنا فوزي باشا نقلا عن الشيخ عبد القادر الخطيب  
فقال : كان الناس بصورة عامة يخشون حوبته ، ويتحاشون  
أذاهه ويحاذرون التقرب من أمواله بالباطل، سيما وقد جربوا  
اذ لم يتعرض له أحد بجهالة الا ونال عقابه السماوي فورا .  
وروى لنا الاستاذ ذاكر زكي المشان بأنه كان قد تجاسر  
أحد الاشخاص ممن يدعون العلم ، وتكلم بكلام يشم منه  
انتقاص لمقام الشيخ (ر) وفضله ، فلم يطلق اتباع الشيخ  
وخلص أحبابه الصبر على هذا الامر ، فاتفق اثنان منهم  
أحدهما ملا داؤد الصواف والثاني ملا خليل القصاب ، على  
الذهاب بعد صلاة الفجر الى ذلك المعتدي لتأديبه ، فلما صلوا  
الفريضة وراء الشيخ في مسجده وحاولوا الاسراع بالقيام ،  
استوقفهم وطلب منهم البقاء الى انتهاء التسبيحات ، فجلسوا  
وبعد الانتهاء وخروج الجماعة ، طلب (ر) من الملا داؤد وكان  
حسن الصوت وحافظا للقرآن المجيد ، أن يقرأ وبالخصوص  
قوله تعالى في سورة الحج : « والبدن جعلناها لكم . . . الى أن  
انتهى الى قوله تعالى : « . . ان الله يدافع عن الذين آمنوا . . »  
الحج (٣٨) ، فقال لهما آتئذ : انني لا اريد ان يدافع عني الا  
الله تعالى ، ومنعهم من الاقدام على ذلك العمل ، وفي ضحى ذلك

اليوم ، وصل خبر الرجل المتناول . انه قد تشاجر في السوق مع شخص آخر مما حمل الثاني على ضربه بسكين في بطنه أودت بحياته .

وأضافت الصالحة مريدة الشيخ (ر) الوارد ذكرها في بحث الارشاد فقالت : كان حضرة الشيخ قد اهداني سبعة اخرر بها أورادي ، وفي يوم من الايام اشماز مني زوجي لكثرة تسبيحاتي ، وأخذها من يدي ووطأها بقدميه فأتلف بعض حباتها ، فاغتضت منه وتألمت كثيرا ، ونمت تلك الليلة شر نومة ، حتى اذا أصبح الصباح واستيقظنا أخبرني زوجي بأنه رأى الشيخ بالمنام ، موجهها أصبعيه الى عينيه ، ويقول له : سوف أقلع عينيك ، وفعلا فقد بصره في ضحى ذلك اليوم بنزول ماء العمى على عينيه ، وأضافت قائلة : بقى أعمى بضعة أشهر لم يدع خلالها طبيبا الا وطرق باب عيادته دون جدوى ، وكان دائما يبكي ويتضرع الى الله تعالى ، فثرق قلبي لحاله فتوجهت الى الله تعالى بالدعاء له ، ولما جاء الليل ونمت رأيت رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يقول لي : قلبي لزوجك انه سوف لا يبرأ مالم يتب الى الله تعالى ويستغفر لذنبه ، ويتعهد بعدم العودة لمثلها ، ولما أصبح الصباح وقصصت الرؤيا فرح واستبشر وتاب وأتاب فأرتد بصيرا .

وقصص علينا جارا لله فقال : كان الشيخ (ر) قد صدر في احدى السنين كمادته أغناما الى سورية ، فلما وصل الرعاة الى دير الزور ، وعلى رأسهم شريكه الحاج عبدالقادر العزاوي، منعهم مسؤول الحدود من الدخول ، متذرعاً بحجة غير مشروعة يقصد من ورائها أخذ الرشوة منهم ، وبالرغم من الحجاج العزاوي بالرجاء ، وافهامه بعائديتها الى الرضوانى (ر) والتنويه له عن وجاهته الدينية والدنيوية فلم يفد معه ، بل

زاد اصراره وتطاول على حضرة الشيخ ، فبات العزاوي مع رعاته ليلتهم حتى اذا طلع الصبح ، جاءهم المسؤول المذكور ، وقد أصيب بشلل الفم وأعوجاجه ، وترانى على العزاوي يقبله ويعتذر منه ، وسمح لهم بالدخول فدخلوا وباعوا أغنامهم ، ولدى عودتهم راغقهم الموما اليه لزيارة حضرة الشيخ ، فوصل وقابله ورجى منه أن يصطح عنه ويرقيه ، نفعا عنه ورقاه فشفي .

وهناك قصة مماثلة تقريبا حصلت لموظف سوري آخر ، مع شريك الشيخ الثاني وهو قداوي بن فارس القادو ، عزل على أثرها الموما اليه من الوظيفة . رواها محمد اغا بن قاسم اغا ( باب البيض ) .

### الرقية :

قال تعالى : « لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا » . مريم ( ٨٧ ) .

مهما تطور علم الطب ، واكتشفت الاسباب والعلاجات ، وتقدم فن الجراحة ، هناك من الاحوال المرضية في كل وقت وأوان ، لا يفيد معها الا الرقية ، كبعض الامراض العصبية والحالات النفسية ، والاصابات الخطيرة الاخرى ، مثل المختبث وشلل الفم وأبو صفار والحزازة والفالول وداء الكلب ولدغ الحية والعقرب وبقية الحشرات . . الخ .

وليست الرقية الا قراءة بعض الايات والتعاويذ من القرآن الكريم ، قال تعالى : « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » .

وموضوع الرقية ثابت بالحديث الشريف الصحيح المتفق

عليه : ( عليكم بالشفائين القرآن والعسل ) • (١)  
ويقول رشيد افندي الخطيب في مؤلفه : ( رسالة في  
مواضيع مهمة ) ص (٢٣) ما نصه :

( وقد وجدت في أثناء بعض مطالعاتي أن أحد الأطباء  
الاجانب قال : وجدت بعض المرضى يأتيني ( ولعله في مصر )  
فأعتقد أن مرضه مزمن وخطر ولا يرجى الشفاء فيه ، ويفيب  
عني طويلا ، ثم يأتيني ويراجعني في مرض آخر ، وأجد أن  
مرضه الاول قد زان منه فأنجب كل العجب ، فيقول زال  
بالرقية والادعيه • )

ولربما البعض لا يؤمن بالرقية فنقول له : ان كنت تريد  
أن تقف على الحقيقة ، فعليك بتعقيب حالة من حالات الاصابة  
بالمخبت أو شلل النمل وأعوجاجه أو عضه المكلوب أو لدغة  
الحية ، أو لدغة العقرب ، لتعلم علم اليقين بأن المصاب لا  
يشفى لو التجأ الى أطباء الشرق والغرب الا بالرقية من المجازين  
روحيا بذلك من المشائخ الكبار •

وروى لنا الاستاذ صبحي علي افندي آل يونس اغا الجليلي  
بأنه كان السيد علي آل سيد توحى قد اصاب بمرض استوجب  
مراجعته للدكتور الشهير استار جيان ، وبعد معالجته طلب  
منه أجرة قدرها مائة وخمسين روبية ، وكان هذا المبلغ في حينه

---

(١) أما العسل فلو علم الناس ما فيه من فوائد لوزنوه بالذهب ، اذ ان  
لم يكن علاجاً للأمراض فقط ، بل انه وقام لكثير من الاوبئة والعلل  
والاصابات الطارئة ، كما انه لم يكن مقويا للحراس الخمس فحسب  
بل انه وجاء لجميع الاجهزة البدنية هذا بالإضافة الى أن الاستمرار  
على تناوله يوميا يديم الشباب ، كيف لا وهذه النحلة تطوف على جميع  
الازهار والثمار ومختلف النباتات ، التي هي مصدر كل الادوية  
والعقاقير الموجودة في الصيدلية ، وخير الكلام كلام الله تعالى : ثم كلي  
من كل الثمرات فأسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف  
ألوانه فيه شفء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون ، • النحل (٦٩)

خياليا ، فدفعه له السيد مكرها ، بالرغم من ضعف حالته  
المادية ، ومترت الايام واذا بالدكتور ننسه يصاب بالمخبت ،  
فأشار عليه العارفون بوجوب مراجعة آل سيد توحى ،  
فأستنكر ذلك وعده ضربا من الخرافة سيما وانه غير مسلم ،  
وحاول جهده لمعالجة نفسه ، والتجأ الى أطباء وقته فلم يفد  
معه ، بل اشتد عليه المرض واستحكم فيه ، حتى اذا أشرف على  
الهلاك ، اضطر الى اللجوء الى سيد علي فرقاہ ونجا ، وبعد  
شفائه التام عرض عليه مبلغا فأبى قائلا له : اني لم أكن  
مثلک أحب المال ، وانما أبتغي وجه الله تعالى ، حينئذ انتبه  
الدكتور واخذ يستفسر منه عن الامر ، فذكره به وبجشعه  
عندما تقاضى منه المبلغ المرقوم ، فندم وحاول اعادته له فأبى .  
وعند دخول الانكليز الموصل ، أصيب أحدهم مع زوجته  
بمرض المخبت ، فأرسلا بطلبه للذهاب الى مقرهم فأبى قائلا :  
« .. أذله على المؤمنين اعزه على الكافرين » . المائدة (٥٧)  
فاضطرا الى الذهاب اليه ، ورقاهما وشفيا بعد ثلاثة أيام ،  
فعرضا عليه مبلغا من المال فرفض قائلا لهما : ( اني لا أبتغي  
الا وجه الله المنعم المتفضل الذي شافكما ) ، وأخيرا وبعد  
انتهاء مهمتهما في الموصل ، ذهبا الى لندن وأخبرا الجهات  
الطبية بما حصل لهما ، فكان كلما أصيب أحد من الانكليز  
يرسلونه بالطائرة الى الموصل الى آل السيد توحى ، وبالفعل  
تم الرقيه ويحصل الشفاء بأذن الله المشافي المعافي خالسق  
الاسباب ، ولا يزال آل السيد توحى فيهم هذا السر ، وفي  
غيرهم أسرارهم ، وكبيرهم حاليا السيد خليل بن السيد  
ابراهيم بن السيد مصطفى بن السيد توحى .

هذا ولما كان الشيخ الرضواني (ر) هو أشهر من عرف  
في الموصل بكراماته الكثيرة الاخرى المختلفة ومنها الرقيه ،



فأنه كان يرقى المرضى فيشفون بأذن الله تعالى على يده وببركة دعائه ، وحتى انه كان يرقى اليهود والنصارى واليزيدية وبقية الملل ممن يتصدونه فيشفون . ويقول اللواء خطاب في مجلة الوعي الاسلامي : كان الشيخ (ر) مقصودا من المسلمين للتبرك به أو طلب الرقية منه وهذا امر طبيعي ، ولكن الامر الغير طبيعي هو أن يكون مقصودا من النصارى أيضا للتبرك وطلب الرقية منه ، وذلك لانه كان عالما عاملا بكل معنى الكلمة .

وأعلمنا الحاج يوسف بن سيد احمد الجوادى ، بأن الشيخ (ر) كان يقرأ الناتحة عند الرقية ، ثم يتبعها بالصلاة على النبي بصيغة : ( اللهم صلي على سيدنا محمد طب القلوب ودوائها ، وعافية الابدان وشفائها ، ونور الابصار وضيائها وعلى آله وصحبه وسلم ) . و اضاف الجوادى : بأنه كان يرقى المرضى من مسافات بعيدة وهم في أماكنهم ، بناء على موعد يضربه مع أحد ذوي المريض ، ويأمره بالتوجه اليه في ساعة يحددها له وبالاخص من ساعات آخر الليل وقت السحر .

وقال الجوادى : وانه (ر) كان اذا خرج من داره قبل صلاة المغرب في طريقه الى الجامع . وشاهد الناس بانتظاره للرقية ، وهم واقفون على جانبي الطريق رجالا ونساء وأطفالا ، يبدأ برقيتهم من اليمين حتى اذ رقى بضعة أشخاص منهم التفت الى البقية قائلا لهم : قد رقيتم انصرفوا ، فينصرفون مسرورين ، وهم واثقون كل الثقة بأن قوله هذا لهم هو بمثابة رقيه .

وروى لنا الرضائي فقال : عندما كنت شابا لم أكن اعتقد بالرقية ، واتفق أن تمرضت مرة ، بمرض لا ينفع معه علاج الا الرقية ، وأمرني والدي أن أذهب الى حضرة الشيخ

لبرقيني فذهبت امثالاً لامره لا عن رغبتني ، وعند وصولي  
ودخولي عليه في غرفته التجارية بخان الجفت ، تبسم وقال  
لي قبل أن أفاتحه ، والدك أرسلك لأرقيك ؟ قلت له نعم ،  
فدحّب بي ولما وضع يده الشريفة على رأسي ، شعرت كأن  
الأم أخذ يصعد من أخصصي قدمي إلى أعلى جسدي بالتدريج  
حتى تجمع في يده ، فرفعها عن رأسي ورفع معها كل الألم ،  
فانصرفت وأنا معافى والحمد لله ، ومن ذلك انحين آمنت  
بالرقية وتأثيرها خاصة من قبل الرضواني أو من وزنه .

وقص علي الشيخ الضرير عبدالله ناصر اغا فقال : بينما كنت  
مرة جالسا في المقهى واذا بشخص من أصدقائي يضع فجأة  
حيّة بيديّ بقصد المزاح معي ، فانشل نصفي الايسر على أثره  
في الحال ، ولما أدركتني صلاة العصر ، حاولت الذهاب الى  
الجامع فلم أقو ، فنقلني أحد معارفي الى داري ، حيث بقيت  
طريح الفراش لبضعة ايام حتى صباح الجمعة ، قمت واستعنت  
بأحد اخواني فأوصلني الى حضرة الشيخ (ر) في غرفته بخان  
الجفت ، الكائنة في الطابق الثاني المطل على النهر ، وصعدت  
اليه بمساعدة أخي بصعوبة ، ولما دخلت عليه استقبلني  
وأجلسني وجلس بجانبني ، وسألني عن حالي ، فتقصت عليه  
مصيبتي فرّقاني ودعى لي ، فقمت من عنده وأنا معافى على  
أحسن حال ، وذهبت الى الجامع وصليت الجمعة ، ثم عدت الى  
داري بكامل قوتي وحالتي الطبيعية ، حتى اني كنت عندما  
أفكر باصابتي لا أتذكر أي ، لجنيين كان مصابا ، وكان أمر  
شفائي العاجل في حينه موضع اعجاب الناس ودهشتهم .  
وبالاحص أهلي ومعارفي الذين وقفوا على شدة خطورة اصابتي  
ومدى تأثيرها علي في تلك الفترة .

وأخبرنا الحاج حازم رمضان ، نقلا عن أحد معارفه . بأنه

جاء مرة بمجنون الى حضرة الشيخ ليرقيه فأمتنع ، حتى اذا  
التح ذووه بالرجاء ، أخبرهم (ر) بأن الرجل قد أصيب على  
أثر سرقة مال الايتام ، واشترط عليهم أن يعيدوه الى أصحابه  
ثم يرقيه ، فأعادوه ثم عادوا اليه فرقاه فشفى وتاب على يده .

#### الاستسقاء به :

والاستسقاء ثابت اذا كان المسلمون يستسقون برسول الله  
( صلى الله عليه وسلم ) اذا انقطع المطر ، فكان ( صلى الله عليه  
وسلم ) يدعو الله تعالى فتمطر ، واستسقى سيدنا عمر ( رض )  
من بعده بعمه العباس (رض) فأمطروا ، قال تعالى: « وهو الذي  
ينزل الغيث من بعد ما قننوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد »  
الشورى ( ٢٨ ) .

وكما أن أهالي الموصل الكرام ، كانوا يتوجهون في  
الازمات الى حضرة الشيخ (ر) ، كذلك كانوا يلجأون اليه عند  
انقطاع الامطار ، ليخرج معهم للاستسقاء ، وبالفعل كان  
يخرج معهم ، وأحيانا يوعز اليهم بالخروج ثم يتبعهم الى  
النبي يونس (ع) فتمطر ، وكثيرا ما كانت الامطار تنهمر قبل  
وصولهم ببركته وبركة دعائه .

واذا ما استعرضنا خواص الاسر بصورة عامة ، لاحظنا  
أن لكل اسرة طابعها الخاص ، فمثلا منها ما تكون مطلوعة  
على التقوى ، واخرى اشتهرت بذكاء أفرادها وقابلياتهم النذة  
وبعضها يمتاز بالسخاء وكرم الخلق ، وسواها قد عرفت  
بالجراة والشجاعة ، وغيرها بالحياء أو بالمروعة أو بترقية  
مرض معين الخ قال تعالى : « .. ربنا الذي أعطى كل شيء  
خلقه ثم هدى » طه ( ٥١ ) .

وان هذه الخواص الموجودة في الاسر هي من أسرار الباري

جلّت قدرته ، أودعها فيها لذا نرى كلا منها تحتفظ  
بخاصيتها على طول الزمن ، وإذا ما فقد بعض أفرادها  
خاصيتهم ، فلا بد أن يبقى السر في الآخرين ، ولو في واحد  
منهم على الأقل ، قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : ( ان  
الله ليستحي أن ينزع السر من أهله ) .

ومن المسلم به أن معظم الاسر المنتمية الى الصالحين يبقى  
فيها السر ببركة صلاحهم اجيالاً ، ويدوم عزها ما دام الخلف  
على نهج السلف ، كما وجدنا ما عليه بعض الاسر الدينية  
والعلمية ، قال عز وجل في رعايته لليتيمنين بصلاح أبيهما ،  
وهو جد هما السابع على ما ورد بالتفسير : « وأما الجدار فكان  
لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما  
صالحا ، فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما  
رحمة من ربك » . الكهف ( ٨٢ ) .

#### حالنه الصحية :

ولعله ( ر ) كان سليم البنية ، جيد الصحة مع نحافته ،  
فقد عمّر طويلاً ، واحتمل الكثير من مشاق الحياة المثالية  
التي عاشها ، وهو في قيام ليل وصيام تطوع ، ودرس وتدريس  
وتجارة وزراعة وتربية مواشي ، دون كلل أو ملل ، تراه  
دائماً طافحاً بالنشاط والحيوية ، وعلى وجهه البشر الذي  
يعلوه ابتسامة دائمة ، تنم عن تواضعه وعطفه ومواساته  
للناس ، على مختلف طبقاتهم كبيرهم وصغيرهم .

ومما رواه الشيخ سعيد ( ر ) من قرية المحلية التابعة  
لقضاء تلعفر انه كان في مقتبل عمره يغدو ويروح من داره  
الى محله وبالعكس خيالا ، وآخر فرس ركبها كانت بيضاء  
اللون محببة بنقط خميرية ، تتحلّى بطباع لا مثيل لها في

الخيول ، وتمشي به مشية هادئة ، آمنة مطمئنة . وكان في  
أواخر عمره يركب عربة تجرها الخيول ، تسير به سيرا  
اعتياديا ، دون الخيب ، أي ببطء ملحوظ بحيث لا يكلف  
الخيول جهدا يذكر ، مع مراعاة راحة المارة من السابلة .

#### طعامه :

كان على ما يقال لا يحب أن يجمع في مأكله أنواعا من  
الطعام ، ولكنه يوفر ذلك لأهل بيته غاية التوفير ، مراعاة  
لأحوال الموسرين ، حسب أصول بيتهم القديم في الثروة  
والتجارة ، ولكنه يتحاشى بنفسه تواضعا لله تعالى ، وكما كان  
عليه رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) .

وأضاف عبدالحميد الحاج موسى نقلا عن والده بأنه ( ر )  
كان يوصي أهله بأن لا يرموا فضلات الطعام بل يقدمونها له  
فيأكلها ، وذلك تعظيما لنعم الله تعالى .

#### في التدخين :

وروى لنا الحاج محمد قاسم المصحف . بأن الشيخ ( ر )  
لم يدخن سكارا واحدة في حياته ، لكنه كان في بداية أمره  
يقدم السكاير للزوار ، وفي سني عمره الأخيرة ترك التقديم ،  
أما خلفاؤه الذين سيأتي الكلام عنهم في الفصل الثالث ، فمنهم  
من كان يدخن مثل محمد اغا بن يونس اغا آل الحاج زكريا  
التاجر والسيد حسين المشهداني ، ومنهم من لم يدخن كالشيخ  
سعيد كرجية ( رحمة الله عليهم جميعا ) .

#### في مرضه :

كان ( ر ) اذا مرض لا يسمح ان يدعى له بطبيب ، ويصبر

ولا يشكو ولا يتذمر ، ويتوكل في الشفاء على الله تعالى حتى يشفيه ، وهذا أمر خاص به وبأمثاله من خواص الخواص ، ومع ذلك فإنه كان يوصي بالاسباب لغيره .

وروى لنا السيد عبدالسلام توفيق نقلا عن الحاج خليل عمر الطالب فقال : كان والدي قد تمّرض وأمرني أن أذهب الى الشيخ وأستدعيه الى دارنا ليرقيه ، فذهبت وأخبرتته ورجوته الحضور فلبى حالا ، ولدى وصوله ودخوله عليه ، أقسم والدي أن يقبّل يده ، حينئذ سمح له مكرها فقبلها ، وهو الآخر احتضن والدي فقبله ورقاه ودعى له بالشفاء ، وفي تلك الاثناء قال له والدي : أريد أن أشكي أولادي لك يا حضرة الشيخ ، فأنهم يحاولون دائما أن يجلبوا لي الطبيب وأنا أرفض ، فأجابه : حسنا يفعلون ما دام الله عز وجل جعل لكل داء دواء ، ورسوله الكريم أوصى بالاسباب ، فلا بأس من ذلك .

ونقل لنا الحاج عبد رشان ، عن الملا نجاتي سليمان ، بأن الشيخ (ر) مرض مرة وبقي طريح الفراش مدة من الزمن ، كان أصدقاؤه من الاطباء والمطارين اذا جاؤا لعيادته ، يأتونه بالوصفات من الادوية فيأخذها منهم ويحتفظ بها في مجر قرب سريره ، حتى اذا تماثل للشفاء ، كان كلما يأتيه أحدهم يفتح المجر ويقدم له وصفته كاملة ، مع ابداء الشكر له والامتنان ويطلب اليه أن يعطيها للمرضى من الفقراء عند الحاجة ، فتبين اخيرا انه لم يستعمل من تلك الادوية أي شيء .

ويقول الرحالي : أصيب مرة (ر) بآلم شديد في ركبته يتعذر معه الجلوس ، فتخلف بسبب ذلك عن المحل بضعة أيام ، تفقده خلالها بعض أصحابه ، فلما ذهبوا لعيادته في

داره لم يجدوه ، وعلموا انه في مدرسته فتوجهوا اليها ، فوجدوه واقفا يدّرس ، بالرغم من شدة ألم ركبته ، ولدى استفسارهم منه عن حالته ، أجابهم بقوله : اني والحمد لله على أتم عافية ما دمت قادرا على التدريس واقفا ، وأضاف الرحالي ، بقوله : انه (ر) في حالته هذه على قدم النبوة . وأردف المصحّف : بأنه (ر) كان قد استعمل عند شيخوخته النظارات لمدة ثلاثين عاما ، ثم استغنى عنها في أواخر عمره ، حيث استعاد قوة بصره على أحسن حال .

#### وفاته :

توفي ( رحمه الله تعالى ) يوم الثلاثاء الموافق ١٣٥٧/٥/٧ هـ (١) ، وكان لنبا وفاته وقع أذهل الناس بشكل يعجز القلم عن وصفه ، وجرى له تشييع لم تشهد له الموصل مثيلا من قبل ، ويقول اللواء خطاب في مجلة الوعي الاسلامي : ولست أنسى يوم مات المرحوم الرضواني ، فقد خرجت الموصل عن بكرة أبيها لتشييعه ، وأقفلت الاسواق وتمطلت المصالح ، وشارك في تشييعه المسلمون وغير المسلمين ، بنفس اللوعة والحزن والاسى .

ووافانا الاستاذ أمين عبدالله اغا ( باب البيض ) بهذه الكلمة فقال : عندما توفي الرضواني (ر) ، وشيع الى مشواه الاخير ، تشييعا لم يسبق له نظير ، وكنت آنئذ فتى يافعا ، فخرجت مع من خرج طائعا ، فمشيت ورائه الجموع الغفيرة ، واحتشدت حول نعشه الكتل البشرية الكبيرة ، التي اشتملت على الالوف من الناس ، من مختلف الملل والاديان والاجناس ، من الموصل وخارجها ومن كل مكان ، جاؤا ليشيخوا من عسرى

---

(١) عن الدكتور محمد صديق بك الجليلي .

بالفضل والبر والاحسان ، ومما أتذكره ان الشيخ عبدالله  
افندي النعمة كان قد تقدم لتأبينه ، غير انه لم يقوَ على تحمل  
الموقف لشدة بكائه وحنينه ، ثم تقدم الشيخ بشير افندي  
الصقال ، وألقى كلمته الماثورة ، ما معناه فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على كل حال وفي كل وقت وحين ، والصلاة والسلام  
على سيد الاولين والآخرين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن  
تبعه بأحسان الى يوم الدين ، أما بعد : فأقول ببالغ الاسى  
والحزن والحنين ، على شيخنا واستاذنا وحبينا فقيه الامة  
والدين ، ولا أدري ماذا سأقول ، انه الشمس في رابعة النهار ،  
شأنه شهير ، وقدره كبير ، ومناقبه لا تحصى ، ومناخره لا تستقصى  
كان (ر) مثالا للخلق والادب الواضح ، الرائد بحق أثر السلف  
الصالح ، الناصر لذاته في سبيل الله ، المتشاني في حب حضرة  
مولاه ، صاحب الكرامات والاشارات ، والانوار والاحوال  
وخوارق العادات ، العارف بالله كبير الاولياء ، وشيخ  
مشائخ الوقت بلا مرء .

— ان كنتم تريدون ان تعرفوا علمه ومعرفته ، فاسألوا  
هذه العمائم ، واثار الى مئات العلماء الحاضرين من أهل  
الفضل الدائم .

— وان كنتم تريدون أن تعرفوا ورعه وتقواه ، فاسألوا  
عنه المساجد وحلق الذكر والليالي التي كان يقومها حتى  
تورمت قدماء .

— وان كنتم تريدون أن تعرفوا صدقه ونزاهته ، فاسألوا  
عنه العملاء والشركاء والتجار ، وما ضربه من الامثلة في  
الامانة والتضحية والايثار .

— وان كنتم تريدون أن تعرفوا بذله وسخاءه ، فاسألوا  
عنه الايامى واليتامى والمعوزين ، ممن كان يصلهم في كل



وقت وحسين •

- وان كنتم تريدون أن تعرفوا أخلاقه وآدابه ، فاسألوا طلابه وأصحابه وأحبابه ، ممن عاصروه ورأوا رأي العين فضائله ومزاياه ، رأوا طهره وعقله وبيانه ومروءته وعطفه وحنانه وحميد نواياه •

- وان كنتم تريدون أن تعرفوا زهده وعفته ، فاسألوا عنه السلاطين والملوك والولاة ، الذين عرضوا عليه الوظائف والرتب والمناصب المغريات ، فلم يلتفت اليها ما دام لم يسع الى جاه ولا مال ولا سيادة ، وانما كان يعمل بالله والله فكتبت له والحسنى وزينادة •

- وان كنتم تريدون أن تعرفوا فضله وصفاته ، فاسألوا الانام ممن كانوا يلتمسون : دعاءه ورضاءه وبركاته ، واستعرضوا حياته العامة بجلال الأعمال ، في مختلف مجالات الفضل والكمال المشمول بالرحمة والمغفرة والرضوان ، قطب العارفين ونبراس الواصلين الحاج محمد افندي الرضواني ، قدس الله روحه الطاهرة وطيب ثراه ، وحشره مع جده المصطفى وآله وصحبه ومن والاه •

أمين عبدالله اغا

موصل

١١ / رمضان المبارك / ١٤٠١ هـ

وأخبرنا الحاج طليع عزيز الصفراوي ( باب البيض ) بأن آل الرضواني كانوا لا يقيمون مجلسا للتعزية ، بل انهم يكتفون بالتعزية عند الدفن ، وليسوا وحدهم فقط بل كانت معظم الاسر الدينية ، لا يقيمون مجلسا للمفاتيحة ، كما هو مبتدع في هذا اليوم ، وسندهم بذلك حديث رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ، اذ يأمر فيقول ( العزاء مرة ) ولا يجوز أكثر من ذلك

الا ان كان المعزي غائبا ، فله أن يقوم بالتعزية عند حضوره ،  
واما اعتكافهم في بيوتهم فهو مثال للصبر، ولا يليق الا بالانسان  
الكامل من أمثال هؤلاء الكرام البررة ، مستبشرين بقوله  
(سبحانه ) : « وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة  
قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم  
ورحمة وأولئك هم المهتدون » البقرة ( ١٥٧ ) . وقد نص  
الامام الشافعي ( ر ) في الام بقوله : ويكره الجلوس للتعزية ،  
نقله صاحب فيض الاله المالك ، كما أيده في أوضح المسالك  
والله أعلم .

اما ما ذكره لنا أخيرا السيد ميسر محمد بشير الحاج  
حسن ، نقلا عن عمه الشيخ محمد نذير بأن الشيخ ( ر ) كان  
قد اقام مجلسا للتعزية عند وفاة شقيقه الاكبر الشيخ عبد  
الله ( ر ) ، وقرأ فيه ثلاثة قراء أنشد . فأرى في هذه الحالة انه  
( ر ) اعتبرها بدعة حسنة فعمل بها ، ولا بأس مع مراعاة حرمة  
القرآن الكريم ، وذلك بتقسيم الوقت الى فترات متعاقبة ،  
فترة للتلاوة ويتبعها اخرى للسلام والكلام وتناول القهوة  
والسيكايير ، وما بين فترة وفترة مقدار شربة السيكارة ، أي  
حوالي العشر دقائق ، هذا ان كان لابد من اقامة مجلس الفاتحة .

وأضاف الحاج صلاح الدين محمد علي مختار : انهم  
كانوا لا يلبسون السواد بسبب الحزن على ميت أيضا . وأردف  
آخرون بأن نساءهم كن بعيدات كل البعد عن النياحة والمطم  
وشق الجيوب ، بل يكتفين بالبكاء الهاديء بدون صوت ، سيما  
وقد نهى سيد الوجود ( روعي قداه ) عن كل ذلك ، وخير  
مثل ضرب لنا عند بلوغ نبأ استشهاد سيدنا جعفر بن أبي  
طالب ( رض ) في واقعة مؤته ، هو أنه أمر بصنع الطعام  
لعياله وأطفاله ، ثم دعاهم الى داره وشملهم بعطفه وحنانه

لمدة ثلاثة أيام ، خفف عنهم خلالها ألم المصيبة .  
وكانت جريدة الرقيب الموصلية ، قد وصفت هذا الخطب  
الجليل ، في حينه بكلمة قيمه تحت عنوان : ( مات الرضواني  
العظيم ) ، ختمها بقوله : ( عاش مثالا للجود والجد ، ومنارا  
للهداية والرشاد ، سنيينا أشفت على الثمانية والثمانين حولاً ،  
كانت عامرة بالمفاخر والمآثر . . فسلام على الرضواني يوم  
ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً . . ) ودفن في مقبرة أسرته .  
وقد رثاه الشاعر الاستاذ محمد رشيد المدرس في مدرسة  
نائلة خاتون في بغداد ، بهذه القصيدة :

هو الدهر لا ينفك حالاً وماضياً  
يرينا مصيبات تشيب النواصيا  
ويسطو على الأعظم غدرا وغيلة  
فيهدم أركان الهدى والمعاليا  
يقول بهذا تد جرى قلم القضا  
فمن أين يبقى كل من كان ثاويا  
ولكن فقد الأهل للعلم ثلثة  
على الدين فلتبك عليه البواكيا  
تذوب لذكره النفوس من الآسى  
وتنهى من تلك الجبال الرواسيا  
وأعظم بمفقود فقدنا بعصرنا  
لعمرك من منه تنال الامانيا  
أبو العلم وابن العلم وهو بلا مرا  
به افتخرت أيامنا واللياليا  
سمي رسول الله ووارث علمه  
قضى عمره فيه وفي الخير ساعيا  
فما من بني الحداة الا وفضله  
عليه وفضل العلم لا زال باقيا

لرضواو يعزي وهو أفضل وليده  
 ولم تلق في أم الربيعين ثانيا  
 ولما نعتة الصحف كادت نفوسنا  
 لتبلغ مما قد نعتة التراقيبا  
 أعزي بني الحدياء بالفقد اذ به  
 غدا زهوها الزاهي من الفقد ذاويا  
 ويأحامي نعيش أتدرون انكم  
 حملتم لجثمان الهدى والمعاليبا  
 وياليت شعري كيف طابت نفوسكم  
 عليه تحثون الثرى والروايبا  
 وياليتيه وسط القلوب مقره  
 ومرقده بين الجوانح باقيا  
 على قبره ينهل وابل رحمة  
 ويسبقها لطف من الله وافيبا  
 والههم أرحاما اليه وعصبة  
 وفي ذاك من مولاك أجرا تلاقيا  
 أيوسف صبرا ان في الصبر نعمة  
 وفي ذاك من مولاك أجرا تلاقيا  
 وأنى اذا نادى المؤرخ قائلا  
 بجنة عدن وسطها حل ثاويا (١)  
 ١٣٥٧ هـ

رثاء أيضا :

وقد رثاه أيضا علي سليمان افندي بن احمد اغا ، بمرثية  
 وجدت في مذكرات سعد الدين افندي الخطيب ، زودنا بها

(١) تاريخ علماء المرسل ج ١ ص ( ١٣ - ١٤ ) .

نجله الاستاذ سامي الخطيب، ويقول في مقدمتها : كان الراثي الموما  
اليه بصيرا ومريضا في الفراش وهو يناهز الثمانين ، زرت  
مرة فحكى لي وقال : ( كان عندي أمس رجل فقال لي : أما  
عملت تاريخا لوفاة المرحوم الحاج محمد أفندي الرضواني ؟  
فقلت له : أنا الآن عاجز عن كل شيء ، فلما خرج من عندي ،  
قلت في نفسي ، أريد أن أنظر : هل أقدر على عمل مراثية  
وتاريخ وأنا بهذه الحالة ؟ فتفكرت وقلت :

لقد سار شيخ العلم والزهد والتقى  
الى مالك منه الجزاء المؤيد

تجافى عن الدنيا عن اللهو راغب  
وفيه شعار الدين عنه مخلص  
تزود خير الزاد علماً وحكمة

شكور وأواه حليم ومرشد  
فرضوان نادى الجمد رضوان أرخوا  
لقد زار دار الخلد حمداً محمد

ورثاه حديث الشاعر الاديب الاستاذ اكرم عبد الوهاب  
آل ملا يوسف فقال :

بورود زهر وروده والبان	عد يا نسيم فانه احياني
سحراً فأورى مهجتي وجناني	وأثار أشجان الغرام بعطره
ان الوصال اذا سرى أفناني	وأعاد أيام الوصال ومادري
روح الوجود وهم حياة العاني	قوم بهم تحيا النفوس وذكرهم
هم سادتي كلني بهم احياني	ان رمت معرفة لقدر جنابهم
تنزهو بيانا في جميل معاني	أو رمت ترجمة لشأن مقامهم
أرخ (برحب محمد الرضواني)	فاهرع الى (المحفوظ) واقرأ كتابه

٢١٢ ٩٢ ١٠٩٨

## رثاء :

ثم رثاه السيد حامد الراوي ، فقال :

حت الحمام العل شجر بچاني  
حت الحمام العل شجر محزوني  
هلي الدمع طول العمر يعيوني  
لفراك شيخني الماحلالي اخلافي  
ما ضنتي يسلاه كلمن شافو  
يا حيف مالو خلف يا ضي ابدارو  
دنح عليه طول العمر يا جارو  
واذكر محاسن وصفه ابكل ساعة  
شيخ تجننى اخيار كل بضاعة  
نال الكرامة وفاز بالجنات  
يا عين دبجي واجدبي الحسرات  
من عجبكم يا منيتي ومطلوبي  
تميت حابر يا حمى المحسوبي  
ما من سواكم بالملا يحلالي  
يا كوكب الحدباء دنظر حالي  
يا مشفج ابحال الضعيف اللاجي  
لا زلت من كل المكاره ناجي  
بجنان ذات الحور لك امنادي  
هذي لكم يهل التقى يجوادي  
واهل الصخا في روضه محلاها  
يا ذاك السعيد الذي غدى يلگاها  
واختم مديحي ابنظم يجلي الضيم  
والآل ما غرد حمام الهيمي

لفراك شيخني محمد الرضواني  
هيج بلابل لو هتي وشجوني  
لفراك ذاك الهيكل النوراني  
بهل الطرايق والعلم بوصافو  
من حيث مالو بالمكارم ثاني  
يجلي همومي واهتدي بنوارو  
واذكر محاسن وصفه الروحاني  
ما بين آرياب العلم والطاعة  
ونال الكرامة ابطاعة الرحمن  
بجوار طه سيد الساداتي  
من عجبهم تم الغلب حزنا ني  
تايه ديلي والغلب متعوبي  
ما من سواكم بالخلك سلاني  
لاهل العلم واهل الطرايق والي  
يا مشفج ابحال الكئيب العاني  
يا ابن الرسول الصعد بالمعراجي  
بجنان ذات الحور والولداني  
يا مرحبا بالمطمعين الزاد  
واهل الصخا والصبر والايماني  
بها النفس ما تشتهي وتهواها  
يلگی الامن بمنصب الميزاني  
بلف الصلاة العل نبي وتسليمي  
ورفر فجناحينو على الاغصاني (١)

(١) بحثها لنا السيد علي السيد حامد الراوي .

كان قد قدم احد التائبين بحبه (ر) والمعجبين باخباره من بغداد ، لزيارة ضريحه والتبرك به ، ولدى وصول القطار الموصل صباحا ، حاول ان يحجز له سيارة او عربة تقله الى حضرة الشيخ دون جدوى ، اذ كان المسافرون يتسابقون اليها لشدة الازدحام ، ولم يبق اخيرا في ساحة المحطة ، الا عربة واحدة ، تلك التي كان سائقها ، كلما توجه اليه مسافرا ليستأجره رفض ، حتى خلت الساحة الا من صاحبنا ، الذي لم يتقدم الى تلك العربة ما دام كان يلاحظ الرفض بأم عينيه ، ولكن سرعان ما فوجيء بمناداة الحوذي عليه ، وهاله العجب عندما بادره بقوله : تمضل يا اخي اني بانتظارك لا يصلك الى الرضواني ، واخذه الى المقبرة مباشرة بدون سابق استفسار منه . وهكذا كان الحوذي ايضا من الملهمين .

وفي الاونة الاخيرة من هذا العام ، كان قد مّر أحد محبي الشيخ في ليلة من الليالي ، مع بعض اخوانه بقبره (ر) وبعد السلام عليه والدعاء له ، واهداء ما تيسر من القرآن اليه ، تمنى على الله لو تسنى له وبني جامعا على أرض المقبرة . ومن غريب ما حصل بعد هذه الزيارة وتلك الامنية ، انه في صباح اليوم الثاني صدر امر برقي من بغداد الى أوقاف الموصل ، بوضع خارطة الجامع لتشييده على الفور ، ولدى تحري السر في الامر ، تبين أن حضرة الشيخ قد وقف على أحد المسؤولين في المنام بتلك الليلة ، ليحقق أمنية محبه ، فأوعز له بتشديد الجامع . وسيشيد ان شاء الله قريبا .

المقبرة :

تقع مقبرة آل الرضواني في العناز ، تبلغ مساحتها

حوالي الثمانمائة مترا حسب التقدير ، فيها بضعة قبور  
للشيخ وبعض ذويه (رحمهم الله تعالى) محاطة بسور بأرتفاع  
مترين تقريبا ولها باب حديدي مشروب عليه بتقفل وعندما  
رفعت بلدية الموصل المقابر التي كانت حوائها في منطقة العناز  
تجاوزت المتبرة الرضوانية .

احياء غنث وبهم يرزقون :

لما كان الانسان مركبا من روح وشبح ، فاذا مات الشبح  
بقيت الروح ، اما في غبطة او حمرة ، فالموت ليس عدما  
معضا، وانما هو انتقال من دار الى دار، ومن حال الى حال، وان المرحلة  
التي ينتقل اليها الانسان ، عند الوفاة هي البرزخ ، والبرزخ  
هو محل الإقامة الموقتة ، بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة ،  
حتى . . يوم الدين . . يوم النصل . . ويكون البرزخ  
كالجنة بالنسبة للصالحين . وأظهر شاهد على ذلك هو بعث  
الانبياء ( عليهم السلام ) ، وراء سيد الوجود ( صلى الله عليه  
وسلم ) في بيت المقدس ، عند اسرانه اليه ، وما ذلك على الله  
بعزيز ، وهذا قوله ( جل شأنه ) : يا ايها الناس ان كنتم في  
ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب . . الحج ( ٤ ) .

ويقول الامام الغزالي ( رحمه الله ) في احياء علوم الدين  
ما خلاصته على ما نتذكر ان نسبة أمر الطنل داخل رحم المرأة  
الضيق المعتم ، الى نسبة الحياة الدنيا ، كنسبة أمر الانسان  
في هذه الفانية المظلمة الضيقة ، الى نسبة الآخرة الفسيحة  
المشرقة ، ومع ذلك فإن الطنل لو خير قبل الولادة ، وكان  
معه اختيار ، فإنه يفضل البقاء في مكانه ، لعدم علمه بالحياة  
الجديدة ، وكذلك الانسان يعز عليه الخروج من هذا السجن  
( الدنيا ) لعدم معرفته بأفضلية الثانية بالنسبة للصالحين .



قال تعالى : « بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وأبقى ،  
الاعلى ( ١٦ - ١٧ ) » .

وهل الدنيا مع آفاقها ، الا هذا النلك المكوكب المائل  
أمام أعيننا ؟ وهل النلك المكوكب الا خلية من خلايا الكون ؟  
وهل الكرة الارضية ومن عليها وما فيها وعليها ، الا حجرة  
من ملايين الحجيرات الموجودة داخل الخلية ؟ ياالعظمة الخالق  
( جل شأنه ) ! وبضآة الامر الذي نحن فيه ! ولتفاهة ما نحن  
مشغولون به ، دون عبادة الله القائل ( جلت عظمتة ) : « وما  
خلقت الجن والانس الا ليعبدون » . الذاريات ( ٥٦ )

ولهذا وغيره من الاسرار ، يقول الحكيم العليم في كتابه  
العزیز لو كانوا يعلمون ، ولو كانوا ينقهون ، ولو كانوا  
يتفكرون . الخ وقال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( الناس نيام  
فاذا ماتوا انتبهوا ) ، وجاء في الاثر عن سيدنا الشيخ عبيد  
القادر الكيلاني ( قدس سره النوراني ) : ( لو علم الانسان  
ما كان بعد الموت ما تمنى الحياة في الدنيا . ويقول بين يدي  
كل لحظة ولمحة يارب استني ) ( ١ ) ، والمراد بالانسان هنا ،  
الانسان الصالح ، قال تعالى : « وما هذه الحياة الدنيا الا لاهو  
ولعب وان الدار الاخرة لنهي الحيوان لو كان يعلمون » .  
العنكبوت ( ٦٤ ) وقال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( العيش عيش  
الاخرة ) .

ومما جاء في ظلال القرآن ج ١ ص ( ٤ ) لسيد قطب ( رحمه  
الله ) ما نصه : ( الوجود اكبر بكثير من ظاهره المشهود ، اكبر  
في حقيقته ، واكبر في تعدد جوانبه ، وانه الدنيا والاخرة ، لا  
هذه الدنيا وحدها ، والموت ليس نهاية المرحلة ، وانما هو  
مرحلة على الطريق ، وما يناله الانسان من شيء في هذه الارض

---

( ١ ) الفيوضات الربانية ص ( ٦ ) .

ليس نصيبه كله ، انما هو قسط من ذلك النصيب ، وما يغوته  
هنا من الجزاء ، لا يغوته هناك ) .

والسر في الامر هو أن الانسان اذا مات قامت قيامته  
( القيامة الصغرى ) ، فيقام له العزاء في الاولى لدى أهله  
وذويه وأحبائه الباقين ، والسراء في الثانية ( الحياة البرزخية )  
عند أهله وذويه وأحبائه السالئين ، عندما يستقبلونه وهو  
بمافية أي ( معه رحمة الله ) ، ثم انه في حالة انتقاله لا يفارق  
أهله وذويه وداره ، كما هو ظاهر للعيان ، بل تبقى روحه  
عندهم الى ما شاء الله ، فيسره ما يسرهم ، ويسؤه ما يسوهم ،  
وعلى هذا الاساس نرى الكثير من الناصحين ، ينهون عن  
البكاء والعويل ، لئلا يتأذى المنتقل ، وكثيرا ما يأتي الى بعض  
ذويه في المنام ، ويخبرهم انه بخير ( ١ ) ، لولا اذاهم له ببكائهم  
وتألمهم عليه ، قال تعالى : « فأما ان كان من المقربين فروح  
وريعان وجنة نعيم » . الواقعة ( ٨٨-٨٩ ) ، ويكون البرزخ  
كالجحيم على الآخرين ، قال ( جل وعلا ) : « وأما ان كان من  
المكذبين الضالين ، فنزل من حميم وتصلية جحيم » الواقعة  
( ٩٢-٩٣ ) .

وقال أبو حامد الغزالي ( ر ) :

قل لأخوان راؤني ميتا	فبكوني ورثوا لي حزنا
أظننسون بأني ميتكم	ليس ذاك الميت والله أنا
أنا في الصّور وهذا جسدي	كان بيتي وقميصي زمنا
أنا كنز وحجابي طلسم	من تراب كان أي فيه عنا
أنا در قد حواه صدف	كنت ممحونا فغفت المحنا
أنا عصفور وهذا قفصي	طرت منه وبقي مرتنها
أحمد الله الذي خلصني	وبنى لي في المعالي سكنا

( ١ ) ذكر السيوطي ( ر ) في شرح الصدور ، عن محمد بن سيرين « ر » قال :

( ما اخبرك الميت بشيء فهو حق لانه في دار الحق ) ، وهذا من

المجربات كما ذكره ابن القيم وغيره . عن المنحة الوهية ص ( ١٧-١٨ ) .

فحييت وخلعت الكفنا	منت قبل اليوم ميتاً بينكم
وأرى الله جهارا علنا	وأنا اليوم أناجي ملاً
كلما كان تنائي ودنا	عاكف في اللوح أقرأ وأرى
وهو رمز فأفهموه حسنا	وطعامي وشرابي واحد
لا ولا ماء ولكن لبنا	ليس خمرا سائفا أو عسلا
أي معنى تحت لفظي كمننا	فأهموا السر ففيه نبأ
وذروا الطلسم يفنى بفنا	فأهدموا بيتي ورضوا قفصي
واتركوا الكل دفيناً بفنا	وردائي وقميصي مزقوا
لست أرضى داركم لي وطننا	قد ترحلت وخلفتكم
لحياة وهو غايات المني	لا تظنوا الموت موتاً أنه
فإذا مات أطار الوسنا	حي ذا الدار نؤم مغرق
هو الا نقلة من هامنا	لا ترعكم هجمة الموت فما
ليس بالعاقل منا من وني	وخذوا في الزاد جهدا لا تنوا
شاكر للسعي واتوا أمانا	وأحسنوا الظن برب راحم
وكذا الجسم جميعاً همنا	عنصر الأنفس منا واحد
واعتادي أنكم أنتم أنا	ما أرى نفسي الا أنتم
واعلموا أنكم في أثرنا	فأرحموني ترحموا أنفسكم
رحم الله صديقا أمانا	أسأل الله لنفسي رحمة
سلم الله عليكم وثنا (١)	وعليكم من سلامي طيب

قبل أن أختتم هذه الترجمة المثالية ، في سيرة هذا الشيخ الجليل  
أراني أحس احساساً كاملاً بأنني لم أكتب الا جزءاً يسيراً من  
ذرة من مناقبه ( رضي الله تعالى عنه وأرضاه ) ، فقد انتهيت  
كما بدأت عند أول حرف خطه قلبي .

## الباب الثاني

### مدينته وعلاقاته

- الموصل : أنبياءها ، أئمتها وأولياؤها ،  
مدارسها الدينية ، مساجدها  
الصوفية القديمة ، أسرها العلمية ،  
مكتباتها الخاصة ، المع الشخصيات
- الفصل الثالث
- الموصلية في عهده .
- سنده الروحي ومشائخه .
- ( أبو بكر الالوسي ومحمود عبدالجليل  
الخضري ونور الدين البريفكاني )
- سنده العلمي واساتذته .
- تلاميذه .
- خلفاؤه .
- أصحابه وأعوانه وأتباعه .
- الخاتمة .

## مدينته وعلاقاته

### الموصل :

وبهذه المناسبة نود أن نقدم كلمة عن مدينتنا التاريخية العريقة ، التي أنجبت الرضواني وغيره من الاعلام ، فنقول كما أنها هي مثنى لسبعة من الانبياء (أ) ، وقلعة حصينة للائمة والاولياء (ب) ، كانت عامرة بالمدارس الدينية (ج) ، وزاخرة بالتكايا الصوفية (د) ، وفيها الاسر والبيوت العلمية (هـ) ، وفيها أثنى المخلقات والآثار ، وخزائن الكتب والاسرار (و) ، ومنها نبغ الاعلام من فحول الرجال (ز) ، وفيها ظهر الاسود والابطال ، الذين ناضلوا ودافعوا عنها عبر العصور والاجيال .

### توضيح :

(أ) نبي الله شيت (ع) ، نبي الله نوح (١) (ع) ، نبي الله يونس (ع) ، نبي الله جرجيس (ع) ، نبي الله دانيال (ع) ، نبي الله ناحوم (٢) (ع) ، مقام السيد الخضر (ع) . (٣)  
(ب) اما الائمة والاولياء فكثيرون ، لا يتسع المجال

---

(١) وقبره في الجامع الزوري الكبير ، يقع يمين المنبر على ما يقل من قبل المارفين بالله من أهل الكشت ، ولا يستبعد هذا القول ، ما دام نزوله (ع) كان على جبل الجودي انقريب من الموصل .  
(٢) وقبره في القوش ، ويقال له خربع أيضا في فلسطين ، وهناك رأي آخر وهو أن الموجود في فلسطين هو ناحوم الاول (ع) ، والموجود في القوش هو الثاني .  
(٣) في الجامع المجاهدي . راجع منهل الاولياء ج ٢ للعمري .

لذكرهم (١) .

يقول الكتاب عن بعض هذه الاضرحة انها غير حقيقية، وقال آخرون بأن جميع مراقد الائمة أهل البيت الموجودة في الموصل هي رمزية ، شيدت فيما مضى لاغراض سياسية ، عندما حصل الصراع بين السلطان بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، وبين الشيخ حسن بن صخر بن مسافر الاموي في الشينخان ، وأراد بدر الدين أن يستميل الناس في الاطراف ، فبنى تلك المراقد ليتجمعوا عليها ويتقوى حزبه ، وبالفعل تم له ما أراد ، وزحف بقوة كبيرة على الشيخ حسن وقضى عليه ، وعلى كل حال فإن كانت تلك الاضرحة حقيقية أم رمزية ، فلها قدسية أصعابها ، ما دامت تحمل أسماءهم الكريمة .

(ج) المدارس الدينية : راجع ( مدارس الموصل في العهد العثماني ) للاستاذ سعيد افندي الديودجي ، مع العلم أن عدد هذه المدارس كان (٥٢) مدرسة (٦) دور للقرآن الكريم ، ودار واحدة للحديث الشريف :

— منها كانت منذ بداية الحكم العثماني .

— ومنها انشئت في عهد الجليليين ( ١١٣٩ هـ — ١٢٥٠ هـ )

وتشتمل على :

١- المدارس التي أنشأها الجليليون .

٢- المدارس التي أنشأها محبوا العلم من أهل الموصل .

— المدارس التي انشئت بعد حكم الجليليين حتى احتلال

الانكليز للموصل سنة ١٣٣٧ هـ .

(د) ومن المدارس الدينية في الموصل :

مساجد الصوفية السبعة وهي :

---

(١) من أراد الاطلاع على تراجمهم فليراجع المصدر السابق .

- - مسجد حمام السراي ، يجاور رباط الست زينب (ر) .
- - مسجد ملا عبد الحميد ، يجاور جامع عمر الاسود ، في شارع الفاروق .

- - مسجد السبيلخانة ، في حضيرة المفتي أحمد الديوهجي
- - مسجد منصور الحلاج ، يجاور دار الشيخ
- في محلة باب المسجد .

- - مسجد المدرس ، في محلة عمو البقال
- - مسجد الملا حسن ، ويعرف بمسجد شط الجومي
- - مسجد الشيخ ابراهيم حقي الحسيني ، في محلة الشهبان ، قرب جامع شيخ الشط

• عن الاستاذ سعيد أفندي الديوهجي

#### (هـ) الاسر العلمية :

سيأتي الكلام عنها استطرادا عند ذكر بعض منتسبها ،  
من كانت له علاقة أو صعبة مع الشيخ (ر) .

#### (و) مكتباتهم :

ان لمعظم الاسر العلمية المتقدم ذكرها مكاتب خاصة ،  
منها كانت في بيوتهم أو في بعض الجوامع والمساجد العائدة  
لهم أو لغيرهم ، ونقلنا أخيراً الى مكتبة الاوقاف العامة بالموصل  
وصدر أخيراً كتاب ( فهرس مخطوطات ) لمؤلفه الاستاذ سالم  
عبد الرزاق .

(ز) والاعلام من فحول الرجال سيأتي الكلام عنهم في هذا  
الفصل باذن الله .

#### السند الروحي للشيخ الرضواني (ر) :

كان الشيخ محمد أفندي الرضواني (ر) قد أخذ البيعة  
والخلافة والطريقة القادرية النورية عن والده الشيخ عثمان

افندي الرضواني(ر) وهو عن الشيخ نور الدين البريفكاني(ر)  
 عن الشيخ محمود عبد الجليل الخضري (ر) عن الشيخ ابي بكر  
 الألوسي (ر) عن السيد عثمان البغدادي (ر) عن والده السيد  
 ابي بكر البغدادي(ر) عن والده السيد يحيى(ر) عن والده السيد  
 حسام الدين(ر) عن والده السيد نور الدين(ر) عن والده السيد  
 ولي الدين (ر) عن والده السيد زين الدين(ر) عن والده السيد  
 شرف الدين(ر) عن والده السيد شمس الدين(ر) عن والده  
 السيد محمد الهتاك (ر) عن والده السيد عبد العزيز(ر) عن  
 والده غوث الثقلين محي الدين عبدالقادر الكيلاني(ر) عن ابي  
 سعيد علي المخزومي الحنبلي (ر) عن الشيخ علي بن محمد  
 القريشي الحكاري (ر) عن ابي الفرج محمد بن عبدالله  
 الطرسوسي(ر) عن الشيخ عبد الواحد التميمي(ر) عن الشيخ  
 ابي بكر الشبلي(ر) عن سيد العائنة ابي القاسم الجنيد  
 البغدادي(ر) عن خاله السري اسقطلي (ر) عن ابي محفوظ  
 الشيخ معروف الكرخي(ر) عن الامام علي انرضا(ر) عن والده  
 الامام موسى الكاظم (ر) عن والده الامام جعفر الصادق (ر)  
 عن والده الامام محمد الباقر (ر) عن والده الامام علي  
 زين العابدين (ر) عن والده الامام الحسين السبط(ر) شهيد  
 كربلاء عن والده أسد الله انغالب الامام علي بن ابي طالب(ر)  
 عن فخر الكائنات سيدنا ومولانا محمد ( عليه افضل الصلاة  
 والسلام ) عن الحق سبحانه وتعالى(١) .

وهناك سلسلة ثانية لسيدنا الشيخ عبدالقادر الكيلاني(ر)  
 تشير الى اخذه البيعة والخلافة عن الشيخ ابي الفرج  
 الطرسوسي(ر) عن ابي بكر الشبلي (ر) عن ابي القاسم الجنيد  
 البغدادي (ر) عن السري اسقطلي(ر) عن الشيخ معروف  
 الكرخي(ر) عن الشيخ داؤد الطائي (ر) عن الشيخ حبيب الله  
 (١) انتبت من اجازة الشيخ احمد عبدالحق افندي العبار .



العجمي (ر) عن الحسن البصري(ر) عن أمير المؤمنين سيدنا  
علي بن أبي طالب(ر) عن سيد الوجود المصطفى(صلى الله عليه  
وسلم) عن رب العزة جل جلاله .

شيوخ شيوخه :

انتهزنا هذه المناسبة لنقدم من باب الاستطراد ، تراجم  
للشيوخ أبي بكر الألوسي ومحمود عبد الجليل الخصري  
ونور الدين البريفنكاني (قدست أسرارهم) ، وهم من أقطاب  
السلسلة القادرية المتأخرين ، توخينا لإخراج سيرهم من نطاق  
المخطوطات إلى حيز المطبوعات ، ولأجل الإحاطة الكاملة بأعيان  
الموصل ، وقد اقتبسنا هذه التراجم من الكتاب المخطوط الموسوم  
بـ ( البرهان الرباني في ترجمة مولانا الشيخ نور الدين  
البريفنكاني ) لمؤلفه الأستاذ ذاكر زكي علي العثمان الذي  
سيصدر قريباً بإذن الله تعالى ، وذلك بعد أن حققنا تلك  
التراجم وعلقنا على ما ورد فيها ، وناقشنا بعضها ، وأوضحنا  
البعض الآخر .

### الشيخ

#### أبو بكر الألوسي

شيخ مشائخ الموصل العابد الزاهد ذو المحامد ، الشيخ  
الكبير والولي المعمر أبو مصطفى ، الحاج أبو بكر بن مصطفى  
بن جميل بن خضر الشهير بالحاج أبي بكر الألوسي (١) الموصل  
المعضادي الأصل الألوسي شهرة .

قال الحسن الحبار (ر) : كان من الأولياء الكبار أهل  
التصريف وأحكام الباطن ، رحل إلى بغداد وأقام بها عشر  
سنين ، وأخذ الطريقة القادرية من الشيخ عثمان البغدادي ،

---

(١) ترجمه الشيخ ياسين افندي العمري في غاية المرام ص ( ٢٧٢ ) .

ثم رحل بأهله الى مكة وأقام بها سنتين وحج وعاد الى الموصل ،  
ثم سافر الى آلوس ، فأقام عند الولي الكبير الشيخ مصطفى بن  
محمد الالوسي سنتين ، فكان هو شيخ فطامه في السلوك فأجازه  
بالطريقة القادرية ، ثم عاد الى الموصل لدعوة الخلق الى الحق  
وارشادهم الى الحق والدين ، واتباع سنة سيد المرسلين ، وهجر  
أهل البدع والضلال ، وفتح الله على يديه لكثيرين كالشيخ  
أحمد المرصلي الشهير بأبي الحيت ، فإنه كان قطبا من أكابر  
الاقطاب ، الذين قاموا بأمور الخلق من بني آدم ، وكالشيخ  
محمود عبد الجليل .

وخلاصة ما قاله الشيخ محمود عبد الجليل عنه ، أي الشيخ  
الالوسي :

— صحب الشيخ الحاج مصطفى الالوسي عشر سنين .  
— واجتمع مع السيد الحبيب انسيب زبدة الاتقياء وصفوة  
الاولياء ، السيد صالح الرعيني واخذ عنه الطريقة الرعينية .  
— واجتمع بالقاهرة حين رجوعه من الحج مع الشيخ الكامل  
عز الدين بن السيد شعبان السيد صالح من اولاد الشيخ  
الكبير أحمد الرفاعي ( ق ) .

— والتقى مع العالم العامل ، وقدوة الافاضل ، الساكن  
مدينة الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) محمد صادق بن عمر  
خان المدني ، اخذ عنه الطريقة الخلوتية ، وهو عن الشيخ  
العارف بالله الولي بلا نزاع الشيخ محمد السمان .

— جاوز عمره الثمانين ولم يتغير منه حسن ولا ظهر عليه  
أثر ، وكانت له الهمة العالية في الطاعات ، فكان اذا اشتد  
الذكر دار حول الحلقة ، فحينما يدور تتوالى على الذاكرين  
الاحوال ، وتنزل عليهم السكينة أي انزال وتعمهم الخيرات  
بالامدادات .

— وكان يتراجع إذا قام الى السماع ، وتواجد أهل الوجود  
من غير نقص في حركاته ، وكان إذا وجد في الوقت فترة ، صاح  
رثرا ببعض أبيات العارفين ، فيحصل الانس والبس .  
كثير : ما يردد في مجلسه هذا البيت :

كل يوم أرى جمالك بادي ليتجلى بطلعه في فؤادي  
وكان قد وقع له القبول التام في بلده الموصل عند الحكام  
والأمم .

— كان شديد الهيبة المستلزمة لشدة المعرفة بالله تعالى .  
وكان مجلسه مجلس تعظيم واحترام كان على رؤوس الجالسين  
الطير ، إذا باسط يده منهم وفاتحه بالكلام انشرح صدره  
وتكلم ، والا لم يكن غير السكوت .  
— وكان شديد الفراسة .

— وكان إذا تكلم أنصت له جلساؤه .  
— وكان الغالب ما يقرأ في مجلسه : بهجة الشيخ السيد  
عبدالقادر الكيلاني (ق) ، وشرح الحكم لابن عباد ، وقد انتفع  
به خلق كثير منهم . لصالح العارف والناصح المتخلق بأخلاق  
أهل الوفا ، والمتشبه بأذيال أهل الصفا الحاج برشي ، وكذلك  
نجله الأديب المحب للمشايخ بلا شك ولا ريب ، الظاهر في  
شمائله وأخلاقه ، الصادق في مشاربه وأذواقه أحمد ، وكذلك  
الصالح التقى الناصح الملا رجب ، والعالم العامل والمسلك  
الواصل الملا حسن العبدلاني ، والسيد صالح الملا حمد  
المشهداني ، والسيد يونس ، والسيد عبدلقادر بن السيد  
بكتاش وغيرهم .

ويقول الشيخ محمود عبدالجليل عن شيخه :  
... كان باطنه بالذكر معمورا ، وبالطاف ربه مغمورا ،  
جئته ملتصقا محبته ، وراجيا بركته ، فأكرم مثواي بالانعام

ولا حظني بعين التربية والاحتشام ، وذلك بعد رجوعه من دار  
السلام سنة ١٢١٢ هـ .

وأضاف بأنه بايعني بطريقة شيخنا انفوث الاوحد ، لسيد  
عبدالقادر الكيلاني (ق) وأمرني بكتابة اسناد التلقين والباس  
الخرقه المباركة ، فلم أزل أتردد اليه وانتفع بأقواله ، والتخلق  
بأحواله ، ماشاء الله ، وكنت اذ: حضرت بين يديه اجد عليه  
من الهيبة والوقار ما أعجز عن تفصيله وبيانه .

— وكان يشير الى الترحيد مع محافظة السنة ، وينكر على من  
يدعي خلاف ذلك .

— كان يكثر من مطالعة كتاب النتوحات المكية ، بحيث لا  
يفارقه ، وكان اذا اراد أن يريه من كان حاضرا فتحه فيرى  
الذي اراده بعينه .

— وكانت ترد عليه الاحوال فيتلاشى ، فكنت آتية فينظر  
الي كالميت وكأنه لا يعرفني .

— كان له نظم حسن وتخميسات وموشحات مشتملة على  
مواظ صوفية وديوانه مخلوط موجود في مكتبة الاوقاف  
برقم ٥/٦ خزائن .

نموذج من شعره ، في مدح النبي ( صلى الله عليه وسلم ) :

قد أصبح الحب في سرى له نظرا

كأنه غصن بان عندما ظهرا

ولم أزل مغرما فيه أراقبه

ألوذ بالصبر لو أسطيع مصطبرا

فأنظر الى من به الأكون قد سطعت

واستلت الشمس نورا منه والقمر

أرجوك ياسيد الكونين لي سندا

على الصراط فأني مذنب خسرا

اني مدحتك يا من مدحه عجزت  
عنه العقول وأعيا وصفه الفكر  
أنتم سفينة من ضاق الخناق به  
وملجأ لذوي الحاجات والفقرا  
أنت الذي لو رأى النمرود منك سنا  
لكان ممن نجا من حزبه وبر  
أنت الذي لو رأى الشيطان منك هدى  
لتاب حقا ولم يستدرج البشر  
أنت الشفيع لكل الناس يا أُملي  
وجودك البحر قد أربى وقد كثر  
أنت الغياث لمن ضاقت به حيل  
وأنت حقا لدين الله قد نصرا  
عليك صلى اله العرش ما طلعت  
شمس وما غردت قمرية سحرا  
وآله ثم أصحاب بجملتهم -

من خصهم وحباهم سادة غررا

- توفي سنة ١٢٢١ هـ ودفن داخل سرداب تحت زاويته في  
محلة باب المسجد ( رحمة الله تعالى عليه )  
الخرقة :

أقول لباس الخرقة ، ومناولة السبحة ، وأخذ العهد ،  
والمصافحة ، والمشابكة ، من علم الرواية ، الا أن يقصد بها  
حال فتكون من أجله .

وقد ذكر بن أبي جمرة ، أخذ العهد في باب البيعة ، والحقه  
بأقسامها ، وأخذوا لباس الخرقة من أحاديث ، وردت في  
خلعه ( عليه الصلاة والسلام ) ، على غير واحد من أصحابه  
( رضوان الله عليهم ) . ومبايعة سلمة بن الأكوع تشهد لا بداع

السر فيها ، ووجهها وطريقها ليس هذا محله ، فيرجع اليه من أراد ، نعم هي لحب أو منتسب أو محقق ، وفيها أسرار خفية يعلمها أهلها ، والله أعلم ، وهو يهدي السبيل •

ان المنسوب ينبغي أن يكون مدده متصلا برسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، بمعنى ان تكون سلسلة اشياخه متصلة برسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فإذا طرقة أمر مزعج في الدنيا والاخرة توجه الى شيخه ، فيتحرك للاخذ بيده ، وعلى التوالي يتحرك بقية الاشياخ ، حتى تصل الحركة الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ( كسلسلة الحديد اذا تحرك منها حلقة تحرك سائرها ) •

أما كيف انتقل المدد عن طريقها من الرسول (صلى الله عليه وسلم) الى المشايخ والاولياء ، فقد روي ان النبي (صلى الله عليه وسلم) البس الخرقة لابي بكر (رض) ثم لعمر (رض) ثم لعمثان (رض) ثم لعلي (رض) ثم لانس بن مالك (رض) ، ثم لبسه منه عمران بن حصين (رض) ثم لبسه منه الحسن البصري (رض) • (١)

وبهذا اخذ السادة الاكابر من شيوخ الطريقة مستندين الى صحة ما ورد عن المرشد الاعظم (صلوات الله وسلامه عليه) وليس فيه أي شك بأن هذا سبيل المؤمنين كابرًا عن كابر ، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم » ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد » • ق (٣٧) •

---

(١) اعلام العرب العدد (٥٨) ص (١٩٦ - ١٩٧) •

## الشيخ

### محمود عبد الجليل الخضري

شيخ مشايخ الموصل الحداثاء ، وتاج هامات رجالها الفضلاء ، شيخ الشيوخ ومنبع الفتوح ، العارف الكبير الولي الواصل أبو علي الشيخ محمود بن عبد الجليل الخضري ، المسمى بالجليلي وبالخضيري الاصل والموصلي المسكن والولادة ، ونشأ في الاشمري مذهباً وعقيدة .

وقال ابن خيه العلامة محمد امين بن العلامة يوسف بن عبد الجليل : ان نسب والده متصل الى ابي سعيد الخدري الصحابي ( رض ) ، وتسمى عشيرته ( خدرية ) ، وأما والدته فمتصل نسبها الى سيدنا عثمان ( رض ) ، وتسمى عشيرتها عثمانية ثم سرد نسبه : هو انشيخ محمود بن الشيخ العلامة عبد الجليل بن المرحوم الملا مصطفى بن صوفي الله ويس بن ذي الفقار بن الملا خدر بن الملا نيماس بن عباس . انتهى .

وأصله من نواحي عقرة ، من الخضيرية فارتحل أبوه الى الموصل ، وولد هو واخوه الملا يوسف ( ١ ) فيها .

ولد في شهر ربيع الاول المبارك سنة ١١٨١ هـ ، كما جاء في كتابه : ( تذكرة الالباب ونصيحة الاحباب ) ضمن مجموعة في تاريخ ولادته من نظمه :

هنيت يا عبد الجليل بمولد	فيه السرور على الانام يعود
زهر بدا من دوحة معروفة	بالمجد زينها التقى والجد
ولد كبدر التم طال جماله	بين جنات وهو مزيد
من معشر بيض الوجوه أكارم	فكانهم في المكرمات أسود
فابشر بنجلك انه بدر سما	شرفاً ولاح له عليك سعود
لما تبدى وجهه أرخته	بالنظر أشرق طالما محمود
وله أيضاً :	

طاب الزمان وحل بالسعد مولود      وفاق بالحسن والاخلاق محمود  
حسيب جد كريم الاب عنصره      طريقة. لنقش بندي وهو مشدود  
رفيع قدر مجيد الاصل والده      طويل باع الى الخيرات ممدود  
اكرم به وبآباء له سلفوا      كانه من قديم الدهر مسعود  
ومذ بدا ولسان الحال أرخه      بالخير جاء ونعم الولد محمود  
وقال العلامة محمد الخباز في مدحه :

حمدا لمن ألهم المخلوق معرفة      وخاطب الناس من جن ومن بشر  
وخصنا باتباع المصطفى كرما      محمد المدني المختار من مضر  
عليه صلى إله العرش خالقنا      ما أبرز الامر في الاكوان من صور  
فان ترد تقف من كانت تكلمه      بكم الخلائق من وحش ومن شجر  
فخذ بما قاله الشيخ الجليلي لنا      محمود من يرشد الطلاب بالأثر  
أبو علي على ، لا يثار سيرته      والزهد يا صاحبي في العسر واليسر  
فاق المعاصر صدقا في توكله      في جيله خير أمّار ومؤتمر  
حاز الرضاء فأنى لي بمدحه      بنعت عفة طبع بل بمصطبر  
ما ذل وجهها لاستاذ بمسالة      وهو على جانب في العلم كالخبير  
لم يخش صاحبه زيفا بمنهجه      من قوس أرداعه الالحاد كالوتر  
يفض طرفه ان تبزغ كرامته      وان تعاطى حميدا سر في بصري  
في مقعد صدق رب العرش اسكنه      عند ملك رحيم فيه مقتدر  
واعجب ما خصه الهادي وألهمه      بذاك في النوم فورا ليس بالنظر  
اذ قال عند سؤال الموصل علي بك      عن الطريق له سؤال مختبر  
والبيك قد شاع في الامصار خارقه      والنور لا يختفي من طلعة القمر  
عليك بالصبر والجوع والهجوم وبالذل

الخصوعي وبالتوحيد بالسحر

— ولما بلغ مبلغ الرجال لازم : لخلوة ، واستأنس بالخالق عن  
الخلق في العزلة ، واشتغل في خلوته بالقرآن العظيم ، وألّف  
من الكتب والقصائد الجيدة .



— خرج من الخلوة وقصده الناس من الاقطار ، وجلس في زاويته لينفع الناس ، وكان مجلسه مجلس علم وحلم وأدب .  
— كان ذا سمت حسن ، دائم الجلوس على الركب ، وكانما على رؤوس جلسائه الطير ، لا تنتهك في مجلسه الحرمات ، ولم يكن يرض من جماعته باللغو والحكايات .

— كان بارعا في علم التفسير والحديث والفقه والتصوف والطب وعلم انكلام والمواريث والشعر وغير ذلك .  
— استمر بالارشاد أربعين سنة ، ثم ذهب الى الحج وزار المصطفى ( صلى الله عليه وسلم ) ، وكتب في طريقه : ( الآثار والرسوم المكية والمدنية ) ، وفي طريقته كتب ( المشاعر والمراحل ) .

تواضعه :

هناك حكاية متواترة ولا تزال تدور في الدواوين والمجالس على السنة الناس ، ينسبونها خطأ الى بعض وجهاء الموصل ، بينما هي في الحقيقة جرت للشيخين الكريمين الحاج محمود عبدالجليل ، ومعاصره السيد عبدالغني الفخري (ب) ، كما أخبرني به الحاج سالم سليمان اغوان ، نقلا عن بعض الثقة من المسنين ، فيقول : من المعلوم أن أهالي الموصل كانوا فيما مضى يستأجرون السقاة لنقل الماء من النهر الى دورهم، وكان وكان السيد الفخري كلما استأجر سقاء ، عجز عن توفير الماء الكافي لسد حاجته ، حتى اذا استبدله بآخر ظهر أنه أعجز من سلفه ، بالنسبة لكثرة المستهلكين من العيال وطلاب العلم والضيوف والخدم والخيول ، وفي يوم من الايام نفذ صبر السيد ، فانتهر خادمه وحثه على أن ينتقي في هذه المرة رجلا فاضلا ، جديرا للقيام بهذه المهمة على ما يرام ، فذهب الخادم

الى حضرة الشيخ محمود عبدالجليل ، وكلفه بذلك ، زاعما انه جاءه بطلب من الفخري ، فلبى الشيخ . الامر ورافق الخادم الى دار السيد ، فاستقبله بحفاوة بالغة ، وبعد ان استراح هنيهة قال له اني سعيد بأن أمرتموني لخدمتكم ، ولي الشرف ياسيدي أن أقوم بها لو كنت أقوى عليها ، تلقى السيد هذه الكلمات منه بدهشة عظيمة ، ثم التفت الى الخادم مستفسرا ، فأجابه : أمرتني يامولاي بانتقاء سقاء فاضل ، فأجلت النظر على أهالي الموصل بخاطري ، فلم أر أفضل منه فكلفته لأتحرر من المسؤولية أمامكم .

— حصلت في اخر زمانه بالموصل فتن واضطرابات (قوغات ) (١) ونزاعات تألم منها كثيرا ، على أثرها مات وقد قارب السبعين من عمره .

— وذكره سيدنا الشيخ نور الدين (ر) في كتابه : البدور الجلية واثني عليه وعلى طريقته ، وفضله على بقية مشائخ وقته ، وقال انه كان يجلس على الركب ، وهو كثير التواضع حسن . لخلق لا يؤذي المسلمين .

— درس العلوم بأنواعها ، وأخذ الطرائق العديدة عن عدد من كبار المشائخ في وقته ، فمن أجلهم الشيخ أبو بكر الالوسي ، أخذ عنه الطريقة القادرية بسندها المشهور ، كما أخذها الالوسي عن الشيخ عثمان .

— وأخذ عنه الطريقة الخلوتية ، كما أخذها الالوسي عن شيخ صديق المدني بن عمر خان .

— وأخذ عنه الطريقة الرفاعية كذلك ، كما أخذها الالوسي عن السيد عز الدين البصري الرفاعي السيد شعبان بن صالح .

---

(١) اصطلاح موصلي فلنزاع بين فرق الينچرية ( الانكشارية ) ، وربما كانت تؤدي الى سفك الدماء .

ـ وأخذ عن والده أيضا الطريقة القادرية ، كما أخذها والده عن الشيخ السيد اسماعيل بن السيد محمد نوري لبرزنچي .

ـ وأخذ عن الشيخ محمود بن الشيخ احمد المرعشي ، فقد اخذ عنه الطريقة الخلوتية اليحياوية العمرية ، كما أخذها هو بدوره عن العالم العارف محمد بن بدير المقدسي .  
وردت هذه المعلومات في كتابه ( تذكرة الالباب ونصيحة الاحباب ) وله من المؤلفات تعليقه على مقدمة علم الهوى ، وكيفية أخذ العهد على طريقة الشيخ عبدالقادر الكيلاني ، ألفها سنة ١٢٢٠ هـ .

وقال الحسن الحبار (ر) في ترجمته :

فتح الله على يديه لكثيرين : كالشيخ عبدالرحمن بن زين العابدين الموصللي ، والشيخ الحسيب النسيب الشريف الحاج يحيى بن يونس بن عبدالقادر ، والشيخ العارف المقرب جمعة صاحب التصريف و لكشف والكرامات ، والشيخ نور الدين البريفكاني ، وانحاج يونس بن حسن بن محمد القرار ، والشيخ محمد الخباز الموصللي ، والشيخ عبدالرحمن الطيار ثم انتقل الى رحمة الله ودفن في جامع الكائن بمحلة عبدوخاب .  
(١) العلامة الشيخ يوسف بن عبدانجيل (ر) .

ـ هو العارف بالله ، لولي الكبير أبو الحسين الشيخ ضياء الدين يوسف بن عبدالجليل الخدري الموصللي ، الحنفي المذهب ، وهو أكبر سنًا من الشيخ محمود أخيه .

ـ ولد في شهر ربيع الاول سنة ١١٦٠ هـ .

ـ أخذ عن كثير من العلماء والمشائخ في وقته ، وكانت اجازته في العلوم سنة ١٢٠٤ هـ .

ـ أخذ الطريقة القادرية عن والده ، لعلامة عبدالجليل ، وألبسه الخرقة وخلفه على تربية المريدين ، وله الطرق الاخرى

## الشهيرة •

— كان من أكابر الاولياء أهل التصريف ، وكان مجاب الدعوة وينزل الفيث بدعائه بعد انقطاعه ، وكان يشتغل بكتابة القرآن الكريم مجّودا على لقراءات السبع ، وكان يدرّس القراءات والتجويد والتفسير والفقه وباقي العلوم •

— اطاعه الخاص والعام واثر وعظه في قلوب الناس •  
— وله التأليف النافعة ومن أشهر كتبه ( الانتصار للاولياء الاخيار ) و ( تفسير سورة الفاتحة المسمى بالبضاعة الرابعة ) ألفه لنعمان پاشا بن سليمان پاشا الجليلي ، والي الموصل و ( الاستشفاء بأحاديث المصطفى ) ، وله ( المولد اليوسفي ) وله ( مرآة المعاني في حقائق الانسان ) و ( شرح مختصر ابقدوري في الفقه سماه : « نفائس الدرر في شرح المختصر » ) وغيرها •  
— وكانت وفاته سنة ١٢٤١ هـ ، ودفن في مقبرة الامام عبد الرحمن ، وقد أرخ وفاته ، لشيخ الفاضل العلامة عبد الباقي افندي العمري ، بقصيدة :

قضى الحبر حبر الفقه شيخ التصوف  
وغوث الملا قطب الملا العالم الصفي  
ومات فيا ورق الحقيقة فاسجمي  
عليه وياعين الشريعة فاذرني  
لقد كان للتفسير كشاف رمزه  
وكان له فيه كمال لتصرف  
كفى حزنا ان العالم بعده  
عليه بكت حزنا وفي كل مصحف  
بكت سورة الصديق يوسف اّرخو  
بلحد على فقدان يوسف

كان علامة وقته ومن أبرز وجهاء عصره ، بلغ القمة في العلم وهو لا يزال شابا ، وعندما ذهب الى الديار المقدسة لاداء فريضة الحج ، زار في صباح يوم من الايام شريف مكة المكرمة ، بديوانه الذي كان يضم آنئذ الرؤساء والسلاطين والملوك القادمين من مختلف انحاء العالم الاسلامي للحج ، وبعد السلام تخطاهم جميعا حتى بلغ صدر المجلس ، ثم اخذ مكانه مما أدى الى امتعاضهم منه ، سيما وانهم رأوه حديث السن ، فأهملوه ولم يلتفتوا اليه ، واستمروا يتبادلون الاراء في مصالح الاسلام ومشاكل المسلمين ، والسيد الفخري صامت صاغ الى ما كان يدور حتى الضحى ، حينئذ انبرى لهم بعد أن عرف مستوى المجلس العلمي ، ووقف على الاخطاء والملازمات ونقاط الضعف ، فأخذ يستعرض ما دار في الجلسة ويقدم الاجوبة الوافية والحلول المناسبة ، ويصحح ما وقع به البعض من أخطاء ، مستندا الى المصادر بالارقام والحروف ، والكل يصفون الى ما قد ينثر فمه من الدرر ، وبالختام قام الشريف واحتضنه وقبّله ، ثم التفت الى الحاضرين ووجه لهم الدعوة على الغداء في اليوم الثاني تكريما له ، ولم يكتف الشريف بهذا بل كان في السنين التالية يكرم الزوار الموصليين بشكل خاص لاجله ، هذا وكان قد اشتهر من بعده نجله السيد راغب افندي الفخري ، ثم السيد يحيى افندي بن راغب افندي ، وكان منهم صالح افندي بن فخري افندي بن عبدالغني افندي ولهم أحفاد حاليا •

## الشيخ نور الدين البريفكاني

هو مولانا شيخ الاسلام ، أحد أكابر المشائخ المشهورين  
وصدور العارفين، وأعيان العلماء المحققين، ولد في بريفكان<sup>(١)</sup>  
سنة ١٢٠٠ هـ ، وشب وترعرع فيها ، وهو من بيت عريق  
المجد في النسب والحسب والعلم والادب والدين ، فاستورث  
الفضل عن أجداده لاكابر ، المنحدرين من البيت النبوي  
الشريف ، فذاع صيته وطارت شهرته وعمّ فضله ، وسبق أن  
نشرنا ترجمته بصورة موجزة في كتابنا ( امارة بهدينان  
العباسية ) ، وذلك بناء على ما نقله لنا بعض أحفاده ، وقبل  
الوقوف على ترجمته الكاملة الواردة في مؤلفاته ومؤلفات  
خلفائه المخطوطة ، التي اتضح لنا منها أخيراً أن طريقتَه لم  
تكن شائعة في الموصل ونواحيها فقط . بل كانت قد انتشرت  
في العالم الاسلامي .

جاء ليصلح ما أفسدته السنون ، ويصحح ما شوهه  
المخالفون ، لارجاع الطريق الى واضحات معالمه البهية ، ويظهر  
التصوف بمفهومه الاصيل بالبرهان والدليل ، وما اتبعه من  
الطرق العملية المشروعة ، التي سلكها أهل الوصول الى  
مقامات الاحسان .

كان صاحب الزمان ، الذي شغل بمكارمه ومثله وكراماته  
العقول والاذهان ، وظلت أخباره نبراساً الى هذا الحين ،  
تتوارد على ألسنة الاصحاب والاتباع والمحبين ، لينهل طلاب  
المعرفة من بحر علمه ، ويفتروا رواد الثقافة من مناهل فضله

---

(١) وهاجر منها وهو صغير مع أهله الى أيتوت ، حتى إذا شب عاد اليها  
ثانية وبقي فيها ، أما أنه ولد بتاريخ ١٢٠٥ هـ فهذا خطأ ، حسبما  
ورد في مخطوطات الجبار .

وليتعلی المفرمون بشمائله وآدابه ، ويسير السالكون على نهج  
طريقته وخلفائه وأصحابه ، ويستمد المحبون من نفحاته  
وبركة أسرارہ وأنوارہ •

وهو أحسن العلماء المصنفين ، والاجلاء المقربين ، والفضلاء  
المفتين ، والائمة البارعين ، والسادات القائمين بالسنة  
واحكام الدين ، أفتى في الجبال على مذهب الامام الشافعي (ر)  
ودرس وناظر وخّرج وأملی ، وقصد اليه طلبه العلم من كل  
مكان ، وروى عنه أكثر من واحد من العلماء •

المشائخ الذين صعبهم :

– الشيخ حسن الحبيطي • (١)

– الشيخ سليمان (٢) صوفي الوقت الكردي البرويني •

– وأما الشيخ ممدوح التلوهي العباسي (٣) فهو من أصحاب  
والده أيضا ، وكان قد زاره في قريته ( تلو ) •

– ولما كان بالموصل التقى بمعظم أكابر علمائها المشهورين  
في ذلك الحين ، وأخذ عنهم ودرس عليهم ، ومنهم ملا عبدالرحمن  
بن ملا عيسى الموصلی ، وشهاب الدين أحمد افندي خياط  
زاده والعلامة يوسف الرمضاني والعلامة علي افندي معطر  
باشي •

– وفي أثناء وجوده في الموصل ، أخذ الطرائق العديدة من  
كثير من المشائخ وانتفع بها ، وآل أمره الى الطريقة القادرية

---

(١) ورد ذكره في مجموع الكتابات ص (٣٨) وجوامع الموصل (٢٧٠) •

(٢) ورد ذكره في منهل الاولياء ج ٢ ص (٢١٦) للعمري •

(٣) وهو الشيخ الكبير أبو حمزة ، الشيخ الممدوح القادري ، صاحب  
الكرامات الكثيرة يسكن ( تلو ) وهي قرية قريبة من سمعت ، وهي  
قرية الصالحين ، كان مرشدا كمالا في العلوم الباطنة ، وقصده الناس  
من أقطار الارض ، والجبال لانتشار صيته فيها ، وله مريدون كثيرون  
جدا في الطريقة القادرية ، عاش فوق المائة سنة ، وتوفي ( رحمه الله )  
في حدود سنة ١٢٥٦ هـ ، ودفن في تلو وخلفه بمكانه في الارشاد ابنة  
الشيخ حمزه •

فاخذ العهد فيها عن : الشيخ محمود عبدالجليل الخضري ،  
فكان أحد أركانها ، وأعلم العلماء بأحكامها •

— وأخذ الطريقة النقشبندية من السيد نور محمد شاه  
الهندي النيسابوري •

— وأخذ الطريقة الخلوتية عن آبائه وأجداده •

عزله وتجرده :

يقول السيد محمد النوري :

بقى سيدنا الشيخ نور الدين اثني عشر سنة بالبراري  
والجبال ، بالشتاء جالس على الثلج ، وبالصيف على الرمضاء  
تحت الشمس ، بعيد عن الاهل والوطن ، لا يأوي الى أحد ولا  
يلوي الى سكن •

ويقول الحسن الحبار في فيض الجمال :

انه بقى في الجبل ومغاراته ، ولا يالف الناس حتى  
أبويه ، ولا الناس يقدمون عليه ، وهو مجذوب ، حاكم عليه  
أنوار حالته ومحبه لله تعالى بالفرار من الخلق ٠٠٠ وعند  
انتهاء فترة الجذب التي استمرت معه اثني عشر سنة ، رجع  
بعدها الى الموصل ، الى شيخه الحاج محمود عبدالجليل ، فكتب  
له الاجازة ، لمامة للخلافة في الطريقة وكانت عام ١٢٣٢ هـ ،  
وبعدها رجع الى قريته ايتوت ، وقام بالدعوة والارشاد  
والنفع للمسلمين والمريدين ، وأعطى في هذه المدة كثيرا من  
قصائده وتأليفه ، كما هو ظاهر من تاريخ الانشاء حتى سنة  
١٢٤٠ هـ حين ذهب الى قرية بريفكان حيث تكية اجداده •

تأليفه :

١— البدور الجليلة ، في ما مست اليه حاجات الفقراء  
الصوفية : كتاب متوسط الحجم ألفه لبيان الطريق الصوفي



الصحيح ، واجتناب ما شابه في هذا الزمان من البدع ومخالفة ما كان عليه السلف الصالح . وذكر فيه شروط الشيخ .  
لكامل المرشد ، وبيان مقامات الولاية ، ثم بين محاسن الطرق الصوفية . . .

٢- مرام الاسلام شرح قصيدة ارشاد الانام في رؤيا المنام ، وهو شرح على قصيدة العلامة الشيخ محمد الخباز الموصللي ، المتوفي سنة ١٢٤٣ هـ ، وهو خليفة الشيخ محمود بن عبد الجليل الخضري ، ألف قصيدته التي تحتوي على (٤٥) بيت سنة ١٢٤٠ هـ بمناسبة رؤيا منام كما جاء . والقصيدة أولها : حمد لمن الهم المخلوق معرفة وخاطب الناس من جن ومن بشر  
٣- كتاب مفتاح المعشرات : شرح فيه قصائده المعشرات ، وابتداه بمقدمة تكلم فيها عن معنى وحدة الوجود عند الصوفية وجلى في معناها الابهام والفموض .

٤- ابراز الدقائق : شرح قصيدته الحائية ، المسماة بالحقائق ، وله عليها شرح وكان تاريخ تأليفها عام ١٢٣٤ هـ وهي التي مطلعها :

كثفت حجب فوق الجنح عن سعد لعبد عالي النجح  
٥- تلخيص الحكم : وهي أرجوزة طويلة تبلغ (٢٢٠٠)

بيت ضمنها الحكم العطائية المشهورة مع شروحاتها الكثيرة .  
٦- المكتوبات : وهي كتاباته ورسائله واجازاته العديدة ، التي كان يرسلها الى بعض اتباعه ومريديه لارشادهم ، وهي تشكل بمجموعها مجلد ضخيم ، باللفات الثلاث العربية والفارسية والكردية .

٧- رسالة آداب الخلوة والسلوك : وهي كراسة صفه الحجم وضعها في بيان اصول ومبادئ وأوراد الطريقة القادرية وكيفية سلوكها ، وقد ذكرها بنصها الشيخ محمد

علي بن الشيخ عبدالحميد الاتروشي في كتابه: (نهجة السالك)  
٨- بغية الصوفية : شرح على قصيدته الدالية ، في بيان  
اسماء رجال سلسلة الطريقة القادرية العلية ، ذكره الحسن  
الحبار ، في ( فيض الجمال والجلال شرح قصيدة كرب الحال)  
ومطلع القصيدة الدالية :

سألتك بأسم الله يا واحد الاحد  
ويا من يجيب المستجيب اذا قصد  
اذا بسط الراجي اليك يدا فلا  
تردونها صفرا بلطفك يا صمد

وقال في اوله : اما بعد فان اقوى عرى الاسلام هو الحب  
في الله والبغض فيه كما صح في الخبر ، وان الله اذا أحب عبدا  
شغله بموالاته اوليائه و لزمه خدمة اصفيائه ، والقي في قلبه  
حبهم ، كما ورد عن سيد الطائفة الجنيد البغدادي ( ر ) :  
( ان الولاية الصغرى محبة اوليائه وموالاتهم ومناصرتهم ،  
والولاية الكبرى موافقتهم واقتفاء آثارهم واتباع طريقتهم ،  
فبمجرد ذلك ينال يوم القيامة مقاما عظيما ، ينبطه فيه  
شرفاء اهل المحشر ، ففي الصحيح : ( ان الله عبادا ما هم  
بأنبياء ولا شهداء ، ينبطهم الانبياء والشهداء لمكانتهم عند  
الله ، قيل من هم يا رسول الله ؟ فأجاب : انهم المتحابون في الله  
المتبازلون فيه ، المتجالسون فيه ) . انتهى .

٩- كتاب ألفه في بيان ما أذن له في ظهار ما كان كاتمه  
من بعض النعم تحديثا به وتنبيها على علو مقامه ، كذا ذكره  
الحبار في شرح القصيدة التائية المسمى : ( منح المنان فسي  
بعض مناقب الشيخ نور الدين صاحب الزمان ) الذي ألفه  
الحبار لشرح القصيدة التائية التي مطلعها :

لنا في حمى وجه الحبيب سماية

له في حمى قلب ،لمحب حمايه

١٠- شرح على قصيدته التائية المتقدمة ، ذكر ذلك الحسن

الحبار في بعض تأليفه . . .

١١- تعليقات وشروح وتوضيحات على قصيدته اللامية

الالفية في بيان اسماء أكابر الطريقة القادرية التي مطلعها :

محمد افندي هاك نظما مسلسلا

لاسماء أقمار سموا أملك العلاء

يفوق السَّما ولشهد في السمك الحلا

فاسأل ربي ذاكرا ومبسلا

وأحمده حمدا يدوم به الولا

ذكر ذلك الحبار في شرحه عليها المسمى : ( المواهب

الالهيه ) .

١٢- تعليقات وشروح موجزة على قصيدته البائية المسماة

( بكرب الحال من ذي الجمال والجلال ) التي مطلعها :

بمجلي صفات الذات قد يفلح ،لقلب

فأنا به طرب وحيناً به كرب

وللحبار شرح موسع على القصيدة ، وتاريخ تأليفها ١٢٣١ هـ

١٣- شرح على قصيدته البائية المنظومة في علم التوحيد

التي مطلعها :

يا حياة الفؤاد بالوصل حيا

ان في الحي مغرما بك حيا

ذكر ذلك في نسخة الديوان .لمخطوطة سنة ١٢٦٤ هـ .

١٤- شرح على قصيدة السيد العارف .لشيخ أسعد الموصلي

في بيان فضائل الخلفاء الراشدين الاربعة ، وذكر ذلك الحبار

في شرح القصيدة البائية المسماة بكرب الحال .

١٥- نظم غنية الشيخ عبدالقادر الكيلاني (ر) وشرحه

لهذا النظم ، ذكر ذلك ، الحبار في ( منح المنان ) ، شرح القصيدة  
التائية وقد تقدم .

١٦- ( الجوهر المكنون ، شرح قصيدة قرّة العيون ) في  
السلوك ، ذكره الشيخ نجم الدين محمد طاهر صائغ زاده ،  
في شرح المعشرات له .

١٧- منهاج السالكين في التصوف : ورد ذكره في مخطوطة  
الديوان ، المنسوخة عام ١٢٦٤ هـ ونقل منه القصيدة الدالية:  
مريدي مريد الحق في القرب والبعد

وقاصده في الحكم ما انفك عن قصدي  
١٨- توضيحات بلسان الاكراد على قصائد ورموزات الجد  
الشهير القطب الرباني الشيخ شمس الدين قطب ، صاحب  
الديوان العجيب بلغة الاكراد الحاوي على رموزات محكمة  
المفاليق .

١٩- حجة اللهجة : ذكره الشيخ محمد علي بن الشيخ عبد  
الحميد الاتروشي في كتابه نهجة السلاك ، ونقل عنه تراجم  
كثير من الاولياء ، وبعد التحقيق عنه ظهر انه اختصار نافع  
مفيد لكتاب ( بهجة الاسرار ومعدن الانوار ) في مناقب الشيخ  
عبدالقادر الكيلاني (ر) وقد اختصر تراجم المشائخ المذكورين  
فيه ، وزادهم بذكر آخرين غيرهم ، تم تأليفه سنة ١٢٣٩ هـ  
في قرية ايتوت ، كما ذكر ذلك في خاتمة كتاب الغنية مشهور  
للكيلاني .

٢٠- رسالة في حكم الدخان : ذكرها الحسن الحبار فسي  
بعض مؤلفاته في هذا الشأن فقال : ( ومنهم من ألف في حله  
وحرمة بالتفصيل كالامام عبدالغني النابلسي وشيخنا قطب  
وقته نور الدين بن الشيخ عبدالجبار ) .

٢١- تنبيه النيام ( ورد ذكره في امارة بهدينان العباسية )

- على أنه من جملة مؤلفاته ، ولم نعثر عليه .
- ٢٢- بهجة السالكين : ذكره الاستاذ عبدالرقيب يوسف في تاريخ الادب الكرمانجي وفيه الكتب في النظم الكردي مثل ( ذخرة السالكين ) نظم طويل في التصوف .
- ٢٣- الفيض الارحم والفتح الاكرم على الحزب الاعظم : مخطوط موجود في خزانة الاستاذ عبدالقادر بن الشيخ عبد المجيد شوقي البكري .
- ٢٤- الديوان العربي : وهو مجموعة من القصائد تشكل ديوانا ضخما حافلا بأنواع أغراض الشعر ، وشعره في منتهى الفصاحة والبلاغة .
- ٢٥- الديوان الفارسي .
- ٢٦- الديوان الكردي .

تجديده للدين وبلوغه مقام القطبية الغوثية :

أجمع الكل الى يومنا هذا ومن عاصروه واقتدوا به خصوصا خلفاؤه المقربين الذين كانوا من أجلة العلماء العاملين والاولياء الصادقين الذين اشتهر ذكرهم بانتسابهم لحضرته أنه كان (ر) مجددا للدين على رأس القرن الثالث عشر الهجري ، وانه قد تصدّر مقام الارشاد والتسليك بعد أن بلغ مقام القطبية العظمى ، واصبح الكل تحت لوائه ، وبه ظهرت الطريقة القادرية بعد خفائها واندراسها ، حتى نسبت اليه فقيل الطريقة القادرية النورية ، كيف لا وفيما يحكى انه مبشر بهذا من قبل حضرة القطب الغوث الاول الشيخ عبد القادر الكيلاني بقوله : ( سيأتي من يحيي طريقتي ، اسمه بين نونين ، ومسكنه بين جبلين ) ، وهذا ظاهر من انتشار طريقتة ودعوته في أنحاء العالم الاسلامي قاطبة ، وبقسى

بمقام الفوئية نحو سبعة وعشرين سنة تقريبا ، ووارثا  
محمديا فردا جاوز مقامه مقام القطبية العظمى .

انتهت اليه تربية المريدين في بريفكان ، وانتمى اليه  
خلق كثير من الصلحاء ، وانعقد عليه الاجماع من المشائخ  
والعلماء بالتبجيل والاحترام ، وحكموه فيما اختلفوا فيه  
ورجعوا الى قوله . وحيا الله له اتباعا اكثر من سبعمائة ألف .  
قال السيد محمد النوري (ر) : كان (ر) يأتيه الناس من كل  
فج عميق ، للاسترشاد واخذ الطريقة منه ، فجاؤا اليه من  
الهند (١) وايران والافغان (٢) وتركيا وسورية والحرمين  
الشريفين ومصر والمغرب وفاس ومكناس (٣) ٠٠٠ الخ .

#### الحواله :

يقول (ر) : واعلم ان طريقتنا تدور على كثرة الخلوات،  
والقيام بحقوق الله تعالى : الوجبات والمستعبات ، كقيام  
الليل ، وصيام الخميس والاثنين ، والايام المخصوصة ،  
وزيارة القبور للتفكير والقراءة والمبرة بأهل القبور والبلى،  
وصلاة الضحى والاوليين، والوتر والتهجد وغيرها من السنن .  
ـ والركن العظيم فيها قراءة الحزب الكبير المسمى بالاواراد  
الفتحية ( للشيخ السيد علي بن شهاب الهمداني ) فإنه لا

---

(١) كان قد روى لنا الشيخ جلال الدين البريفكاني ابن الشيخ نوري  
الثاني (ر) نقلا عن بعض الهنود المسلمين ، الذين جاؤا مع الجيش  
الانكليزي الى الموصل ، بعد الحرب العالمية الاولى ، بأن للشيخ نور  
الدين (ر) ضريحا عندهم في الهند ، والظاهر انه مقدم رمزي شيد من  
قبل اتباعه في حينه ، مما يؤكد وجود التبعية فيها .

(٢) وحكى لنا السيد احمد عبدالحق الحبار : بأن ابن ملك الافغان كان  
قد جاء الى بريفكا ، وطلب من الشيخ اقامة الحد عليه لارتكابه  
جريمة الزنا ، فتفقد به ودفن فيها ولا يزال قبره هناك .

(٣) ويقول الشيخ عنتر الجرجري نقلا عن ابائه من أتباع الشيخ نور  
الدين (ر) بأن الناس جاؤوا من كل مكان ، وحتى من فاس ومكناس .

يواظب عليه الا ويفتح الله عليه .  
- لخمول والتواضع وخمود الصيت والذكر الجهرى .

### الغلو :

انها فرار الى الله تعالى ، بنام على امره اذ يقول ( جل شأنه ) : « ففروا الى الله » . (الذاريات ( ٥٠ ) ) انها فترة الغار والتحنث قال ( جلّت قدرته ) على لسان نبيه ابراهيم ( ع ) : « اني ذاهب الى ربي سيهدين » . الصافات ( ٩٩ ) . ومن غار حراء انبثق النور ، وأطل الفجر ، وانطلقت الومضة الاولى ، من بريق نور الهداية .

انها انقطاع عن البشر لفترة محدودة ، وترك للاعمال الدنيوية لمدة يسيرة ، ثم ذكر الله بقلب خاشع ، وتفكر في آلائه تعالى ، آناء الليل واطراف النهار ، وذلك بأرشاد شيخ عارف بالله ، يعلمه اذا جهل ، ويذكره اذا غفل ، وينشطه اذا فتر ، ويساعده على دفع الوسوس ، وهو اجس النفس . (١)

وقال ( تقدست صفاته ) : « واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا » . (الزمل ( ٨ ) ) وقال ( صلوات الله وسلامه عليه ) : ( سبعة يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل الا ظله . . . رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ) . رواه الخمسة الا ابا داود التاج ج ٥ ص ( ٧٩ ) .

وهذا الامام الغزالي يذكر بعض ما استفاده من خلواته ، وما أفاض الله على قلبه ، فقال : ( انكشف لي في أثناء هذه الخلوات ، أمور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها ، والقدر الذي أذكره لينتفع به :- اني علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة ، وان سيرتهم أحسن السير ، وطريقتهم أصوب

(١) حقائق عن التصوف ص ( ١٢٨ - ١٢٩ ) .

الطرق ، وأخلاقهم أزكى الاخلاق ، بل لو جمع عقل العقلاء ،  
وحكمة الحكماء ، وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ،  
ليغيروا شيئاً من سيرهم وأخلاقهم ، ويبدلوه بما هو خير منه ،  
لم يجدوا اليه سبيلاً ، فأن جميع حركاتهم وسكناتهم ، فسي  
ظاهرهم وباطنهم ، مقتبسة من نور مشكاة النبوة ، وليس  
وراء نور النبوة ، على وجه الارض نور يستضاء به ( ١ )

وقال ( جل جلاله ) : « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » .

ومن هو الغزالي ؟ هو ذلك العملاق حجة الاسلام ، وامام  
المسلمين العارف بالله الملهم ، الذي ألف ما ينوف على المائتي  
كتاب ، في فترة عمره . لقصيرة التي لا تزيد على الخمس  
والخمسين سنة ، تلك المؤلفات التي لا يمكن أن يصنفها انسان  
اعتيادي ، مهما بلغ من الذكاء والقابلية ، بأقل من مائتي  
سنة على الاقل ، لو عاش تلك المدة ، مما يدل على أن الغزالي  
( ر ) ما انجز ذلك العدد الكبير من التأليف الا بالهام رباني .

### الذكر الجهرى :

قال تعالى : « يا أيها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا  
وسبحوه بكرة واصيلا » . الاحزاب ( ٤١ - ٤٢ ) . وعن  
( صلى الله عليه وسلم ) في الحديث القدسي : ( أنا عند ظن  
عبدى بى وأنا معه اذا ذكرنى ، فان ذكرنى في نفسه ذكرته  
في نفسى . ) . ذكرنى في ملاء ، ذكرته في ملاء خير منهم ) . والذكر  
في الملاء لا يكون الا عن جهر ، رواه البخاري .

### خلق الذكر :

قال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( اذا مررتم برياض الجنة

( ١ ) المنقذ من الضلال ص ( ١٣١ - ١٣٢ ) للغزالي .



فارتعوا ، قالوا يا رسول الله : وما رياض الجنة ؟ قال : حلق  
الذكر ) • ( رواه الترمذي ) •

وقال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( ما من قوم يذكرون الله ،  
لا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة ،  
وذكرهم الله فيمن عنده ) • ( رواه البخاري ) •

### الحركة في الذكر :

ولنستمع الى الامام سيدنا علي ( كرم الله وجهه ) ، كيف  
يصف أصحاب النبي ( صلى الله عليه وسلم ) قال : أبو أراكه  
( رض ) ( صليت مع أمير المؤمنين علي ( رض ) صلاة الفجر ،  
فلما انفتل عن يمينه ، مكث كأن عليه كآية ، حتى اذا كانت  
الشمس على حائط المسجد قيد رمح صلى ركعتين ، ثم قلب يده  
فقال : والله لقد رأيت أصحاب رسول الله ( صلى الله عليه وسلم )  
فما أرى اليوم شيئا يشبههم ، لقد كانوا يصبحون صفرا شعثا  
غبرا ، بين أيديهم كأمثال ركب المعزى ، قد باتوا لله سجدا  
وقياما ، يتلون كتاب الله يتراوحن بين جباههم وأقدامهم ، فإذا  
أصبحوا فذكروا الله ، مادوا (١) كما يמיד الشجر في يوم الريح  
وهملت أعينهم حتى تنبل ثيابهم ) • (٢)

ويهمنا من عبارة أمير المؤمنين ( رض ) قوله : مادوا كما  
يميد الشجر في يوم الريح ، فأنك تجده صريحا في الاهتزاز ،  
ويبطل قول من يدعي أنه بدعة محرمة • (٣) وحتى لو كانت  
بدعة فأنها بدعة حسنة ، طالما الغاية منها بعث النشاط في

---

(١) أي تحركوا •

(٢) البداية والنهاية في التاريخ ج ٨ ص (٦) للامام العافظ الدمشقي ابن  
كثير ، المتوفي ٧٧٤ هـ ، واخرجه ايضا أبو نعيم في الحلية ص (٧٦)  
والدينوري والعسكري وابن عساكر • كما جاء في حياة الصحابة •

(٣) حقائق عن التصوف ص ( ٩٩ ) •

الذاكر ، وطرده ، لنعاس عنه أحيانا .

اللعان :

ولا بأس بتحسين الاصوات في الذكر ، والارشاد المرخص به شرعا ، قال تعالى : « .. ورتل القرآن ترتيلا » . المزمّل (٤) ، وورد عنه ( صلوات الله وسلامه عليه ) قوله : ( زينوا أصواتكم بالقرآن ) ، وقياسا على ذلك فإنه يجوز للذاكر أن يقرنم بذكره ، ويحسن صوته ويتفرغ بقلبه للذكر والتلاوة ،

المدائح النبوية :

عن أبي بن كعب ( رض ) ان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قال : ( ان من الشعر لحكمة ) . رواه البخاري . وعن السيدة عائشة أم المؤمنين ( رض ) : ( كان النبي ( صلى الله عليه وسلم ) يضع لحسان منبرا في المسجد يقوم عليه قائما ، يفاخر عن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ، ويقول . لرسول ( صلى الله عليه وسلم ) : ( ان الله يؤيد حسنّان بروح القدس ، ما نافح وفاخر عن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ) . رواه البخاري .

ويقول العلامة السفاريني شارح منظومة الاداب : وفي رواية أبي بكر بن الانباري : أن كعب بن زهير ( رض ) لما جاء تائبا وقال قصيدته المشهورة :

ان الرسول لسيف يستضاء به

مهند من سيوف الله مسلول

كما صححه رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ، اذ كان

عجز البيت كما هو معلوم ، من سيوف الهند مسلول • رمى (صلى الله عليه وسلم) اليه بردة كانت عليه ، وان معاوية بذل فيها عشرة آلاف فقال : ما كنت لاوثر بثوب رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) أحداً ، فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين ألفاً ، فأخذها منهم •• الى أن قال : ( تحصل من انشاد قصيدة كعب بن زهير (ر) بين يدي رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) واعطائه ( صلى الله عليه وسلم ) البردة عدة سنن :  
 ١- اباحة انشاد الشعر ٢- استماعه في المسجد ٣- الاعطاء عليه- (١) •

وقال .لعلامة النووي (ر) : ( لا بأس من انشاد الشعر في المسجد ، اذا كان مدحا للنبوّة أو الاسلام ، أو كان حكمة ، أو في مكارم الاخلاق ، أو الزهد ونحو ذلك من أنواع الخير ) •

اللف :

ولا بأس من ضرب الدفوف ، عند مدح النبي ( صلى الله عليه وسلم ) أو بمناسبات الافراح الاخرى ، ما دام كان قد أقره ( عليه صلوات الله وسلامه ) عند دخوله المدينة المنورة ، واستقبال أهلها له ، بالدفوف والالحان :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وقال (ق) وشروط المريد :

- الاعتقاد الصحيح وهو الاساس •
- ومنها التوبة النصوح ظاهرا وباطنا •
- ومنها الادب مع الحق والخلق •
- ومنها الصمت والسكوت في مجالس الخواص والعوام •
- ومنها عدم الاعتراض على أهل الحق بالقلب واللسان •
- ومنها الصعوبة مع الاخوان بالايثار والفتوة والصفح عنهم

ان أساؤا •

- ومنها ترك صحبة الاغنياء والاحداث والنساء •
- ومنها صحبة الاجانب بحفظ السر عنهم ويعاملهم بالشفقة
- ومنها الصحبة مع الاخوان في الماكل والملبس •
- ومنها الاحتشام وحسن العشرة والخلق مع من يعاشره •

ومن آداب المريدين في الخلوة والجلوة : جوع معتدل ، وسهر معتدل ، وخلوة الالحاجة ، والصمت كذلك ، ودوام ذكر الله ، ودوام مراقبة الله تعالى ، وغير ذلك من التسبيح والتحميد لله تعالى ، وملازمة الجماعة ، وتلاوة القرآن الكريم والمداومة على الذكر •

ومن أقواله في مكاتيبه : لا يصل العبد الى الله حتى يظهر قلبه من الرياء والكبر والعجب والحسد والبغض والبخل وطول الامل واليأس من رحمة الله ، والامن من غضب الله تعالى فاذا طهر باطنه منها ، فيجب أن يعمره بأضدادها وهي : الاخلاص لله وحده ، والتواضع للصغير والكبير ، والخوف من طرد الله وعدم قبول العمل ، وأن يحب للمسلمين ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ، وأن يحسن الى أهل الحوائج ، وأن يقطع طول الامل بمراقبة الموت ، وأن لا ييأس من رحمة الله ولو عظمت معاصيه ، ولا يأمن من غضب الله تعالى ولو كثرت طاعاته وعلومه وحسناته •

ومن أقواله (ر) اذا جالست الناس فكن قليل الكلام ، لا ضحوكا ولا ملولا ولا متحركا ، ولا هشاشا ولا طياشا ولا مشتغلا بالجليس ، ولا راكنا الى غير ذكر الله الذي هو الانيس لا بخيلا ولا متكبرا ولا حقودا ولا غضوبا ولا خفيفا ولا معجبا بالكلام ، الفصيح ، ولا متكلفا للكلام الجميل ولا زائدا في لفظ ممل ، ولا تسيء خلقك اذا سيء اليك ، ولا ذاما ولا مادحا

ولا قادحا ولا مغتابا ولا ناما ولا همأزا ولا لمازا ، متواضعا  
خشوع السميت كثير الصمت ذاكر الله في كل وقت .

واذا مشيت فامش على الارض هونا ، لا مرحا ولا بطرا  
ولا رياء ، واذا قدمت فتقدم واذا تقدموا عليك فارض به  
واذا اثنى عليك أحد فلا تفرح ، واذا سبك أحد فلا تبهرح ،  
وكن شفيقا بالناس رؤوفا رحيفا ، آمرا بالمعروف وناهيا عن  
المنكر .

وأكثر الاستغفار بالليل والنهار ، وأكثر من قراءة القرآن  
العظيم ، ومن الصلاة والتسليم على النبي (صلى الله عليه وسلم)  
والبقاء على الوضوء والنوم عليه .

وقال : أعلم أن العبد اذا تعبد الله تعالى بالانقطاع اليه  
والتبتل اليه بكليته مع تهيئة القلب ، وتدبر قراءته في صلاته  
مع الخشوع ، لانكسار في قيامه وقعوده ، حينئذ يمد الله  
تعالى بافاضة الواردات ، وانصباب الانوار والعلوم الدنية .

وقد سئل (ر) : ما الواجب وواجب الواجب وقلب الواجب  
في الشريعة ؟ وما الواجب وواجب الواجب وقلب الواجب في  
الطريقة ؟ فأجاب بقوله : ( الواجب في الشريعة العبادة لقول  
الله تعالى : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » . وواجبه

النية ( انما الاعمال بالنيات ) ، وقلبه الاخلاص :  
« وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » . ولك أن تقول :  
( وجبها الاسلام ، وواجب واجبه الايمان ، وقلبه الاحسان ) .  
أما واجب الطريقة لزوم المكابدة وواجبه دوام المجاهدة  
وقلبه حصول المشاهدة . .

وقال (ر) الوصول الى الله لا يكون الا بالاركان العشرة :  
( التوبة ، الزهد ، التوكل ، القناعة ، العزلة ، الذكر ،  
التوحيد ، التسليم ، المراقبة ، الرضى ) . والاقبال الى المولى

والاعراض عن السوى ، وذلك الاقبال هو معنى لا اله الا الله ،  
فاذا قطع العلائق الظاهرة والباطنة وأقبل على الله بالكلية ، مع  
الاقبال على الذكر الذي أخذه من شيخه بأذنه ، يغني عن  
الشهادة وهي عالم الملك الذي يراه بعين البصر ، وعالم الملكوت  
الذي يراه بعين البصيرة ، وهذا هو الفناء الاول ، ولا يزال  
مستمر السالك في سيره حتى يدخل عالم الجبروت الذي هو  
عالم الروح ، وهو شهادة ، ولا يزال مستمرا حتى يدخل في  
حضرة اللاهوت وهو عالم السر ، هذا كمال الفناء الثاني ،  
ويسمى فناء الفناء ، فيفنى حينئذ عن الخلق ، وعن فنائه وهو  
منتهى سير السالكين •

ولما سئل عن التصوف قال فيه :

(هو الوقوف على حدود الشريعة الغراء والعمل بعزائمها) •

تواضعه :

وجبلته طبعته على العلم والتواضع ، ومزجت بالكرم  
والحياء ، وهو أحد من أظهره الله تعالى رحمة للخلق ، وأوقع  
له عندهم القبول التام والهيبة العظيمة ، وصرفه في الوجود  
ومكنه في الاحوال وأنطقه بالمغيبات وأظهر على يديه المعجائب  
وأجرى على لسانه ما عمر به القلوب ، ونور به الاشرار وأحيا  
به الشريعة المطهرة •

ومن تواضعه أنه يقول بقصيدته التي منها البيت الذي

ظاهره الفخر وحقيقته التواضع :

فجعلت أجلس دون صدر المجلس

ورفعت قدر الناس من جلسائي

ويقول السيد محمد النوري : كنت اذا زرته في بريفكا

يأتي لاستقبالي من مسافة ميل هو وبعض أتباعه ، وكنت اذا

قدمت الى زاويته ينزل من على سجاده ويجلسني عليها ،  
ويجلس هو على الحصير ، وكان ( قدس الله سره ) ظريفا جميلا  
مشتملا على أطيب الاخلاق الحميدة ، وأكمل الاداب المرضية ،  
وأشرف الصفات الخلقية •

زهد وسخاؤه واحوال تكيته :

قال السيد النوري : كانت الدنيا تأتيه بحدافيرها فلم  
يلتفت اليها ، وكانت الاغنياء تأتيه بالدنيا فيأمر بها للفقراء  
وكانت زاويته مثل الساقية تجري دائما ، فيؤثر بها الواردين  
عليه من المحتاجين ، ولم يلتذ يوما بنعيم الدنيا قط من طعام  
أو شراب أو لباس أو غير ذلك زهدا فيها ، وأضاف النوري :  
ان الوزير علي پاشا حين جاء الى الموصل ، أهداه خمسة عشر  
قرية من قرى الجبل طعامية للتكية فرفض ، وكانت تأتيه  
الهدايا الحلال والفواكه بجميع أنواعها ينفقها على الضيوف •  
وقد بلغ عدد ضيوفه ثلاثمائة يوميا يقيمون عنده على الأقل  
ثلاثة أيام بلياليها ، ومنهم من يبقى لديه طويلا • وكان لديه  
أناس كثيرون يقومون بخدمة الضيوف ، فمنهم : الطباخون  
والخبازون والسقاؤون والحطابون وغيرهم •

كراماته وخوارقه :

هو صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة ، والافعال  
الخارقة والانفاس الصادقة ، والمقامات السنية ، والاشارات  
العلية ، صاحب البسطة العظيمة في أحكام الولاية ، والدرجة  
الرفيعة في مراتب النهاية • ظهرت منه الكرامات بمختلف  
أنواعها وأهمها انه كان يرى الرسول ( صلى الله عليه وسلم )  
في اليقظة ويجتمع به ، ويكلم الارواح ، وينبسط له الزمن

وينطوي ، ويصير له الماضي حالا .

كرامة :

ومن أبسط كرامات الشيخ نور الدين (ق) ، المتواترة على السنة المعجبيين في الموصل ، كما رواها الشيخ بشير بن الشيخ محمد طاهر البريفكاني ، انه كان قد التجأ اليه متهم صادر عليه أمر القبض ، من قبل الوالي محمد پاشا ، لچبان ، بناء على وشاية بعض المغرضين به ، ولعلم الشيخ ببراءته آواه عنده ، فأرسل الوالي اليه ، وخيّرهُ بين تسليم المتهم ، أو حضوره الموصل شخصيا لمقابلته ، فلما تبّـلّـغ بالامر وعزّـز عليه التفريط بهذا البريء ، تّـوجّه الى الموصل ، فلما بلغها وجد الوالي بانتظاره عند الشاطيء الايمن من النهر ، كما وكان معظم أهل الموصل باستقبال شيخ مشائخهم الغالي ، وكان النهر آنئذ فائضا والجسر مقطوعا ، والوالي قد دبّر له مكيدة ، وهي انه أمر بنقله بزورق ، حتى اذا قطع شوطا في النهر ، رمى الملاح المجاذيف في الماء والقي بنفسه ، وبقي الشيخ لوحده في الزورق بين الاموج المتلاطمة فما كان منه (ر) الا أن رمق السماء بطرفه ، شقّ أثرها الزورق الماء شقّا ، والناس تهلّل وتكبر ، ولم يستقر الا حيث يقف الچبان ، مما أدى الى الاعتقاد به ، وحمله على التواضع له لتكفير ذنبه بتقصيره نحوه ، فأنحنى أزاء الزورق ، وقال له : ضع رجلك على ظهري ياسيدي فأبى ، حينئذ تلّقاه أتباعه وأنزلوه الى الشاطيء ، وطلب منه الوالي الحلول بضيافته فأعتذر ، ونزل على محسوبه الملا ياسين الحائك ، حيث زاره الوالي في اليوم الثاني بداره ، والقصة لها تنمة سترد عند الكلام عن الحائك ان شاء الله .



نموذج من شعره :

تجلت لي صفات الله في أسنى معانيها  
فلاحت لي بها الاكوان قاصيها ودانيها  
محل الفيض قلبي والمثاني كشفها عندي  
وتلك الاية الكبرى لنا سبع مثانيها

بذاتي بالايادي حققوه النسخة الصغرى  
بنى في أحسن التقويم من تصويربانيها  
شؤون الحق تصريف وتعريف وتأليف  
وتأديب وتقريب وان تؤتى بشانيها

هناك الكون لا يزداد عن شيء وعن ظل  
خذ الوجود في الاشياء واهجر بعدثانيها

هو .لخلاق والفعال للانسان من خير  
ومن شر فمنه الكل حافيتها وخافيتها

بعين تبصر الاشياء خال ان تحققنا  
حمدنا كل ذي فعل ولازم لجائيتها  
الشيخ نور الدين

وفاته :

كانت وفاته ( رحمه الله تعالى ) سنة ١٢٦٨ هـ ، ودفن  
في زاويته ، ومرقده لا يزال يأتيه الناس للزيارة ، من كل  
فج عميق ، وكانت قرية بريفكا بما فيها الزاوية قد خربت  
بعد نزوح أهلها منها ، على أثر حركات الشمال الاخيرة ،  
سنة ١٣٨٢ هـ وكان الشيخ ( قدس سره ) قد أشار في قصيدة  
من قصائده الكردية الى خرابها هذا ، ونوّه عن اعادة بنائها  
وانارتها بالكهرباء ، رامت الى ذلك بكلمتي ( مفاتيح ومصابيح )  
وحاليا قررت الحكومة اعادة بنائها مع التكية ، وانشاء

ثلاثة طرق من جهاتها الثلاث ، ورعدت لها مبلغا ضخما ،  
وسيم الشروع بالعمل قريبا بأذن الله تعالى .

وكان آخر من تولى لإرشاد فيها ، من أحناد الشيخ (ر)  
الشيخ جلال الدين بن الشيخ نوري الثاني (ر) الذي تولى (ر)  
يوم الأربعاء ٨ / رمضان / ١٤٠٠ هـ ، وحاليا يقوم بالإشراف  
على أوقاف التكية ، الشيخ صديق بن الشيخ نوري ، هذا وكان  
قد أרך وفاة القطب الكبير ، مولانا الشيخ نور الدين (ر)  
خليفته . لشيخ اسلام الشوشي ، في كتابه ملحم الاكباد ، بهذه  
القصيدة :

في مقعد الصدق عند الله مرقده  
حي فخور بما اعطى من الشرف  
لا شك قد كان قطب الوقت قاطبة  
غوث به الغيث يسقى والوفاء يفي  
قد اطمأن بنور الدين بعد غوى  
من يعبد الله في حرف على طرف  
وانقذ الله تشريفنا لحضرتة  
من أشرفوا الشفيع من شفا جرف  
وشرف الله أشرف الجبال به  
واهلها فاهتدوا للهدى من شرف  
قطب الجلالة شمس العارفين بهم  
كاللؤلؤ الرطب المكنون في الصدف  
ومهبط الوحي والاسرار مرتعها  
في روضة الفيض مصدر الكامن التحف  
فرد للملاحه مذ قد غاب اركحه  
اتبك السماء لفقد النور للأسف

١٢٦٨ هـ

في مدحه :

قال الملا حسن البزار :

بحبك نور الدين قلبي منور  
ومدحك في روض الفصاحة يزهر  
وانت امام الاولياء وكيف لا  
وعزمك كرار وجدك حيدر  
لك النسب العالي مع الحسب الذي  
تتيه به العلياء والفخر يفخر  
لك المدد الوافي مع الهمم التي  
بنجدها يقوى الضعيف وينصر  
مدحتك لا أحصي مديحك كله  
ومن ذا الذي يحصي النجوم ويحصر  
وقد غبت عني في هوك صباية  
لعلي بديوان المحبين أحضر  
واني لأرجو أن أكون بمدحك  
وحوضي ملآن وروضي أخضر  
فخادم اعتاب الكرام مكّرم  
ومع من يحب المرء في الحشر يحشر  
وله أيضا في مدحه :  
قم واطرب القوم حاديننا بناديننا  
فأن داعي الهوى اضحى يناديننا  
هذا النسيم نسيم الوصل فينا سرى  
هذا الحبيب أتى يسقي المحبيننا  
لا يعجب الناس منا اننا نفر  
يميتنا الشوق أحيانا ويحيينا

تلومنا في الهوى قوم لتروعننا  
عنه ولم تدرِ ان اللوم يغرينا  
لا يستفيق ولا يصحو منا دمننا  
ولا يمل من النجوى مناديننا  
ونفحة القدس تاتينا فتسكرنا  
من حضرة الغوث نور الدين حامينا  
والله ما دار فينا ذكره وجرى  
الا ودارت مسرات الهنا فينا  
كلا ولا انشد الحادي مدائحه  
الا تحكم بالالباب حاديننا  
كلا ولا نسمت فينا نسائمه  
الا وعربد بين القوم صاحينا  
طابت بأخباره الارواح وانتعشت  
كان في ذكره وردا ونسرينا  
لم لا نهج غراما في محبة من  
يلوذ حاضرا فيه وباديننا  
هو الهمام الذي امدد همته  
من المهمات في الدارين تنجيننا  
هو الولي الذي من زار حضرته  
ضجت لدعوته الاملاك تأميننا  
غوث الوجود سحب الجود بدر هدى  
بنوره لطريق الله يهديننا  
بحر الحقائق في تياره غرقت  
أولو النهى وبه هام المحبوننا  
يسقي رياض النقى من فيض حكمته  
ومن كؤوس شرب الحب يسقيننا

يبيري رقباب العدا في سيف هممه  
 قطعاً ومن سائر الامراض يبرينا  
 فليهنأ الباز منه اليوم في بطل  
 أضحت به السن العليا تهينا  
 لا تعجبوا من جنوني في محبته  
 اني بليلى هواه صرت مجنوننا  
 هذا الذي ملأ الدنيا هدى وتقى  
 هذا الذي جدد الهادي به لدينا  
 هذا الذي فيه نرجو الله يكرمنا  
 دنيا واخرى ويرضانا ويرضينا  
 من عترة عطر الافاق طيبهم  
 حتى غدت سائر الاقطار دارينا  
 عن المدائح قد جلت محامده  
 ولو غدت انجم الجوزا قوافينا  
 ياسيدي وملاذي ان خادمكم  
 قد ظل في ربة العادات مسجوننا  
 فأعطف عليه وخلصه بعزمك لا  
 تدعه في الحي دون القوم محزوننا  
 ياهاشميا قد استنجدت همته  
 ان الكرام على المحبوب يحنوننا  
 مددت كف افتقاري استمد غنى  
 كفيك يامن غنى فيه يكفيننا  
 فجد فديتك واشفع عند جدك لي  
 وقل له اجعله في حزب المحبيننا  
 عسى بهمتك العليا ياسيدي  
 يغدو التداني بديلا من تنائنا

ازكى ، لصلاة على المختار جدك ما  
غنت بلايل وجد في منانينا  
والآل والصحب والاحباب قاطبة  
ما أطرب القوم حاديننا بناديننا  
ومن خلفائه في الموصل :

- الشيخ ابراهيم المجذوب . (١)
- الشيخ احمد السبعراوي . (٢)
- الشيخ جادر بن عبدالحافظ بن الياس . (٣)
- الشيخ الحسن الحبار ( صلاح الدين ) . (٤)
- الشيخ خضر الفنام . (٥)
- الشيخ داؤد آل الشيخ عبار . (٦)
- الشيخ سلطان خليفة . (٧)
- الشيخ السيد سلطان . (٨)

- 
- (١) لم نتوصل الى أخباره .  
(٢) ستأتي ترجمته فيما بعد مع الخلفاء الاقدمين .  
(٣) ويقول الشيخ احمد أفندي الحبر : كان الشيخ جادر قد خدم الشيخ  
الكبير البريفداني ( رض ) سنين عديدة ، ثم أخذ عنه الخلافة ، وبعده  
رجع واشتغل بالتجارة في الموصل ، وكان سيدها من آل البيت وهو من  
أخوال الحبار ، ومن أحفاده حانيا الشيخ سعد بن حسين بن محمد بن  
شيخ جادر وهو على شاكلة جده .  
(٤) ستأتي ترجمته فيما بعد .  
(٥) وهو جد الشيخ محمد أفندي الفنام .  
(٦) ولا تزال تكيثهم في محلة الميدان ، ويقوم بأدارتها أحفادهم ، وهم  
مختصون برقية داء الكلب وعضة الكلب ، ومن الجدير بالذكر ان  
سيدنا الشيخ نور الدين كن يحل أحيانا بضيافتهم عند نزولهم الى الموصل  
وأحيانا أخرى بضيافة غيرهم من خلفائه .  
(٧) ستأتي ترجمته فيما بعد .  
(٨) وهو والد الشيخ خضر بن حورية خليفة الحسن الحبار وكانت تكيته  
في محلة جامع جمشيد قرب السويدية وهم سادة برزنجية رشيدلية .

- الشيخ سليم اغا اغوان (١) \*
- الشيخ سليمان بك الاي بكي (٢) \*
- الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الموصللي (٣) \*
- الشيخ سيف الدين افندي (٤) \*
- الشيخ صالح چلبلي چلميران (٥) \*
- الشيخ عبدالقادر الفاضلي (٦) \*
- الشيخ عبدالله الفيضي (٧) \*
- الشيخ عثمان الخطيب (٨) \*

(١) وهو من أكابر اولياء وقته ، ومن اصحاب الكرامات وورثه في هذا المجال حفيده لابنته الحاج سائم سليمان افندي اغوان ، فكان (ر) على شاكلته وستأتي ترجمته في نهاية هذا الفصل ان شاء الله .

(٢) وهو من اسرة الابكي المعروفة ومن ذرية قره مصطفى بك بن يعقوب اغا الحزفوي العباسي أمير الموالي ، وكان له ضريح في الحضيرة ما بين المكاوي ورأس الكور بباب جامعهم . وهناك اسرة ثانية بهذه الشهرة في محلة الامام عون الدين وكذلك لهم كينهم وماثرهم .

(٣) لم نتوصل الى اخباره .

(٤) وكان قد اخذ أيضا الطريقة النقشبندية من الشيخ محمد افندي بن الشيخ طاهر افندي النقشبندي ، كما ورد في جريدة صدى الاحرار الموصلية ، العدد (١٧٩) سنة ١٣٧٢ هـ للغلامي . ومن خلفائه شيخ عبدالوهاب ، المشهور بشيخ شهاب .

(٥) وبرز بعده بالفضل ولده الحاج حسن ، كما ورد ذكر اسماء أخرى لآل چلميران في ( الكوكب الدري في ترجمة النوري ) ومنهم نجيب چلبلي چلميران والحج عبدالرحمن أحمد چلميران وابنه حافظ ، انظر جوامع الموصل حاشية ص (٥١) للديوه چي .

(٦) لم نتوصل الى اخباره .

(٧) ستأتي ترجمته فيما بعد .

(٨) وهو غير الشيخ عثمان الخطيب بن يوسف الموصللي المتوفي سنة ١١٤٦ هـ ، ولا الشيخ عثمان الخطيب الاسود بن ابراهيم المتوفي سنة ١١٦٩ هـ ، ولا الشيخ عثمان الخطيب بن عبدالرحمن الواردة تراجمهم في منهل الاولياء ج ٢ سيما وانهم أقدم بكثير من سيدنا البريفكاني ( رضي الله عنهم وأرضاهم ) .

- الشيخ عثمان افندي الرضواني • (١)
- الشيخ علي الاسود المغربي • (٢)
- الحاج فتحي سلطان الجمعة الدليمي • (٣)
- الشيخ محمد أبو غزوله ( باب البيض ) • (٤)
- الشيخ محمد شيخ عبار • (٥)
- الشيخ محمد النوري • (٦)
- الشيخه مريم الجماسة ابنة مصطفى الجماس • (٧)
- الشيخ نعمة • (٨)
- الشيخ ياسين الرضواني • (٩)
- الشيخ ياسين الموصللي (١٠) الحائك •

- 
- (١) سترد ترجمته في محلها •
  - (٢) لم نتوصل الى أخباره •
  - (٣) (من محلة رأس الجادة ) ، وكان قد عمر خمسا وثلاثين ومائة سنة ، وتوفي قبل حوالي العشرين عام ، كما روت ابنته الصالحة •
  - (٤) ومن خلفائه الشيخ ابراهيم محمد الحامد ، ومن أولاد الشيخ ابراهيم : الشيخ سعيد والشيخ محمد علي ، وهما من أكابر الصالحين ، وكان مسكنهم سابقا بمحلة باب المسجد قرب دار الشيخ الديوهجي •
  - (٥) ورد الكلام عنهم ، ومن خلفائهم حاليا الشيخ اسحق جارا الله السنجري الذي هو خليفة الشيخ محمد عمر التلعفري ، خليفة شيخ نجم شيخ عبار خليفة شيخ عبدالله خليفة شيخ عبار خليفة أبي صائبا ( وتكية السنجري بدوية ولا تزال في محلة حمام المنقوشة ) •
  - (٦) ستأتي ترجمته مفصلا •
  - (٧) وكانت قد اشتهرت فيما مضى بالموصل ، بزهدها وورعها وكراماتها ، وقد نقل قبرها اخيرا الى حي الثورة ( رحمة الله تعالى عليها ) •
  - (٨) ومن خلفائه الحاج فتحي الكله ويقال انه واطب على صلاة الصبح في جامع النبي جرجيس (ع) لمدة أربعين سنة ، ما تخلف عنها ولا مرة •
  - (٩) لم نتوصل الى أخباره •
  - (١٠) وهو الذي كان قد حل بضيافته شيخنا الكبير نور الدين عند نزوله الى الموصل مرة من المرات •



خلفاؤه الاقدمون :

الشيخ الحاج أحمد السبعاوي ( أبو هاشم ) :

من المشايخ المشهورين ، والعلماء أهل الفتوى المعدودين  
في الموصل ، وقضى شطرا من حياته الاولى في السفر والتجوال  
لطلب العلم والسياسة ، كمادة الصوفية للتجرد والانقطاع الى  
الله تعالى .

— فمنها قضاها في بلاد الاناضول وأخذ عن علمائها .

— جاور سبع سنين في الحرمين الشريفين ، وأخذ عن  
مشاهير علماء المدينة المنورة .

— ثم استقر بالموصل ، وكان حجة في الافتاء ومرجعاً  
للعلماء في الموصل عندما تستعصي عليهم المسائل .

— أخذ خلافته من الشيخ نور الدين ( ر ) ودخل الخلوة ، ثم  
تصدر للارشاد والتدريس وقبول المريدين في تكيته المشهورة  
في محلة رأس لكور في الموقع المسمى قليعات .

— وأخذ الطرق الاخرى كالرفاعية واشتهر بها أيضا  
وتخرج عليه كثيرون ، ومن كراماته ( الرقية ) لمختلف  
الاحوال المرضية .

— توفي في حدود سنة ١٣١٢ هـ ، ودفن في جامع المسمى  
بأسمه تحت زاويته ، تاركا من الاولاد اربعة وهم : هاشم  
وعبد الحميد وسليمان ومحمد أمين .

واستخلف على التكية ابنه سليمان ، ومن أشهر تلاميذه  
وأتباعه :

— لشيخ حسن علكاوي . (١)

— السيد حسين البدراني . (٢)

- 
- (١) وهو الشاعر الصوفي المعروف وكان صاحب ولاية وكرامات .  
(٢) صاحب ولاية وكرامات وهو من قرية العريج .

- السيد خضر السبعراوي • (١)
- الشيخ داؤد ابو الطرشي • (٢)
- الملا ذنون • (٣)
- السيد شريف النعيمي • (٤)
- الملا عبدالله الكوياني • (٥)
- الشيخ عثمان القليهجي • (٦)
- الشيخ علي التلعفري • (٧)

(١) وكان عالماً فاضلاً ومرجعاً حجة بالفناوى ، اخذ علومه عن الشيخ نفسه ، وكان ساكناً في قرية ( جديدة نقيب ) ، ربه تكيه في المنسقه الجنوبية في قرية من قرى المحمودية قرب بغداد اسمها الحصو . يديره حالياً احد ذويه •

(٢) كان صلاحه ظاهراً وفضله معروفاً •

(٣) كان من أكابر الصالحين روي عنه فضل كثير ، وكن مدرساً في جامع محلة الجماسه برأس الكور ( الجامع الذي سمي بأسمه فيما بعد لكثرة اقامته فيه ) •

(٤) كان ذا صلاح ظاهر وكرامات معلومة •

(٥) وهو خليفته الاول ، ووريثه الروحي الاكمل ، ومن خلفاء الكوياني السيد علي السبعراوي بن الشيخ محمد امين بن الشيخ الحج احمد ( توفي السيد علي (ر) في ١٩ / رمضان / ١٤٠١ هـ ) ومحمد شريف افندي الفيضي والشيخ يونس الحمادة القليهجي ، ومن خلفاء السيد علي السبعراوي : الشيخ احمد عبدالحق الحبار والسيد عبدالمحسن بن السيد هاشم بن السيد سليمان بن الشيخ احمد السبعراوي (ر) ، وهو القائم بالاشراف على التكية حالياً • ومن خلفاء الشيخ محمد امين السبعراوي : الشيخ علي تلوخ التلعفري ، وخليفة الاخير : الشيخ محمد وهب النجار التلعفري ، ولا تزال تكيتهم في تلعفر يديرها الحج عبد الحي النجسار •

(٦) انظر تاريخ علماء الموصل ج ٢ ص (٥٨) •

(٧) صاحب صلاح ظاهر وفضل معروف •

- الشيخ علي خلف السبعراوي الملقب ( أبو هـدلان ) \* (١)  
– الشيخ محمد الدبوني \* (٢)  
– الشيخ محمد بن عبدالله الحمد الجاسم العزاوي \* (٣)  
– عدلة خاتون بنت فتاح اغا الصائغ \* (٤)  
في رثاء الشيخ أحمد السبعراوي ( رض ) ومن نظم الشيخ  
حسن علگاوي ( ر ) هذه القصيدة ، زودنا بها السيد عبدالخالق  
سيد علي السبعراوي :-

يا أهل اقليمات والمكاوي	كلکم نوحوا علی السبعراوي
ما علیکم لوم لو حثیتم	من رخیص الحفر وانچفیتم
یاتلامید الفحل امسیتم	عگب ابو هاشم چالنجل خاوي
عگب أبو محمد أمين الحجی	یامحاسیبہ علی من نلجی
والارض من هیبتہ ترتجی	حین امسی بشرها ثاوي
زین العارفین أهل الکمال	جت من المصطفی انوار وتلالی
بحر العلوم مالوا اول ولا تالی	ولو حجه وبرهان بالفتاوي
چان أبو سلیمان ظلوا ضافی	یامحلا ملگا للاضیاف
من یگصدو الناس یطلع حافی	دوم اعاونهم وللخیر ناوي
یا حیف فارك احبابو والدیره	واظلمت بعد ماچانت ، منیره
یا أسف غاب راعی الغیره	المبری المجنون والمتراوي
لو اتی ذمی علی التعزومي	یمثل بالهجر لولا ايعومي
ان وضع ایدو علی المریض . گومي	اش ما چان بیه من البلاوي

- (١) وخليفته شيخ عيسى العلمي السبعراوي ( توفي ( ر ) في العام الماضي ) \*  
(٢) انظر تاريخ علماء الموصل ج ٢ ص ( ٦٠ - ٦٢ ) \*  
(٣) والعزاوي كان قد عمر التكية سنة ١٢٨٥ هـ على نفقته الخاصة لوجه  
الله تعالى ( من محلة قليمات ) \*  
(٤) وهي من آل الشهبواني ( قليمات ) وعقيلة محمد بك بن يونس بك  
( مكاوي ) \*

يامريدو لا تفند من عرو  
ليوگع ابضيك محسوبو اونخاه  
جيت للتكية اوگمت انادي  
أخبريني وين صار استادي  
يااله العرش صبرنا على  
سيد الكونين طه المرسل  
صلو على المختار يا اسلامي  
وعلى الاهل ولصحب الاكرامي  
نرتجي بجاه طه يااله  
اگبل الناظم لا تخيب رجاء  
يااله العرش يا ديان  
من احسانك نرتجي الغفران

حيث للمحسوب ما ينطوي كغاه  
ينجد ولو چان ابتالي الهفاوي  
وين أبو الشارات والامدادي  
ردت وگلتلي رحل يا ذوي  
فگد الذي ينتسب اصله الى  
بالظما للجيش چفو راوي  
ابعد نبت السهل والآكامي  
والتابعين وسكنة المكاوي  
اخلفنا يامهيمن من ضناه  
واتخليه بعدهم ما يعرف شيساوي  
سامح اذنوب الجناها الجاني  
لامة الهادي وحسن علكاوي (١)

### الشيخ الحسن الحبار :

— وهو الشيخ الزاهد الورع الفاضل العلامة المنقطع  
الملقب ( صلاح الدين ) أبو عبدالله الحسن بن اسماعيل (٢)  
بن عبدالله الدرگزلي (٣) الموصلني ، النقشبندي الرفاعي البدوي  
القادري ، أصلهم سادة يمانيون .

— كان كثير التأليف والتصانيف والشروح والحواشي ،  
زادت مؤلفاته على الخمسين ، لذا لا يتسع المجال لنشرها .  
— تلقى العلم عن كثير من علماء ومشائخ وقته منهم الشيخ  
وهب الجبوري ، والشهاب أحمد خياط زاده ، وأبو محمد  
يونس أفندي خطيب زاده ، وأبو أحمد الملا محمد أمين أفندي  
الصديقي الحنفي الشهير بأبن عبيده ، والسيد داؤد أفندي

(١) وردتنا هذه المراثية مشوشة بنتيجة تداولها بين المحبين ، فذهبها أحد  
المحسوبين ، وحذف منها وأضاف إليها ، فجاءت بهذا الشكل الاخير .

(٢) توفي في شهر رمضان / ١٢٣٧ هـ بالطاعون .

(٣) توفي عام ١٢٤٠ هـ .

البغدادى العاني أصلا النقشبندى الخالدي طريقة ، والشيخ نور الدين أبو محمد ، الشيخ عبدالله بن طه الصائغ الموصلى ، وكانت اجازته العالمية منه سنة ١٢٥١ هـ .

— أخذ الطرائق العديدة المذكورة اعلاه ، واشتهر بالطريقة القادرية النورية ، أخذها من شيخ الشيوخ السيد نور الدين البريفكاني ، شرح أكثر قصائده وعلق عليها كما وردتنا .  
— ومدرسته شهيرة معروفة خرجت كثيرا من طلاب العلم .  
— تكيته معلومة معدودة ، مشاراليها ببنان الفضل والتفضيل وانجب الحسن الحبار ثلاثة من الابرار وهم :

- الشيخ عبدالرحمن وهو والد محمد صالح افندي .
  - الشيخ عبد الغفور : وهو والد عبدالغني افندي .
  - الشيخ محمد : لا ذرية له .
- الشيخ محمد صالح الحبار :

— هو ابن الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ الحسن الحبار الحسني ، ولد سنة ١٢٩٤ هـ ونشأ في بيت علم وأدب ودين ، حفظ القرآن وجوّده منذ صغره .

— أجز علميا من الشيخ ، لكامل سليمان بك الاي بكى ، وبالقراءات السبع من العلامة الشيخ أحمد الجوادى سنة ١٣٢٦ هـ .

— وكان عالما فاضلا ومرشدا كاملا وخطيبا مفوها ومرجعا في الافتاء . —

— أخذ الخلافة في الطريقة القادرية أيضا من استاذة سليمان بك .

— وكان والحق يقال مثالا للزهد والورع ، وهو من أعزاء الشيخ الرضواني .  
— توفي (ر) سنة ١٣٥٤ هـ .

الشيخ عبدالغني الحبار : انظر ترجمته في تاريخ علماء  
الموصل ج ٢ ص ( ٤٤ ) .

ولا يزال العلم في هذه الاسرة ، ويمثلها حاليا العلامة  
الشيخ أحمد عبدالحق محمد صالح افندي الحبار ، المجاز من  
والده بالعلوم و، لقرآآت ، وهو متصدر حاليا للافتاء بالموصل  
ويقوم أيضا بالخطابة والتحقيق والبحث بكل جدارة . ومن  
كراماتهم ( الرقية ) وخاصة ( للحزازة ولابي صفار ) هذا  
وهناك اسرة علمية اخرى ، عرفت أيضا بهذه الشهرة  
( الحبار ) وهم آل الحاج خضر الحبار ، سيأتي الكلام عنهم  
في بحث تلاميذ الرضواني ( ر ) .

#### الشيخ سلطان خليفة :

ويقال انه أخذ الخلافة ايضا في الطريقة القادرية ، من  
الشيخ عبدالرحمن زين العابدين ، خليفة الشيخ محمود  
عبدالجليل ، ومن الشيخ سيد محمد النوري ، ومن الشيخة  
الحاجة مريم الجماسة ، بالاضافة الى أخذه من شيخ المشائخ  
نور الدين ( رحمهم الله جميعا ) .

أما سبب شهرته بالخليفة ، فحدثنا الشيخ عبدالوهاب  
الفخري فقال : كان ( ر ) قد ذهب في سنة من السنين مع بعض  
المحبين ، من أتباع الشيخ نور الدين ( ر ) الى بريفكا لزيارته  
في حياته ، ولما وصلوا وجدوه يعمل مع البناء والعمال في  
انشاء التكية ، وكانت يداه مطينتين ، فوقف الجميع ينتظرونه  
ريثما يغسل يديه ، ليتسنى لهم مصافحته ، عدا الشيخ  
سلطان الذي تقدم اليه مباشرة ، وأخذ يده الشريفة وقبّلها  
وهي مطينة ، فقال له الشيخ ( ر ) : ( أنت خليفتي ) ، فسموه  
سلطان خليفة .

وبالرغم من التحري عن أخباره لم نجد شيئا ، سوى ما

أخبرنا به الحاج صديق عبد الرحمن الملا يوسف ، فإنه يقول:  
كان (ر) صاحب تكية وارشاد ، ولتكيته رواد ، كان منهم  
السيد عبدالله الفخري ، وأضاف انه كان قد اثنى عليه أمام  
جلالته عند التحاقه به لأول مرة ، بقوله : ( هذا تمام )  
ويقصد : ( هذا هو المخلص ، جاءنا بنية صادقة ، وقلب عامر  
بالايمان ) ، وبالفعل كان كذلك ، وممن ظفر وأجتنى الثمرة  
فاستخلفه من بعده (ر) ، ولم نتوصل الى معرفة تاريخ وفاته ،  
أما قبره فهو في مقبرة جامع النبي جرجيس (ع) .

### الشيخ السيد عبدالله الفخري :

وهو ابن محمد بك بن سليم بك الفخري ، استلم الخلافة  
القادرية النورية من الشيخ سلطان خليفة  
وهو بدوره سَلَّمها بأجازة خطية الى السيد عبدالله بن السيد  
حسن (١) ، وبصورة عملية لانجاله السادة محمد علي ومحمد  
طاهر ومحمد نوري ، وكان السيد محمد علي (ر) قد توفي  
مبكرا فقعد بمحله للارشاد شقيقه السيد محمد طاهر الذي  
استلم الخلافة ثانية من السيد عبدالله سيد حسن بأجازة  
تحريرية ، ثم تلاه شقيقه السيد محمد نوري ، وقعد للارشاد  
وتوجيه العباد الى غاية وفاته (ر) .

الشيخ محمد علي : لفخري ١٣٠١ - ١٣٤٠ هـ

هو ابن السيد عبدالله الفخري ، نشأ في بيت عريق في  
الفضل .

- في سنة ١٣٢٩ هـ اجيز علميا من خاله العلامة السيد  
محمد الفخري .

- وحصل على الاجازة بالقراآت السبع من العلامة الحاج

---

(١) وكان للسيد حسن شقيق اسمه سيد حسين ، ومن ذريتهما حاليا آل  
علي بك المشهورين بآل حيدران القصاب .

أحمد الجوادى ، وأجيز منه أيضا بدلائل الخيرات والحزب  
الاعظم وبأوائل الصباح الست وأواخرها .  
- وأجيز أيضا من الشيخ الرضوانى بدلائل الخيرات وغيره  
من الاجازات .

- وفي سنة ١٣٣١ هـ أجيز بالقراءات العشر من شيخ  
لقراء الملا عثمان المولوى .

- وكان (ر) شيخا كاملا وعالما فاضلا وكاتبا بارعا وأديبا  
لامعا وشاعرا فحلا .

- له مؤلفات وشروحات وحواشي وتعليقات وديوان شعر  
يشتمل على ثلاثين قصيدة .

- يحسن اللغات التركية والفرنسية تكلما وكتابة .  
الشيخ محمد طاهر الفخري :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ١ ص (٧٥) .  
الشيخ محمد نوري الفخري :

انظر ترجمته في مجموع الكتابات حاشية ص (١٩٢) .  
وتاريخ علماء الموصل ج ٢ ص ( ٣٩ ) .

والاسرة الفخرية معروفة بفضلها وتقواها وأصالتها  
الموروثة ، ولها أداب خاصة ظاهرة على أفرادها في عباداتهم  
ومعاملاتهم ، ومن كراماتهم الرقية لمختلف الأحوال المرضية .  
وكانت ولا تزال تكيثهم العامرة في محلة جامع جمشيد ،  
وهي من ابرز التكايا حاليا بالموصل ، ويقوم بأدارتها و رشاد  
المريدين فيها الشيخ عبدالوهاب بن السيد محمد نوري  
الفخري ، وترى اخوانه ومريديه يمثلون طبقات الشعب  
المختلفة ، وتلاحظ عليهم صور الايمان والاخلاص والتواضع  
وتتذكر وانت تخالطهم المثل العليا من المحبة والايثار والاخوة  
الصادقة ، تلك الصفات التي انعكست عليهم من لدن شيخهم  
الفاضل .



## العلامة عبدالله الفيضي :

هو أبو الوفاء الشيخ العالم الكامل بهاء الدين عبدالله الفيضي ، نجل الشيخ مصطفى الخصري الحاتمي الطائفي الموصللي ، الملقب ( بندي الجناحين ) ، له الشأو البعيد في العلوم ، وله التأليف النافعة المفيدة ، يربو عددها على الثلاثين .

— وهو من اساتذة السيد محمد النوري .

— وهو شيخ في القراءات السبع .

— له شعر جيد .

— عنده اجازات بدلائل الخيرات وحزب الدور الاعلى ، وبعض كتب التصوف مثل احياء علوم الدين والفتوحات المكية .

— ولا تزال تكيته الشهيرة بنسبتها اليه قائمة في محلة النبي جرجيس (ع) ، وكان تاريخ بنائها سنة ١٢٦٤ هـ وبالحروف الابدئية ( تكية للقادري بناها ) .

— توفي سنة ١٢٨٢ هـ ، وأرخت وفاته بالعبارة ( محمود وصف مات مشكورا ) .

— ومن أنجاله : محمود ذخري المتوفي سنة ١٣١٦ هـ ، وهو من خلفائه على تكيته . وأحمد فخري المتوفي سنة ١٣٢٤ هـ .

## الشيخ عثمان افندي الرضواني

وهو مفتي الثقلين العارف بالله ، كان علما من أعلام الموصل العارفين ، وركنا من أركان تسلسل الصالحين ، وهو خليفة السلطان الثاني سيدي الشيخ نور الدين البريفكاني (ر) ، وأجيز علميا من الشيخ سلطان بن حسن الصائغ الموصللي (١) سنة ١٢٦٩ هـ ، المجاز من علامة زمانه الشيخ

(١) انظر ترجمته في فهرس مخطوطات ج ٢ حاشية ص (٢٦٨) .

انظر ترجمته في فهرس مخطوطات ج ٦ حاشية ص (٢٩٠) .

علي محضر باشي ، تخرج عليه التوابل والواد من الامام  
 الافاضل ، وكان يحضر درسه البن والانس ، القديس باشي  
 الثقلين ، كما أخبرنا به من نثن به وله دراية بالامم لا ال  
 تعالى : « واذ صرفنا اليك نفرا من البن يستمعون القرآن فلما  
 حضروه قالوا انصتوا فلما قضى داوا الى قومهم مناردين .  
 قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى رسالة .  
 لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم » . الاختلاف  
 ( ٢٩ ، ٣٠ )

وقال تعالى على لسان البن : « يا قومنا احييوا داعي الله » ، وهو  
 المصطفى ( صلى الله عليه وسلم ) .

كان ( ر ) جميل الصورة ، بهي الطلعة ، ذا حشمة ووقار  
 ووجاهة عند الناس الامم منهم والخاص ، ومكانة مرموقة  
 لدى الحكام ، حتى ليقال ان مسرة ثار اهل الموصل لامر ما ،  
 وبالرغم من خروج الوالي بنفسه اليهم لم ينصاعوا ، فاضطر  
 أن يستنجد بحضرة الشيخ ( ر ) فخرج اليهم على صهوة فرسه  
 وأوما للجموع بيده الشريفة فتفرقوا ، وكان ( ر ) عابدا زاهدا  
 ورعا تقيا ، عرف بصلاحه ، ورويت عنه كرامات كثيرة ، وذكر  
 بنير كثير . توفي ( ر ) سنة ١٣١٠ هـ كما نقله لنا الدكتور  
 محمد صديق بك الجليلي ، ودفن في ناحية المسجد اليمنى في  
 جامعهم ( جامع ارضوانى ) ، وضريحه يزار .

### الفريخ :

أقول ومن البديهي أن هذا الفريخ ، شيده انجاله الكرام ،  
 ومنهم المترجم له الشيخ محمد افندي ( رحمه الله ) ، ولو كان  
 هذا العمل مخالفا للشرع ، كما يعتقد البعض ، لما قاموا به ،  
 وهم أعمام بحقيقة . لشرية الغراء أكثر من غيرهم ، باعتبارهم

قدوة المسلمين في وقتهم ، وهذا لا يختلف عليه اثنان مهما كان مذهبهما ، واستدلّوا لهم على ذلك ( رضوان الله عليهم ) في المسألة هو قوله تعالى : « قال الذين غلبوا على أمرهم لننتخذن عليهم مسجدا » . فالقاعدة الاصولية بالاجماع ناطقة ومشيرة الى أن : ( شرع من قبلنا شرع لنا اذا قصّته الله علينا بلا انكار ) ، وهذا كان أقوى دليل على انشاء المعالم المشيرة الى قدسية أصحاب القبور ، الذين ملأوا العالم هدى ونورا ، وهذا لا ينافي قوله ( عليه الصلاة والسلام ) في بحث القبور المدرسة ، اذ القبور المدرسة ، يدخل فيها قبور الشهداء ، والغرباء الذين هم في حكم الشهداء ، وهذا لا يقاس على قبور الخلفاء الراشدين ، المهديين ، ولا الصديقين الذين ملأوا الدنيا اشراقا وضياء ونورا ، وقدموا لامتهم الخدمات الجليلة ، وضحووا بالنفس والنفيس ولمثل هذا فليعمل العاملون ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون . هو دليل ذلك في السنة الشريفة هو ما روى عن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) من أنه وضع حجرا على قبر عثمان بن مظعون ، فكما أن الحجر هي علامة ، كذلك يعتبر الضريح علامة وتعتبر القبة علامة .

أما ما ورد بالحديث الشريف اذ قال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( لا تجعلوا قبوري وثنا يعبد ) ، فكأنه فسّر المقصود بالنهي عن عبادة الانبياء بعد موتهم ، كما فعل اليهود ، فقال تعالى بحقهم : « وقالت ليهود عزير ابن الله » . التوبة ( ٣١ ) وكالنصارى ، اذ منهم من قال : ( ثالث ثلاثة ) ، ومنهم من قال : ( المسيح ابن الله ) ، حتى غلى بعضهم فقالوا : ( المسيح هو الله ) فكفروا بنص القرآن : « لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم » . المائدة ( ٧٢ ) .

وعلى هذا فلا بأس أن تجعل القباب والاضرحة ، فوق

قبور العظام ، تمجيذا واعلام وتقديرا ، لما قاموا به من  
جلال الاعمال ، مشعرين من يأتي بعد اجيال واجيال ، وليتك  
ايها القاريء الكريم زرت الشافعي (ر) بمصر وقرأت ما كتب  
فوق القبلة :

مررت بقبر الشافعي أزوره  
فعارضني فلك وما تحته بحر  
فقلت تعالى الله هذه اشارة  
الى أن هذا البحر قد ضمه القبر

اذن فالاشراك بالله ( سبحانه وتعالى ) شيء ، وتمجيد  
وتبجيل وتوقير الانبياء والصحابة وخواص المسلمين شيء  
اخر ، ونحن بتوضيح هذا الامر، على ضوء ما قدمه المجتهدون  
من السلف الصالح ، لا نستهدف القاء اللوم على فئة معينة  
ابدا ، لاننا نعلم جيدا بأن الاراء المتباينة بنتيجة اختلاف  
المفاهيم، ما جاءت الا بحسن ،لنية على الاكثر،وبدافع الحمية  
على الدين ، هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

#### زيارة القبور :

كان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ، قد نهى عنها  
مبدئيا ، ثم أمر بها كما جاء بالحديث الشريف ، قال ( صلى  
الله عليه وسلم ) : ( كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ، ألا  
فزوروها فإنها ترق القلب وتذكركم الآخرة ) . وكان ( صلى  
الله عليه وسلم ) يزور البقيع ويزور قبر والدته ( رضي الله  
عنها ) عند مروره به في طريقه ما بين مكة والمدينة ، وزار  
قبر أم المؤمنين سيدتنا خديجة ( رض ) عند فتح مكة .

في التقبيل :  
والآن لنصفي الى السيد الحبار ، وما واجهه عند زيارته  
لرسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) حيث قال :  
( فقد مَنَّ الله علي بزيارة روضة المصطفى ( صلوات  
الله وسلامه عليه ) ولقد رأيت من آيات ربي ما رأيت ولله  
الحمد ، وكان من اعجاز صاحب الروضة ، ان يسَّر لي جوابا  
مسكنا لرجل يدعي العلم ، وهو من اتباع الشيخ النجدي  
حيث وجدته يخاصم رجلا متصوفا ، أمام روضة سيدنا  
رسول الله ، ومن بعض ما فاه به أمامي ان قال له : لا تشرك  
بتقبيك شباك الروضة ، فحجرت بينهما بعد أن ابتسمت له ،  
وعرَّفته بأنني انتسب لطلاب العلم الشريف ، فهل يعيرني  
التفاتة لا كلمه باختصار ، لانني بين يدي صاحب الرسالة ؟  
فأجابني الى ذلك ، فقلت : أما هذا فهو غير مشرك ، وأما أنت  
فهل تفقهت في الدين ؟ قال : نعم ، قلت : ما حكم جلد الميتة  
في الاسلام ؟ قال : النجاسة ، قلت : وبم يطهر ان انتفعنا  
بالأهاب ؟ قال : يطهر بالدبغ ، قلت : فأن دبغ دبا شرعا ،  
ثم تطهر من أثر الدبغ ، ثم كتب عليه المصحف الشريف ، كلام  
الله تعالى ، فهل يجوز أن تحمله وأنت جنب ، أم تتطهر قبل  
حمله ؟ قال : بل أتطهر ثم أتقدم لحمله ، قلت : فلم لا  
تحتقر الجلد لانه أهاب ميتة ، وتتقدم فتحمل الجلد وما كتب  
عليه من غير مبالاة ؟ قال : ما بين دفتي المصحف كلام الله  
تعالى ، قلت : وما بين هذه الجدر : رسول وهو في روضته  
حي كما ثبت في الصحيح ، فأنقطع عن  
الجدل ، وسكت والله الحمد ، وهذه معجزة من معجزات رسول  
الله ( صلى الله عليه وسلم ) انتهى .

أقول وأوضح دليل على قدسية الآثار المادية ، في الكتاب  
وتأثيرها الروحي ، هو قميص يوسف (ع) ، وعصاة موسى

(ع) ، أما الدليل المادي في السَّنة ، هو العجر الاسعد في الكعبة ، وكيف أن سيد الوجود ( صلى الله عليه وسلم ) قَبِلَهُ ، وجاء من بعده المسلمون فقبَّلوه .

#### اخوة الرضواني

وهم كما أسلفنا في بداية البحث ، الشيخ عبدالله ، والشيخ طه ، والشيخ بشير أولاد الشيخ عثمان افندي ( رحمهم الله تعالى ) ، وهم جميعا أكبر سنا من المترجم له ( ر ) ، وكانوا كلهم من أكابر الصالحين ، ولا يقلون فضلا عن أخيه ، ولو كتبنا في سيرهم للأنا مجلدات ، عليه ولعدم اتساع المجال ، للدخول في تفاصيل أخبارهم المشرفة ، سنكتفي بذكر الطابع الخاص لكل منهم :

#### الشيخ عبدالله افندي

ومما رواه لنا خليفته الشيخ عبدالفتاح الجومرد فقال : بينما كنا نتكلم أنا والعارف بالله الشيخ محمد اغا بن يونس اغا ( ر ) في يوم من الأيام عن الشيخ عبدالله وأفضاله ومناقبه وكراماته ، قال لي الاغا بالحرف الواحد : ( ان منزلة شيخك عبدالله حاليا في الارض بين الاولياء ، كمنزلة جبريل بين الملائكة في السماء ) .

#### من كراماته :

ما رواه عنه الشيخ عبدالفتاح الجومرد ، فقال : بينما كان الشيخ ( ر ) في ليلة من الليالي ، سائرا في طريقه الى داره ، تصدى له اثنان من السفهاء ثملان ، وأخذوا يستهزآن به ويتطاولان عليه ، حتى تعبوا فتركاه وانصرفا ، فدخل داره غضبان اسفا ، أما هما فلم يكتفيا بذلك بل انطلقا في

غيهما في الازقة ، ليستمررا في العبث بمقدرات السابلة ،  
فمَجَّلَ اللهُ القدير عقوبتهما ، فأصطدما بالحراس الليليين ،  
وتبادلا معهم اطلاق النار فقتلا ، وكفى الله الناس شرهم ،  
وثار لولييه منهم • قال تعالى : « ان الله يدافع عن  
الذين امنوا • » الحج  
وجاهته :

ومضى الجومرد يقول : انه عند استشهاد الشيخ سعيد  
البرزنجي في الموصل في : ١٢ / ذي الحجة / ١٣٢٦ هـ ، على  
أيدي بعض الرعاع من الغرباء والحاquدين ، بتدبير من الجهة  
السياسية المناوئة للسلطان عبدالحميد ( رضي الله عنه  
ورضاه ) لانه كان من أنصاره ، عمت الفوضى في المدينة  
واختل الامن ، واستمر اطلاق النار فترة من الزمن ، عجزت  
خلالها السلطة من السيطرة على الموقف ، فأستنجد الوالي  
بالشيخ عبدالله ( ر ) ، فخرج على صهوة فرسه الشعلاء ، وتوجه  
الى لجموع وأوماً بيده الشريفة ، فتفرقوا وهدأت الحالة ،  
وعاد الوضع الى طبيعته •

اعتزاله :

وأضاف انه كان على أثر هذه الحادثة المؤسفة ، وحصول  
الهرج والمرج في المدينة ، اعتزل الناس ودخل داره وبقي  
فيها ، ولشدة تأثره على الرجل البريء ، ولحميته على سمعة  
بلده وأهلها الابرياء ، أصيب بطفح جلدي ، بقي يعانيه  
لمدة خمس وعشرين سنة ، حتى وفاته ( رحمة الله عليه  
ورضوانه ) • قال تعالى : « واعتزلکم وما تدعون من دون الله  
ودعوا ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا » • مريم ( ٤٨ )  
وقال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( العبادة في الهرج كهجرة الي )

## الشيخ طه افندي الرضواني

روى عنه فضل كثير وأحوال ظاهرة ، وكرامات خارقة ، وقوة بدنية جبارة ، وكان دأبه السياحة في الأرض ، وأخيرا استقر به المقام في شمال أفريقيا ، وأوقف حياته للجهاد فيها ضد الاستعمار ، وأخذ يتنقل بين أقطارها الإسلامية والعربية ويشترك إلى جانب جيوشها في الحروب ضد الأعداء ، ومما قيل في جهاده أنه ما دخل معركة إلا وانتصر فيها .

هذا كما كان عليه المتقدمون من أسلافه ، فمنهم من عمل في مجال الجهاد الأكبر ، ومنهم من سار في مقدمة الجيوش التي جاهدت الأعداء ، ونشرت الدين ، وذادت عن حياض المسلمين ، قال تعالى : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله » . التوبة ( ١١١ ) . وقال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( الجنة تحت ظلال السيوف ) .

## الشيخ بشير افندي الرضواني

كان قد اشتهر بالرقية ، وذاع صيته وطارت شهرته ، فتوافد الناس عليه من كل صوب ، وحتى الملل الأخرى كاليهود والنصارى واليزيدية وغيرهم ، وشفى على يده كثير من المرضى الذين استعصت ادواؤهم على الأطباء ، وروى لنا الكاتب اسكندر ، بأن ولده كان قد أصيب بمرض عضال ، فطاف به على كل الأطباء الموجودين آنئذ بالموصل ، فلم ينفذ معه علاج ، وأخيرا وبعد أن يئس توجه به إلى حضرة الشيخ بشير ( ر ) فرقاه وأعطاه دعاء ( حجاب ) مكتوبا فشفى ، وفي يوم من الايام عاودته عائلته ولما تفقد ( الحجاب ) لم يجده ، فعاد ثانية إلى الشيخ وزوده بآخر ، فشفى ثانية بأذن الله تعالى ، وأضاف بأنه لا يزال ولدي بصحة جيدة ، بعد أن يئسنا منه في حينه .



## السيد محمد النوري :

هو السيد أبو عبدالله محمد بن السيد جرجيس بن السيد عبدالرحمن بن السيد أسعد بن السيد سليمان بن السيد جعفر بن السيد عبدالله ، الذي يتصل نسبه بالامام الحسين بن علي ( رضي الله عنهم ) ، الشهير بالنوري نسبة للطريقة النورية ، القادرية التي أخذها من شيخه نور الدين البريفكاني (١) (ر) أصله من عنه وسكن أبوه الموصل .  
- أخذ إجازته العلمية من الشيخ عبدالرحمن الكلاك (٢) ، مفتي الموصل في وقته ، ولبس منه الخرقة الشريفة بعد أن إجازته إجازة عامة مطلقة . ( عن الكوكب الدري ) .  
- وأخذ علم القراءات الشريفة من شيخ القراء العالم الفاضل الشيخ عبدالله الفيضي ، ولبس الخرقة منه بأجازة عامة .

### مؤلفاته :

- مختصر تفسير معالم ، لتنزيل للبغوي .
- مختصر تفسير روح البيان .
- بستان الاخوان في التصوف .

---

(١) وذلك بعد وفاة الشيخ عبدالرحمن زين العابدين خليفة الشيخ محمود عبدالجليل الخصري ، مسؤول الطريقة القادرية بالموصل ( جامع الكبير ) إذ كان قد نزل الشيخ نور الدين (ق) الى الموصل اثر وفاته ونصب الشيخ سيد محمد النوري مرشدا بمحله .  
(٢) الشيخ ضياء الدين أبو عبداللطيف عبدالرحمن المفتي كلاك زاده بن الفاضل سلطان الكلاك الحنفي القادري بن الحاج محمد بن داود الموصل ، ومن أخذ عنه أيضا الشيخ شهاب الدين أبو محمد أحمد أفندي خياط زادة بن الملا محمد الخياط العقيلي الاصل . تصوفي ليلة التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة ١٢٧٦ هـ .

- تسليية الاخوان في مواعظ شهر رمضان .
- وله شروح قصائد حضرة الشيخ نور الدين (ق) .
- مكتوبات مناقب الشيخ نوري (ق) .
- النوائد اللطيفة من النصائح .
- قطف ثمار الكلام من كتاب زهر الاكام (١) في قصة يوسف عليه السلام .
- تحفة السالكين على قصيدة الشيخ نور الدين (ق) .
- شروح كثيرة على قصائد الشيخ نور الدين .
- أخذ النوري طريقته النقشبندية عن شيخه ، لقطب نور الدين ، بالاضافة الى القادرية . وأخذ البدوية عن الشيخ زيد الرديني . وأخذ الرفاعية عن الشيخ أحمد الصاغرچي الاربيلي سنة ١٢٥٠ هـ . ومن خلفائه : أنجاله : الشيخ محمد علي و. الشيخ عبدالله والشيخ عبد الباقي والشيخ عبد القادر .

وجاهته :

وعندما استخلفه مولانا الشيخ نور الدين (ق) بعد وفاة الشيخ عبدالرحمن زين العابدين (ق) وأمره بالتصديق للارشاد ، قال له : ياسيدي وكيف أقوم بأعمالي واسمى على عيالي ؟ ( اذ كان عنده املاك في بعض القرى ) قال له الشيخ : سيسخر الله تعالى من يقوم بأعمالك ، وأن والسي بغداد سيمسك لك الركاب ، فكان كما أخبره (ق) اذ تولى بعض أتباعه فيما بعد ادارة أملاكه من تلقاء أنفسهم ، وكانوا يأتون له بوارداتها الى داره ، وفي يوم من الايام قدم والي بغداد الى الموصل ، فدعى والي الموصل لاجله جميع فضلاء

(١) مخطوط في مكتبة الاوقاف تحت رقم (٦١) جامع الكبير .

ووجهاء المدينة وفي طليعتهم السيد النوري ، وعندما همم  
النوري بالعودة الى داره ، خرج الواليان لتوديعه ، وتقدم  
صاحب بغداد فمسك له الركاب ، حتى اذا 'ستوى على صهوة  
فرسه تبسم ، فسأله والي الموصل عن سبب تبسمه ، فأخبرهم  
بما كان قد قاله له شيخه قبل سنين \*

ومن خلفائه :

— الملا حسن البزاز (١) والسيد حسن الخليفة (٢) والشيخ  
صالح حفيد السعدي (٣) والشيخ عبدالقادر المشهور  
( عبوش ) بن الشيخ ظاهر الحاج العزاوي (٤) والشيخ سعيد  
البريفكي (٥) والشيخ محمد اغا بن سليمان اغا بن سلطان  
اغا الديوه چي (٦) والشيخ محمد الفيل (٧) والشيخ محمد  
طاهر بن عبدالله صائغ زادة (٨) والشيخ محمد نوري

---

(١) انظر ترجمته في تاريخ الموصل ج ٢ ص (٢٥٨) للصائغ . ومجموع  
الكتابات حاشية ص (١٩٠) عن تاريخ الموصل اعلاه .  
(٢) وهو خليفة النوري في القادرية وخليفة الشيخ محمد النقشبندی في  
النقشبندية .

(٣) وهو علم من أعلام الموصل توفي سنة ١٣٠٩ هـ .  
(٤) وهو من آل الحاج العزاوي الكفنام ، من محلة السرجخانه ، ومن عهد  
قريب كان منهم الحاج يونس بن الحاج عبدالقادر العزاوي ، قال لنا  
عنه السيد حسين المشهداني : ( انه كان صاحب ولاية ولا يسدري  
بنفسه ) ، وأضاف نجله الحاج ذنون : بأنه أخذ طريقته من الشيخ  
سليمان بن عاتية ، الذي سيأتي الكلام عنه فيما بعد ، هذا وهناك  
أسرة أخرى بهذه الشهرة ( العزاوي ) ، من محلة الشهبان .

(٥) انظر ( امارة بهدينان العباسية ) .  
(٦) انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ١ ص (٥٢) .  
(٧) وأخذ الفيل الرفاعية عن الشيخ أبي الهدى الصيادي وآل الفيل من  
الاسر العلمية القديمة ، ظهر منها فيما مضى عدد من العلماء كان  
آخرهم الشيخ محمد أفندي ، ومن خلفائه الشيخ أحمد بن الحاج  
حسين الوسواس ، والشيخ عبدالله بن خضر الفنام ، وأستغلف الاخير  
ولده محمد أفندي الفنام .

(٨) انظر فهرس مخطوطات ج ٧ حاشية ص (١٩٣) .

الدهوكي (١) والشيخ محمود الجبوري (٢) الموصل (٣) والحاج  
مستطش الدباغ (٤) والشيخ ياسين عربو وملا يحيى بن  
المدرس (٥) ، وكان له خليفة اخر اعرضنا عن ذكره ، لانه  
على ما يقال مخالف اصول الطريق ، فسلم حاله وفصل .

### تكملة :

كانت تكملة عامرة للدرس والارشاد والتسليك ، في  
الجامع الكبير النوري ، بناها بأشارة شيخه القطب نور الدين  
وتم بناؤها عام ١٢٩٩ هـ (٥) توفي (ر) عام ١٣٠٥ هـ ودفن  
في الجامع ، وقبره ظاهر فيه ، وأرخت وفاته بقصيدة :  
زر مرقدنا ضم بحر العلم مرشدنا  
محمد السيد المعروف بالنوري  
امام رشد اذا اعلامه نشرت  
يطوى له في المزايا كل منشور  
قطب عليه رحي الاكوان دائرة  
عقدا وحلا وفي رأي وتدبير

- 
- (١) انظر ( امرة بهدينان العباسية ) .  
(٢) والجبوري : ( صانع الفليون ) وهو مؤلف كتاب ( الكوكب النوري  
في ترجمة النوري ) المخطوط الموجود في مكتبة الشيخ عبدالوهاب النوري  
(الحفيد) بن الشيخ عبدالقادر بن السيد محمد النوري ، ويوجد منه  
نسخة في مكتبة المتحف في بغداد ، وكانت اسرة الجبوري مشهورة  
بتجارة الاغنام .  
(٣) سيأتي الكلام عنه مع طلاب الشيخ الرضواني .  
(٤) ال المدرس : اسرة علمية من ذرية العلامة الشهير الشيخ عبدالله الربتكي  
العباسي المشهور بالمدرس ، ومنهم ولده الشيخ عبدالغفور ، انظر  
منهل الاولياء ج ١ ص (٢٥٠) للعمري . اما نسبهم العباسي فقد ورد  
في الدر المكنون للعمري .  
(٥) من جوامع الموصل ص ( ٢٥ ، ٤٥ ) .

بحر الشريعة بل بحر الحقيقة من  
صحو ومحو وتأويل وتفسير

وقف على أدب في باب مرقد  
وقل له مددي منكم ودستوري

وإن ترم فيض أنوار توره  
زر مرقدًا فيه نور السيد النوري (١)  
١٣٠٥ هـ

ومن مدائحه قصيدة العلامة الكبير الشيخ عبد الباقي العمري:

أحمد الله على مدح إمام الرسل أحمد  
وعلى صدق الولا للسيد الشيخ محمد

مفرد في الجامع النوري صباحا ومساء  
دائم كالمصباح في مشكاة قدس يتوقد

علم بل عيلم فاق كمالا وطما  
فيضه فاستغرق الوقت بحال الجزر والمد

قطب ارشاد عليه محور الحق استدار  
فهدي الخلق لطرق الحق بالحق وارشد

في الطريق القادري منه زها سير السلوك  
فهو صدر لسواء العجز عما نال اقعد

في حمى الموصل كم لله من منقطع  
قد دعاه واصلا في قطعه لله فدفع

انه للفضل أهل سيما نعت الرسول  
جده انعم بطله المصطفى المختار من جد

فلذا اتحفته فيا لعلياه يليق

من نظام سلكه في درر النعت تنضد

---

(١) عن جوامع الموصل ص (٤٦) .

ففساه كلما شاد به يوما شدد  
يحسب السامع شعرورا على الاعواد غرد  
وبه تزدان حقا حلق الذكر الشريف  
مثل ما ازدان مقام الانس في ترديد معبد  
مصفيا دام لنت المصطفى خير الانام  
ماحدى الحادي بشعري ركب عشاق وانشد  
داعيا لي مثل ما ادعو له في كل حين  
بدعاء من رياء هو ماثور مجرد  
لائذ اني بعبدالقادر الغوث العظيم  
وبكهف الشيخ نوري ذلك النور المجسد  
ودعاء الخير منه ارتجيه للحسين

من له عاد مريد: وعلينا ما تمرد (١)  
وكان من عهد قريب المتولي على أوقافهم خليفتهم الشيخ  
عبدالوهاب ( الحفيد ) بن الشيخ عبدالقادر بن الشيخ سيد  
محمد النوري ، توفي ( ر ) في بداية شهر شوال سنة ١٣٩٨ هـ ،  
وتولى ادارة الاوقاف بعده السيد سالم بن :شيخ عبدالعزيز  
افندي النوري ، ومن خلفائهم حاليا الشيخ زين الدين بن  
الشيخ بدر الدين النوري \*

الشيخة مريم الجماسة  
في رثائها من نظم الاستاذ اكرم عبدالوهاب :  
كم في النساء سرى انس المساكين  
بهن روح الوري روح الرياحين  
وكم بهن حضور لا غياب به  
يحيي الفؤاد وفي الايقان يرسيني

---

(١) الترياق الفاروقي ص (٣٧٧) ديوان العمري \*

وكم لهن غياب لا يشتهه  
شمل السواء وفي التلوين يرميني  
فعم بذاك ويكفيك النساء لها  
في الذكر كالطور بل في الحكم كالتين  
ولي بهن خصوصا مريم صلة  
ما ان أموت فبالأنفاس تعييني  
ومريم الذكر احيت مريما ذكرت  
وفي النساء خصوص الارث يدنيني  
وفي النساء ترى أو مريم وردت  
في الذكر تتلى كطه أو كياسين  
ومريم الشيخ لو ألقى بتكيتها  
جماسة من حليب اللطف تسقينني  
هي الفؤاد لأرباب الطريق ومن  
كالنور للعين أو كالحور والعين  
يامريم وعقيق الشوق أرسله  
عبر الاثير وماء الشوق يرويني  
يامريم وكريم المدح متجسه  
مني اليك لعل الوصل يفريني  
يامريم فيك مر الفضل مجتمع  
ونصرة الحق يلقى فيك والدين  
ويا خليفة لمن تجديده علم  
(نورينا) انت فرع (النور) في الحين  
وذا غرامي مقيم لا علال به  
لعل ضمفي الى الاسياد يحدوني  
فنظرة تمنح الارواح بهجتها  
صدق الوصول، وصدق القصد يأتيني

فكم رويوا عن عيان منك واضحة  
 من الكرامات أسراراً بتمكين  
 أريت قوماً حبيب الله حضرته  
 وهم قعود وذا رزق المساكين  
 وقد أعاب بمدحي للنساء ولا  
 عيب يكون بمدحي للميامين  
 وهل أعاب على مدحي لفاطمة  
 بنت الرسول وهل في بنت باعون (١)  
 وفي بسيط عروضي حال مفتقر  
 لعرض حالي على الأسياد في الدين  
 صلى على سيد السادات خالقنا  
 محمد ما شدا حاد بثلحين  
 والآل والصحب والاتباع ما صدحت  
 عنادل الدوح جرحى في البساتين  
 وأكرم شفف في حبه كلف  
 في مدحهم ألف يارب تدنيني

### الشيخ نعمة

ومما روي عن الشيخ نعمة ، انه كان يشتغل بتجارة  
 الأغنام ، وفي يوم من الأيام حجرت غنمه في ديار بكر ، لحصول  
 الشك باصابتها بمرض سار ، فقدم طلباً للوالي هناك  
 ورجى إعادة غنمه اليه ، بعد ان ثَّوّه عن محسوبيته للشيخ  
 البريفكاني (ق) ، فوعده الوالي خيراً على شرط أن يجري له  
 كرامة ، ان كان صادقاً في ادعائه بمحسوبيته للشيخ (ر)

(١) وهي عائشة الباعونية ، صاحبة البديعية المشهورة بمدح الرسول  
 ( صلى الله عليه وسلم ) .



المشهور بالكرامات وخوارق الاحوال والعادات ، فأجابه نعمة بأنه لم يكن من فرسان هذا الميدان ، فلم يفد معه بل أوعز بإيقاد النار في ضاحية المدينة ، وخرج الناس أما هو فخاف وأخذ يتضرع ويتوسل بالوالي ، معلناً عجزه وتنازله عن الغنم بهذه الصورة ، غير انه أصر على ذلك فباشر نعمة يطوف حول النار ويبكي فرقاً له الحاضرون جميعاً ، وأخذوا يلتمسون من الوالي الكف عنه ، حتى اذا ضاقت عليه الارض بما رحبت وظن ان لا ملجأ الا الى الله ، غشيته الرحمة ونزلت عليه السكينة ، واذا به يدخلها فجأة ، ويمكث في وسطها غير قليل ، ثم خرج وهو بخير لم يمسه اي سوء ، حينئذ حصل للوالي الاعتراف به ، فأخذه الى داره ، وأنزله بضيافته وكّرمه وأكرم مثواه وأعاد اليه غنمه ، ويقال انه أخذ منه العهد في الطريقة النورية القادرية ، ولما سأله الناس عن كيفية دخوله النار ، بعد خشيته منها وامتناعه عنها ، أجابهم بأنه ما جرأ على اقتحامها ، الا بعد أن رأى الشيخ بأم عينيه جالساً في وسطها ، وهو يناديه بقوله : تعال يا ولدي لا تخف ، هذا هو المدد الذي يعنيه القوم اذا اشتد الكرب على المرید ، وقال الحافظ الامين ( جلت قدرته ) : « يانار كوني بردا وسلاماً على ابراهيم » .

الانبياء (٦٩) .

### الشيخ ياسين الحائك

وروى الشيخ بشير البريفكاني فقال : كان الشيخ ياسين رجلاً فقير الحال ، لكنه عفيف النفس كريم الخلق ، فقالت له زوجته : لو طلبت مساعدة من الوالي محمد پاشا الچبان ، الذي عرف بسخائه وبذله على المحتاجين ، فقال لها : لا أطلب المعونة الا من الحي القيوم ( جل وعز ) ، أما الچبان فسيأتيني هو بنفسه ان شاء الله ، وسيجلس على هذه الحصيرة المتهرئة وهو مسرور ، فضحكت منه وأخذت تحدّث جاراتها ، ناعثة

اياه بالجنون، ولم تمض غير أيام قلائل الا وجاء بعدها الشيخ نور الدين (ق) الى الموصل ، واستقبله محبوبه وكل يتمنى أن يكون ضيفه ، لكنه لم ينزل الا على ياسين ، وزاره الجبان نقدية محترمة لحضرة الشيخ ، وهو بدوره وهبها للشيخ ياسين ، سدد بها جميع حاجات زوجته ، بالاضافة الى ما نقل له من الهداية من محبي الشيخ طيلة مدة مكوثه لديه .  
ومن خلفاء الشيخ نور الدين (ق) خارج الموصل :

- الشيخ ابراهيم الجواري . (١)
- الملا ابراهيم الكزني . (٢)
- ملا أحمد بادي .
- الشيخ أحمد الكسك . (٣)
- الشيخ أحمد الكمةكي .
- الشيخ اسلام الشوشي . (٤)
- الملا جامي .
- ملا حامد بن عيسى البيسري الدوسكي .
- الشيخ طه الملا طيب السليفاني . (٥)

- (١) وكانت ولا تزال تكيته في قرية خواجه خليل ، ومن خلفائه ملا حسن شويش ، وصالح عرب ( قرية المحلبية - تلعفر ) ، وملا محمد وهب العبدلي ( المحلبية ) ، والشيخ أحمد الكطكوطي ( قرية بادوش ) ، أما أخوة الشيخ معروف الكطكوطي ، فهو خليفة آل ملا جاسم ( قرية المانج ) سنجار ، ومن خلفائهم : الشيخ ياسين العبوش ، ومن خليفات آل ملا جاسم الشبيخة صديقة أحمد بكر آل حمو الحاج خليل ( محلة الجولاغ )
- (٢) من قرية كزنة القريية من أربيل ، وحاليا فيها من ولده الملا أحمد الكزني ، وهو عالم جدير ، ومرشد بصير . وله من الفضل والتقوى والورع ، وكذلك نجله الملا محمد هو عالم مؤجز ، وقد ألف كتابا في ترجمة مولانا الشيخ نور الدين (ق) ، سيصدر قريبا ان شاء الله تعالى .
- (٣) من قرية عامودا القريية من ديار بكر التركية .
- (٤) صاحب كتاب ملحم الاكباد ، الذي وردت فيه بعض ترجمة الشيخ نور الدين ( ق ) .
- (٥) سيأتي الكلام عنه في الصفحات التالية .

- عبد الباري الجرجاخي الواني .
- الشيخ عبد الحميد الاتروشي .
- الشيخ عبد الرحمن الجزيري الانصاري .
- الشيخ عبد الفتاح ، لزاخولي .
- الشيخ عبد الكريم العقراوي .
- الشيخ عبدالله السبعراوي (١) .
- صوفي علي الديركي .
- علي افندي ملا طيب السليفاني (٢) .
- الشيخ علي الكلي رمانى .
- الشيخ محمد البيسري .
- الشيخ محمد سليم بن خليفة علي (٣) .
- الشيخ محمد صالح بن عباس الكنجي (٤) .
- الشيخ محمد المحل البدراني (٥) .

(١) كان يتيما رباه الشيخ نور الدين (ر) ولقبه الاكراد في بريفكسا :  
الشيخ عبو ، وهو جد بعض ائسادة السبعوية في قرية ( جديدة نقيب )  
القريبة من الموصل .

(٢) سيأتي الكلام عنه فيما بعد .

(٣) وهو من قرية دوبردان سفلى - عقرة .

(٤) والكنجي مدفون في قرية البوصباح في كركوك ، وهو من سلالة السيد  
جمال الدين الملقب بالشيخ جميل ، المدفون في ناحية الدجيل ، الذي  
يرجع نسبه الى السيد زيد النار بن الامام موسى الكاظم (ع) . وكان  
الشيخ محمد صالح قد أخذ من والده أيضا الطريقة الرفاعية ، ومن  
أخذ عنه الملا حسن شويش أيضا . عن الشيخ العميد فاروق علوان  
المشايعي الذي هو من هذه السلالة المباركة .

وكان منذ عهد قريب السيد عبدالله الحنطاوي هو شيخ الطريقة  
الرفاعية في كركوك ، توفي قبل بضع سنين . أما الشيخ عبد الكريم  
الكسنزان فكان في ذلك الحين . هو شيخ الطريقة القادرية في كركوك ،  
وكان له أتباع في الشرق الاوسط يقدرون بأربعة ملايين ، وكنت قد  
تشرفت بصحبتهما مدة طويلة حتى وفاتهما ( رحمة الله عليهما ) .

(٥) ومن خلفاء خلفائه كان الشيخ عبوش البدراني (ر) ، ولا تزال تكيتهم  
في موصل الجديدة ، يديرها ولده .

– الشيخ محمد نوري الدهوكي .

– الشيخ مصطفى الپربوبي . (١)

– السيد مصطفى السيد صالح . (٢)

– الشيخ مصطفى العمادي .

– الشيخ ناصر الجرجري . (٣)

### الشيخ طه السليفاني

روى لنا الحاج محمد ملا طيب (٤) ، بأن الشيخ طه كان رجلاً متنفذاً ، يغزو القرى في بداية أمره ، وفي ليلة من الليالي عندما كان متوجهاً مع بعض أتباعه ، الى قرية من قرى الجبل لاخذ مواشيها ، تصدى له الشيخ نور الدين (ق) ، وأمره بأن يعود الى داره ويدع أذى الناس ، فأمثل دون ترده وتاب وأناب ، وعاد مع أتباعه على الفور ، ولما أصبح الصباح توجه الى بريفكا ، وطلب من حضرة الشيخ (ر) الانتماء اليه فأستجاب سؤله بشرط أن يّرد مظالم (ه) الناس ، ويطوف متدلاً على جميع القرى ، التي سبق له الاعتداء عليها قرية بعد قرية ، فلبى وانقلب الى أهله ، ولبس ثياباً رثة وأخذ معه حماراً ، وباشراً يجعل عليه كل يوم حملاً من العنب ، ويذهب به الى قرية من القرى ، ويصيح في كل قرية يصلها بأعلى صوته ( تعالوا على العنب ) ، والناس ينظرون اليه

---

(١) قرية يربوب تابعة الى العشائر السبع – عقرة .

(٢) قرية كلکچي – عقرة .

(٣) سيرد الكلام عنه وعن أولاده وأحفاده بعد قليل .

(٤) والحاج محمد من قرية بالقوس التابعة لتاحية السليفاني وهو من ذرية علي أفندي شقيق طه أفا .

(٥) ورد المظالم هو أن :

تؤدي لكل ذي حق حقه .

– وتتواضع لمن سبق لك الاعتلاء عليه .

– وتمكن من كنت أسأت اليه من نفسك ، وألا فتستغفر له ولك .

معجبين من أمره ، وما آل اليه مصيره وهو طه أغا الذي كان  
يشار اليه بالبنان ، واستمر على هذا المنوال عدة أشهر حتى  
انتهى إلى آخر قرية ، ومن ثم إلى بريفكا ، وبعد أن أخبر  
الشيخ بذلك ، فأمره ثانية أن يعود إلى قريته ، ويقوم لزوجته  
ببعض الخدمات البيتية ، وأن يحمل معها الحوائج والأواني ،  
عند ذهابها إلى عين الماء للغسل ، على مشهد من أهل القرية ،  
ويكرر تلك الخدمة عدة مرات ، لاجل كسر نفسه بصورة  
نهائية وتحطيم كبريائه ثم يعود إليه ، فنفذ على أحسن ما  
يرام ، ثم عاد إلى الشيخ فأوعز له آنئذ بالذهاب إلى الموصل  
والعودة إليه ، دون أن يعلمه السبب ، فلما وصلها اتفق أن  
التقى فيها برجل من التجار في مكان ما ولما تبين للتاجر أنه  
من منطقة السليفاني ، أخذ يقص عليه ما سبق أن فعله طه  
أغا بكله القنادم من ديار بكر ، وكيف أنه القى حمولته (١)  
في النهر ظلما وعدوانا ودون أن يأخذها أو يدعها لأهلها ،  
حتى إذا استتم كلامه أخبره بأنه هو طه أغا ، وعرض عليه  
استعداده لتعويضه ، بعد أن أعلمه بتوبته على يد الشيخ  
البريفكاني (ر) ، فما كان من التاجر إلا أن تنازل له عن حقه  
تكريما لحضرة الشيخ فقفل راجعا إلى بريفكا ، وحينئذ  
بايعه فصار فيما بعد من مشاهير مشائخ وقته ، وقعد للارشاد  
وقصده من كل صوب العباد ، ولا يزال ضريحه وبعض  
أعقابه في قريته ( أرمشت ) التابعة لناحية السليفاني العائدة  
إلى زاخو .

### الشيخ علي أفندي ملا طيب

وهو شقيق الشيخ طه وكان في بداية أمره قد اختلف مع  
رجل فقهره ، ولما ألقى الله تعالى في قلبه نور الهدى والهداية ،

(١) وكانت الحمولة من معدن الصفر ، على شكل صفائح لا يستفاد منها أبدا

والتحق بحضرة الشيخ (ر) ليأخذ البيعة منه ، اشترط عليه أن يذهب مبدئيا الى ذلك الرجل ، ويمكنه من نفسه ومن ثم يأتيه ، فتوجه نحوه ولما وصل داره وخرج إليه انحنى أمامه الى الارض ، وطلب منه أن يضع قدمه على رقبته فامتنع الرجل غير انه ألح عليه بأصرار ففعل ، حينئذ عاد الى بريفكا واستلم البيعة ، هكذا كان حضرة الشيخ (ر) يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويوعز برد المظالم ، ويعود الناس على الرأفة بعباد الله .

نستشف مما تقدم ان كسر النفس هو شرط اساسي ، من شروط أهل الطريق السوي ، وان الباري عز وجل لا يجتبي عبدا أو يختصه برحمته ويتخذة وليا ، ما لم يرد مظالم الخلق ويخلع رداء الكبر عن نفسه ، إذ سبق أن رأينا من خلال مطالعاتنا لسير المتقدمين ، وكيف أنهم تذللوا لله تعالى ، فنالوا ما نالوا من عز بعد التذلل ، وخير دليل على ذلك هو ما فعله سيدنا الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالي (ر) الذي مكث في الجامع ، لاموي بالشام زمنا طويلا ، متنكرا بزي فقير يقوم بتنظيف الجامع يوميا، فلما كشف أمره وعرفت هويته ، وسأله الناس عن السبب أجاب : بأنه كان كلما مر بحلقة درس سمع استاذها يردد : قال الغزالي وافتى الغزالي وارتأى الغزالي . . الخ ، قال : فخشيت أن يدخل العجب الى نفسي ، فاضطرت ان أعمل على كسرها ، قبل أن أبوء بغضب من الله تعالى .

وقال سيدنا الشيخ عبدالقادر (ر) :

أوصيكموا كسر النفوس فأنها  
مراتب عز عند أهل الطريقة

ومن حَدَّثته نفسه بتكبير  
تجده صغيرا في عيون الاقلية (١)  
ومن يخشع في الصلاة تواضعا  
مع الله عزَّته جميع البرية  
( عن الغنية )

ومما جاء في ايقاظ الهمم ج ٢ ص (٧١) :  
وان تردن عزا منيعا مؤيدا  
ففي الذل يخفى العز بل ثم يظهر  
ون تردن رفعا لقدرك عاليا  
ففي وضعك النفس الدنية يحضر

الشيخ ناصر الجرجري

كما انه خليفة مولانا الكبير نور الدين ( قدس سره )  
كذلك ولده الشيخ ابراهيم هو خليفة الشيخ محمد الدهوكي  
البريفكاني (ر) ، وولده الشيخ سليمان وهو خليفة الشيخ  
عبدالقهار ماماني البريفكاني (ر) ، وولد الاخير الشيخ  
عنتر هو خليفة الشيخ محمد ماماني بن الشيخ عبدالقهار ،  
وهكذا كان اتصال آل الشيخ ناصر الجرجري ، الذين  
اشتهروا بآل ( صوفيان ) مع آل البريفكاني وراثه أبا عن  
جد ، والشيخ عنتر هو من أكابر مشائخ هذا الوقت ، ومركزه  
في قرية ( الكصير ) القريبة من قرية حگنة التابعة الى ( تلعفر )  
ويبلغ حاليا من العمر حوالي الثمانين سنة ، أمضى معظمها  
في بناء الجوامع في القرى بكتفه وعلى نفقته ونفقة بعض ممن  
ساهموا معه ، ولا يزال يراجعها ويعمل على دامتها واكمال

(١) وهم اخيار الناس الذين خصهم الله تعالى بالشكر فقال : ( وقليل من  
عبادي الشكور ) - مباح (١٣) - وقال السموئل :  
تعرنا انا قليل عديدنا  
فقلت لها ان الكرام قليل

نواقصها بدأب ونشاط ، وله أتباع في الموصل وأطرافها ،  
وطابعه الخاص هو الزهد في هذه الدنيا الفانية ، مع الورع  
والتواضع والمحبة ، أما حبه لآل البيت وخصوصا منهم آل  
البريفكاني فهو من حب الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) .  
وقال في مدحه الاستاذ أكرم عبدالوهاب :

وبعنتر سور المحبة قد زهت

ونمت وابسم ثغرها للناظر  
وبشيخه ذاك الممان محمد

يدعى وذا عبدالقهار الناضر  
هم جنة الراجين آل كرامة

أنعم بهم للشيخ عبدالقادر  
يبدو .نتساب في الطريقة منهمو

وببهجة تحيي وصال الحاضر  
ياعنتر ومقام زهدك وافر

يحلو لنا وبفيض شوق وافر  
ما كان يدعى بالغريب وقد بدا

لكم اتصال بالحسام .لباتر  
نوري شوق قادري كرامة

صوفي شرب ذا مقام فاخر  
نسب تعتق بالكرام حقيقة  
والشيخ ناصر جسده في الآخر

يبني المساجد للعلا وبدوحها  
يحيي قلوبا لا دكار الظاهر

نعم الشيخ أبو محمود  
سليل الكرام من آل الجرجر



كان (ر) قد أخذ علومه عن علامة زمانه الشيخ صالح الخطيب (ر) ، وهو عن الشيخ عبدالله باشعالم العمري (ر) عن الشيخ علي محضر باشي (ر) عن الشيخ يوسف الرمضاني (ر) عن الشيخ جرجيس الاربيلي الرشادي (ر) عن الشيخ صبغة الله الصفوي الحسيني آبادي (ر) عن والده الشيخ ابراهيم (ر) عن والده الشيخ حيدر الصفوي الحسيني آبادي (ر) عن والده الشيخ أحمد الشهراني بن حيدر (ر) صاحب المحاكمات ، عن الشيخ زين الدين الكردي البلاتي (ر) عن الشيخ نصرالله محمد الخلخالي (ر) عن الشيخ خواجه جمال الدين محمود الشيرازي (ر) عن الشيخ محمد بن أسعد الصديقي الدواني (ر) عن الشيخ محي الدين الكشكناري (ر) عن الشيخ السيد الشريف الجرجاني (ر) عن الشيخ مولانا مبارك شاه البخاري (ر) عن الشيخ قطب الدين الرازي ( شارح الشمسية ) (ر) عن الشيخ قطب الدين ( شارح المفتاح ) محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي (ر) عن الشيخ نصير الدين الطوسني (ر) .  
وقال الشيخ الرضواني :

وأخذ العلامة السابق أحمد بن حيدر (صاحب المحاكمات) العلوم الدينية عن الشيخ عبد الملك العصامي (١) (ر) عن والده الشيخ جمال الدين محمد بن عصام (ر) عن علامة البشر أحمد بن حجر المكي الهيثمي (ر) ، وهو عن الشيخ جلال الدين السيوطي (ر) عن الشيخ تقي الدين الشمسيني الحنفي (ر)

(١) عبد الملك العصامي بن الشيخ جمال الدين محمد بن الشيخ صدر الدين اسماعيل بن العلامة الشهير بعصام الدين ابراهيم ، كما ورد في المتن أعلاه .

عن الشيخ السنباطي المالكي (ر) عن القاضي عز الدين المعروف بأبن جماعة (ر) عن الفرمني ضياء الدين (ر) عن علامة العصر عبدالرحمن بن أحمد ، لايجي (ر) عن القاضي ناصر الدين عبدالله البيضاوي ( صاحب التفسير ) بن الشيخ قاضي القضاة عمر (ر) عن تاج الدين محمد بن الحسين الارموي (ر) وسراج الدين أبي ، الثناء محمود الارموي (ر) كلاهما عن صاحب التفسير الكبير الامام فخر الدين الرازي (ر) محمد بن ضياء الدين عمر (ر) عن والده وعن المجد الجيلي (ر) كلاهما عن علامة السادات والموالي الامام حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالي (ر) عن امام الحرمين عبيد الملك أبي المعالي بن عبدالله بن يوسف الجويني (ر) عن أبيه (ر) عن الاستاذ أبي اسحق ابراهيم الاسفراييني (ر) عن الشيخ أبي الحسن الباهلي (ر) عن الامام ناصر السنة أبي الحسن علي الاشعري .

وذكر الشيخ الرضواني (ر) أسانيد ، لاخرى المتصلة بالائمة أصحاب الصحاح وأصحاب المذاهب المتصلة بصاحب الشريعة المكرمة فخر الكائنات رسول الله ( صلى الله تعالى عليه وسلم ) .

استاذ الرضواني :

الشيخ محمد صالح افندي الخطيب :  
هو العالم ، لنحرير والعلامة الجليل ، الشيخ محمد صالح بن طه الخطيب الموصللي الطائي ، الملقب ( ضياء الدين ) ، ولد سنة ١٢٤٧ هـ ، درس العلوم على فريد زمانه ووحيد أوانه ، الملقب برئيس العلماء في الموصل ، الحدباء ، الشيخ

عبدالله باشعالم العمري الموصللي (١)، حتى أكمل عليه العلوم  
العربية والعقلية والنقلية ، وعلوم الفلك وغيرها مما يدرس  
في المدارس الاهلية آنذاك .

وأخذ الاجازة العلمية وعمره اذ ذاك عشرون سنة ، وكان  
ذلك سنة ١٢٦٧ هـ وقد ضمنها شيخه العمري بقصيدة من  
نظمه تدل على ثقته في علم تلميذه ، وتنويهه بشأنه فقال :

كملت للعلوم يامحمد

فأنت في عقبك ناج ناجح  
ونلت في جددك فهما ثاقبا

فبين أقرانك أنت راجح  
وصيتي اليك لا تستغني عن

تعلم فالعلم كسب راجح  
ولا تكن معتمدا على الذي

تفهمه فالعلم بحر طافح  
فالتزم ، لتقوى فتقوى الله من

لازمها فهو التقي الصالح  
وامسك عرى الحق تفز ولو على

نفسك فالحق طريق واضح  
واجتنب الجدال والرياء والـ

معجب فأن المعجب داء فاضح  
وجانب الانذال لا تصحبهم

فصحبة الانذال شيء قاذح  
خالق جميع الناس في خلق حسن

فأن حسن الخلق خل مانح

---

(١) انظر ترجمته في تاريخ الموصل ج ٢ ص (٢٤١) . ومجموع الكتابات  
حاشية ص (٥١) ومصادر اخرى .

مني اليك النصيح قد أبديته  
لاحت على وجهك آيات البها فأقبله اني لك نعم النصيح

من العلوم قد حوت جمه تزهو ونور الفضل منها لائح

أجزت ان تروي ما رويته فأنت للمفلق منها فاتح

مني خذ اجازة أرختها عني فنشر العلم مسك فائح

كملتك العلم وأنت صالح

١٢٦٧ هـ

وكان بعد تخرجه قد اتخذ لنفسه مدرسة في داره ،  
كانت محلا للتدريس والافادة ، وقد وضع في بهو هذه الدار  
قبالة الداخل من الباب الخارجي ، لوحة من الرخام كتب  
عليها بخطه هذه العبارة : ( عمّر للتدريس والافادة ) ،  
اشعارا بأن التدريس والافادة هو جل بغيته ، ومبلغ همه من  
هذه الدنيا .

وللشيخ محمد صالح ، لخطيب مؤلفات عديدة مخطوطة ،  
منها في المعاملات الفقهية ، جمع فيه كل شارده مفيدة ، أسماء  
( الكشكول ) أو ( الفتاوي الشرعية ) ، وله كتاب آخر أسماء  
( المجموعة ) حوى كثيرا من بنات أفكاره في حل الالغاز  
والمشكلات من العبارات في كتب الدراسة وأمثالها .

وكان صاحب لترجمة (ر) جميل الصورة ، نظيف البزّة  
أنيق الهندام عالي الهمة بعيد النظر ، ذا جمال في جلال ،  
ولطافة في كمال ، ووقار في لين ، وعلوم مع بيان مبين ، عظيم  
الدراية ، قوي الحدس ، صادق الفراسة ، المعياً مهيباً ، لا

يتكلم أحد بحضوره ، ولكن يحال اليه الكلام ، اذا حضر مجلساً حوّله الى افادة وارشاد ، واذا كان في مجلس الدرس ، فكل مجلسه تحقيق واتقان ، وحل المشكلات ، كذا وردنا من صفاته ، توفي (ر) سنة ١٣٠٦ هـ في مدينة الموصل .

تلاميذ الرضواني :

أخبرنا الشيخ عبد الله ناصر اغا البكري ، بأن الشيخ كان قد أجّز خمسة وأربعين عالماً من علماء الموصل فقط ، عدا الذين درسوا وأجيزوا منه من خارج الموصل ، وعرفنا منهم الذوات التالية اسمائهم مرتبة حسب الحروف الهجائية :  
(أ) تلاميذه الذين أخذوا اجازاتهم العلمية منه :

— الشيخ ابراهيم حقي الحسيني

وهو ابن الشيخ حسن ، من أكابر الصالحين ومن أصحاب الفضل والكرامات ، انظر ترجمته في مؤلفه المطبوع : (تنفيس الشدة في تخميس البردة) ، أما طريقته نقشية ، ومن خلفائه الحاج عمر الطالب ، وكان والده الشيخ حسن مجازاً علمياً من الحاج يحيى بن خضر اغا الساعةجي . ومن أنجاله أيضاً السيد أحمد شوقي الحسيني والسيد فاضل الحسيني وهما شقيقا الشيخ ابراهيم حقي .

— الشيخ أحمد الديوهجي

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ١ ص ( ٥٣ - ٥٤ ) ، وآل الديوهجي من الاسر العلمية الشهيرة ، خرّجت عدداً من العلماء ، ويمثلها حالياً الباحث الكبير والمحقق القدير الاستاذ سعيد الديوهجي ، الذي كرس حياته كلها للبحث والتحقيق والتأليف ، فنشر عشرات الاسفار ، حول آثار الموصل ومآثرها وتراثها ، وحقق عدداً من التصانيف

للمؤرخين والكتاب المتأخرين وعُلق عليها ، وتطرق من خلال  
بحوثه الى الاسر العلمية والشخصيات البارزة ، فاتم ما ثبته  
الاقدمون ، ووصل حلقات تاريخ الموصل القديم ، بحلقات  
تاريخها الحديث ، فسَد فراغا في المكتبة العربية كبيرا ،  
ويعتبر الان مرجعا حَجَّه في أخبار الموصل وآثارها وأعيانها .  
- الشيخ أيوب الصمدي

وهو ابن الشيخ عبدالرحيم الصمدي ، وكان قد اُجيز  
بالقراءات من الشيخ محمد بن الحاج حسن بن علي الدباغ  
سنة ١٣١٠ هـ ، وتوفي سنة ١٣٥٤ هـ . وآل الصمدي من  
الاسر العلمية ، ظهر منها جملة من القراء في مختلف العصور  
التأخرة منهم : الشيخ عبدالغفور بن ملا محمد الصمدي  
( كان في الثالث عشر الهجري ) ، والشيخ عبداللطيف بن  
عبدالغفور ، والشيخ عبدالرحيم بن عبدالغفور ، والشيخ  
عبدالسلام بن عبدالرحيم ، والحاج أيوب بن عبدالرحيم ،  
والشيخ توفيق بن عبدالسلام وغيرهم .

### - الشيخ بشير العمري

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ٢ ص (٢٤) ،  
أما والده الشيخ عبدالعزيز العمري فحدثنا عنه الحاج فؤاد  
باشعالم فقال : كان من أكابر الصالحين في وقته ، روي عنه  
فضل كثير ، كما روي عن أمثاله من أعيان هذه الاسرة الكريمة  
وليس هذا بغريب عنهم ، وهم من سلالة ذاك العظيم أمير  
المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب ( رضي الله عنه وأرضاه ) ،  
وأحفاد الشيخ الشهير والولي الكبير الحاج قاسم العمري (١) ،  
الذي كان في القرن العاشر الهجري ، واحد وقته فضلا وعلمًا  
وورعا ، وكان له من الثراء والصدقات والخيرات ، والجاه

(١) وهو مدفون في جامعهم وقبره يزار ( رحمه الله تعالى ) .

العريض لدى الملوك والاكابر، ما يشهد له بفضله على غيره (١)

### آل العمري

والاسرة العمرية أنجبت عبر التاريخ ، أكبر عدد من الاعلام في الموصل على الاصعدة العلمية والادبية والسياسية، استورثوا الفضل كابرا عن كابر ، وهم يمتازون على الاغلب، بمواهب نادرة وقابليات فذة وذكاء وافر ، مما يضمن تفوقهم دائما في مختلف الميادين ، ومع انهم غنيون عن التعريف والمصادر التاريخية زاخرة بتراجمهم ، والمكتبات عامرة بتأليفهم ، ولكن لا بد لنا أن نقول كلمة فيهم ، وفي غيرهم ممن يستحق التلطف ، ما دمنا قد كتبنا في هذا المجال والحق يقال .

### - السيد توفيق آل سيد ميرزا :

وهو ابن السيد زين العابدين ، وكان قد أجاز أيضا بالقراءات من الشيخ محمد صالح الجوادي ، واسرته آل السيد ميرزا هي فرع من الاسرة الاعرجية .

والسادة الاعرجية تفرع منهم عدة بيوت بشهر مختلفة منها آل سيد حافظ افندي ، آل لخليفة ، آل السردار ، آل سيد عبد الله اغا ، آل العبيدي ، آل العريبي ، آل سيد علي اغا آل الفخري ، آل القاضي ، آل المفتي ، آل سيد ميرزا ، آل النقيب ، وغيرهم ، برز منهم عبر التاريخ عدد كبير من الشخصيات ، في مختلف مجالات الفضل ، تكلمت عنهم المصادر القديمة والحديثة .

### - الشيخ رشيد الخطيب :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ١ ص ( ٨٠ - ٨٤ ) ، وآل الخطيب هم أعقاب الشيخ صالح بن الشيخ طه الخطيب المار الذكر ، وهم من الاسر العلمية الشهيرة .

(١) انظر الكلام عنه في جوامع الموصل ص (١٣٢) للديوهجي نقلا عن المصادر القديمة .

وهناك أسرة علمية أخرى بهذه الشهرة ( الخطيب ) وهم  
آل الشيخ اسماعيل بن الحاج ابراهيم ، الخطيب الهاشمي  
المكي ، ومنهم نجله عبدالمجيد (١) الخطيب .

- الشيخ سعد الدين الخطيب

، انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ١ ص ( ٥٧-٥٩ )  
- الشيخ عبدالغفور الحبار :

وهو ابن الحاج خضر الحبار ، انظر ترجمته في تاريخ  
علماء الموصل ج ٢ ص ( ٣٥ ) ، ومنهم شقيقه :  
- الشيخ محمد الحاج خضر الحبار :

درس على علماء عصره ، وذّرّس كثيرين ومن جملة الذين  
درسوا عليه شقيقه الشيخ عبدالغفور ، الذي التحق بعد وفاة  
الموما اليه الى مدرسة الشيخ الرضواني ، وأكمل دراسته  
عليه وأجيز منه كما مر .

- الشيخ عبدالقادر الخطيب البغدادي :

وهو ابن عبدالرزاق ، وكان قد أخذ من الشيخ (ر)  
البيعة في الطريقة القادرية العلوية أيضا ، وأجيز بالقراءات  
من الحاج احمد الجوادي سنة ١٣٢٩ هـ . وكان (ر) يعتبر  
من أكابر الصالحين في وقته ببغداد روى عنه فضل كثير ،  
وكان يقول : رأيت في حياتي اثنين لم أر ثالثا لهما :  
الرضواني والشيخ أمجد الزهاوي .

- الحاج عبدالله بكر التلعفري :

وأخذ منه (ر) الاجازة في الطريقة ، بالاضافة للاجازة  
العلمية .

- الشيخ عبدالله الحسو :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ١ ص ( ٤٠ ) .

(١) توفي (ر) في شهر رمضان المبارك / ١٤٠١ هـ .



- الشيخ عبدالله النعمة :  
انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ١ ص (١٧-٢٣)  
- آل النعمة :

من الاسر العلمية المعروفة ، ظهر منها زمرة من العلماء ،  
منهم الشيخ عمر النعمة : وترجمته في تاريخ علماء الموصل  
ج ١ ص (٧٦) . والشيخ نعمة الله النعمة : وترجمته في  
تاريخ علماء الموصل ج ٢ ص (٤٧ - ٤٨) .  
وقد تخرج على الشيخ عبدالله النعمة كثير من العلماء  
الاعلام منهم الاساتذة : الحاج أحمد عبدالحميد ، الحمداني  
والحاج اسماعيل مصطفى الكتبي ، والحاج بشير الصقال  
وصديق الملاح وضياء يونس وعمر بشير النعمة ومحمد رؤوف  
الغلامي ومحمد سعيد الجوادي ومحمد علي السيد عبدالعزيز  
ومحمد محمود الصواف ومحمود عبدالله الملاح  
ونعمة الله النعمة . (١) -

- الشيخ عثمان الديوهجي :  
انظر تاريخ علماء الموصل ج ١ ص (٤٥-٥٢) تجد  
ترجمته المفصلة .

- السيد علي النعيمي :  
وهو ابن السيد ياسين النعيمي ، وكان عالما عاملا ،  
وشاعرا وأديبا ، ومنهم السيد طه النعيمي : وكان علي  
شاكلة أخيه .

- الشيخ فائق الدبوني :  
انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ١ ص (٤١-٤٤)  
- الشيخ محمد الدبوني :

انظر تاريخ علماء الموصل ج ٢ ص (٦٠ - ٦٢) .  
وآل الدبوني من الاسر العريقة النسب والحسب والفضل .

(١) تاريخ علماء الموصل للمختار ومذكرات الملاح .

### - الحاج محمد سعيد التلعفري الحياي :

وهو ابن الملا مصطفى ، وأخذ من الشيخ (ر) البيعة في  
الطريقة ايضا ، وكان مرجعا في الفتوى وحل المشاكل  
والخصومات في تلغفر وأطرافها .

### - الشيخ محمد ضياء الدين الشعار :

انظر تاريخ الموصل ج ٢ ص ( ٢٧٨ ) للصائغ .  
وتاريخ علماء الموصل ج ٢ ص (٤٠) للمختار .  
واشتهر من بعده تجله الحاج قاسم الشعار :  
انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ١ ص (٦٥)  
وآل الشعار من الاسر العلمية ، لكريمة ، لها كيانها  
وأفضالها وأمجادها .

### - الشيخ محمد العمري ( الملقب بالصابر ) :

وهو ابن عبدالرحمن افندي العمري ، كان عالما فاضلا ،  
وخطيبا ، مفوها ، ومدرسا قديرا ، أشغل وظيفة الخطابة في  
جامعهم ( جامع العمري ) ، وهو من أكابر الاولياء في وقته  
روي عنه فضل كثير ، وورع ليس له نظير .

### - الشيخ محمد صالح الجوادي :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ١ ص (٨٥-٨٦)  
وآل الجوادي من الاسر العلمية المعتبرة ، كان منهم في  
القرن الثالث عشر ، لهجري العلامة الشيخ عبدالوهاب  
الجوادي (١) ، وفي الرابع عشر الهجري العلامة الحاج احمد

---

(١) وكان علامة زمانه ، ومن أبرز أعيان أوانه ، تخرج عليه كثير من  
أعلام الموصل الكرام .

لجوادى ، ومنهم حاليا الشيخ عبدالجواد الجوادى .

– الشيخ محمد طاهر البريفكانى :

تاريخ علماء الموصل ج ٢ ص (٤٥) ، وآل البريفكانى  
قد مرّ الكلام عنهم فى ترجمة قمتهم العليا الشيخ نور الدين (ق)

– الشيخ يونس البكرى :

انظر ترجمته فى تاريخ علماء الموصل ج ٢ ص ( ٦٧ –  
٦٨ ) . وآل البكرى : اشتهر منهم فى الحقبة الاخيرة الشيخ  
مصطفى البكرى ، والموما اليه أعلاه والحاج عبدالمجيد شوقى  
البكرى ، وكلهم علماء أفاضل . انظر تراجمهم فى تاريخ  
علماء الموصل ج ٢ ص ( ٦٥ – ٧١ ) .  
(ب) من تلاميذه الذين درسوا عليه ولم ينالوا اجاز، تهم منه :

– الشيخ ابراهيم القزاز :

– هو ابن عبدالرحمن بن سليم بك القزاز .  
– كان طويل القامة جميل الصورة قوى البنية ، ذا هبة  
وحشمة ووقار ، معروفا بخلقه وحلمه وحسن عشرته .  
– درس على الرضوانى (ر) وأكمل دراسته على الحاج أحمد  
الجوادى (ر) ونال .جازته منه .  
– قرأ التجويد على الشيخ محمد صالح الجوادى (ر) ، وكان  
من القراء المعتبرين ، مشهورا برخامة صوته ، بكاء من خشية  
الله تعالى ، وخاصة اثناء الصلاة ، ومختصا برقية الرعاف .  
– أشغل وظيفتي الامامة والخطابة فى عدة جوامع ، بالاضافة  
الى مهنته القزازة التي مارسها حتى وفاته (ر) .  
– قام بترميم بضعة جوامع على نفقته ونفقة بعض المحسنين  
حسبة لله تعالى .

– توفى (ر) فى ١٣٩٧ هـ .

ـ الشيخ أحمد الجراح :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ٢ ص (٢٥) ،  
وفهرس مخطوطات ج ٨ حاشية ص (٣٠١) أجز في الفقه من  
الشيخ محمد الصوفي ، وعلميا من الحاج قاسم الجليبي .

ـ الشيخ الحاج أحمد الجوادي :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ١ ص (٢٤-٢٨)  
والشيخ الجوادي والحق يقال انه كان من أكابر الصالحين  
والعارفين ، ويعد في طليعة علماء الموصل في وقته ، ويعتبر  
من وزن الرضواني في كثير من مجالات الفضل .

ـ الشيخ أحمد بن حسين اغا الصباغ

تاريخ علماء الموصل ج ٢ ص ( ٢٠ - ٢٣ ) .

آل الصباغ : ظهر منهم في القرن الثالث عشر الهجري  
الشيخ عبدالحميد بن الشيخ جواد ( الشهير بابن الصباغ ) ،  
كان من فحول الشعر ونوابغ الادب في عصره ، توفي سنة  
١٢٧١ هـ ورثاه اليازهي . انظر تاريخ الموصل ج ٢ ص  
( ٢٢٨ ) . ومنهم الحاج قاسم الصباغ : وكان من أكابر  
الصالحين ، ومنهم الحاج يحيى الصباغ : وكان من المحافظين  
على العادات والتقاليد الاصيلية حتى انتقاله الى رحمة الله تعالى .

ـ الملا أحمد بن حاج خضر الزهيري الاتروشي

كان ضريرا وصاحب صلاح ظاهر ، حافظا للقرآن  
الكريم ، عالما فاضلا ، كان يرقى المرضى فيشفون بأذن الله  
وكان قد أجز من الشيخ ايضا بالاسودين ( الماء والتمر ) مع  
من أجز ، وسيأتي ذكرهم مع السند في نهاية هذا الفصل  
ان شاء الله تعالى .

### - الشيخ احمد القليةجي

• وهو ابن الشيخ حامد بن الشيخ عثمان القليةجي .  
انظر تاريخ علماء الموصل ج ٢ ص ( ٥٨ - ٥٩ ) . وانه  
كمل دراسته على الشيخ ابراهيم الحاج ياسين القصاب وأجيز  
منه .

وآل القليةجي : هم من ذرية الشيخ عثمان القليةجي  
لقادري ، المار ذكره في ترجمة الحاج احمد السبعابي .

### - الشيخ احمد الكزبري :

• انظر تاريخ علماء الموصل ج ٢ ص ( ١٤ - ١٦ ) .  
وآل الكزبري هم غير اسرة الكزبري السورية .

### - السيد احمد المفتي :

• وهو ابن السيد ابراهيم المفتي ، كان من أكابر الصالحين  
ومن العلماء البارزين وفي الافتاء من المعدودين ، واسرته آل  
المفتي هم فرع من الاسرة الاعرجية الحسينية .

• وهناك اسرة ثانية بهذه الشهرة ( المفتي ) وهم آل  
ياسين افندي المفتي المشهورون اليوم بآل شريف بك .  
واسرة ثالثة بنفس الشهرة ، وهم آل الحاج يونس افندي  
المفتي ، الواردة تراجمهم : في تاريخ علماء الموصل ج ١ ص  
( ٨٤ ) .

### - ملا بكر مراد التلعفري :

• وأخذ منه ( ر ) البيعة في الطريقة أيضا .

### - ملا جاسم ايوب :

• وأخذ منه البيعة في الطريقة أيضا .

### - السيد حيدر الجوادي :

• وهو حاليا في المدينة المنورة ( على صاحبها افضل الصلاة  
والسلام ) ، مضى عليه فيها سنين عديدة يقوم بالتدريس  
والوعظ والارشاد ، ولا يزال .

- الشيخ داؤد الملاح آل زيادة :

- انظر تاريخ الموصل ج ٢ ص (٢٧٩) للصائغ .
- وتاريخ علماء الموصل ج ٢ ص ( ٣٢ - ٣٤ ) للمختار .
- وهناك عدة اسر بهذه الشهرة منها :

آل البكري : وكانت شهرتهم من عهد قريب ( آل الملاح )  
فاستبدلها الحاج عبد المجيد شوقي ( بالبكري ) نسبة الى نسبهم  
الشريف المتصل بسيدنا أبي بكر الصديق ( رض ) ، فسرت  
الشهرة الجديدة عليه وعلى من قبله من ذويه هذا كما أخبرنا  
به الاستاذ عبدالقادر البكري .

آل الحاج حسين الملاح : وكان منهم العالمة الفاضلة :  
أسماء بنت ملا احمد الملاح : الموجزة من الشيخ عبدالله  
باشعالم ، وكانت تلبس العمامة والجبّة وتقعّد للارشاد  
والتدريس في دارها حيث يجتمع لديها العلماء ورجال الدين ،  
للدرس والمناظرة في يوم الجمعة من كل اسبوع . انظر  
ترجمتها في تاريخ علماء الموصل ج ٢ ص (٦٥) عند ترجمة  
الشيخ مصطفى البكري سيما وان الاسرتين تتصلان ببعضهما  
عن طريق المصاهرة .

آل الشيخ صديق محمد خليل الملاح ، ونجله الاستاذ  
عبدالله الملاح . انظر تاريخ علماء الموصل ج ٢ ص (١٠-١٣)  
آل علي بك الملاح ( باب العراق ) .  
آل الشيخ محمود عبدالله الملاح .

• انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ١ ص ( ٩٠ ) .

• آل السيد يوسف الملاح .

• وهناك أسر اخرى بهذه الشهرة لا نعلم عنها شيئاً .

- الشيخ داؤد الوضحة :

أجيز من الشيخ محمد الصوفي ، درس عليه كثيرون ومنهم

الحاج بشير الصقال ، وكان خطيبا في جامع الزيواني ( باب البيض ) .

#### - الحاج شيت خطاب :

وكذلك واصل دراسته على العلامة الشيخ عبدالله النعمة وتفقه عليه ، ومع انه لم يحصل على الاجازة العالمية ، كان محيطا احاطة عامة بمختلف علوم الدين ، وكل أنجاله حاليا هم من ذوي الفضل ، وفي طليعتهم نجله ، لاكبر الحاج محمود شيت خطاب ، الذي طرق الفضل من مختلف الابواب وسد فراغا كبيرا في المكتبة العربية ، ولا يزال في مكتبه بداره العامة ، ما بين بحث وتحقيق وتأليف ، كثر الله أمثاله من العلماء والعاملين ، المخلصين لدينهم وامتهم ووطنهم ، وبهذه المناسبة لا نريد أن نتجاهل فضله علينا عندما زارنا في أمسية بدارنا ، وبقي عندنا الى ساعة متأخرة من الليل ، وهو يقص علينا وعلى الحاضرين لدينا ، أخبار الرضواني قصة تلو القصة نقلا عن والده ( ر ) ، كما لاحظنا من خلال الابحاث المارة .

#### - الشيخ صلاح الدين الخطيب :

هو ابن الشيخ صالح افندي الخطيب ، كان رجلا فاضلا تقيا ورعا ، ومرجعا للزراع من ملاكين وفلاحين في الموصل وأطرافها ، في استشاراتهم وحل مشاكلهم وخصوماتهم ، لذا فكان يلقب بـ ( شيخ الفلايح ) .

#### - الشيخ طه بن حامد الصوافي :

درس عنده وسلك الطريقة عليه ، كان لا يفارقه ما استطاع ، وكان عالما بتفسير القرآن الكريم ، ومقرئا بارعا بتجويده ، وله اذن بالرقية ، شفى على يده كثيرون .

#### - الشيخ عبدالجواد الجواودي :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ٢ ص (٧٢-٧٣)

- الشيخ عبدالحميد الخطيب :

وهو ابن الشيخ صالح افندي الخطيب ، وكان فاضلا على شاكسة ذويه .

- الشيخ عبدالغني الحبار :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ٢ ص (٤٤) .

- الشيخ عبدالفتاح الجومرد :

وكذلك درس على أكابر علماء الموصل ، وأجيز من الشيخ الرضواني (ر) بالاسودين ( الماء والتمر ) (١) ، وأجيز بالقراءات من الشيخ محمد صالح الجوادي سنة ١٣٣٦ هـ ، وتخرج عليه بالقراءات كثيرون ، وكان الى عهد قريب مستمرا على التدريس بداره العامة ، غير أنه ركن في الالونة الاخيرة الى الراحة لشيخوخته ، وكان له صحبة طويلة مع الشيخ عبدالله الرضواني (ر) ، ومع انه غير مجاز علميا لكنه واسع الاطلاع في مختلف العلوم ، بالاضافة الى محامد خلقه واخلاقه وورعه . (٢)

- الشيخ عبدالمجيد شوقي البكري :

انظر تاريخ علماء الموصل ج ٢ ص ( ٦٩ - ٧١ ) ، وله

مؤلفات عديدة ، منها مطبوع وبعضها مخطوط .

- عبدالمجيد افندي :

وهو ابن الحاج عبدالعزيز ، كان بعد وفاة الشيخ (ر)

قد أكمل دراسته على الحاج أحمد افندي الجوادي ، واشتغل مدة طويلة كموظف في المحكمة الشرعية بالموصل ، وكان مثالا للنزاهة والعفة والاستقامة .

---

(١) وأجيز معه في نفس الوقت : الملا أحمد الزهيري وصوفي رسول البوطي

والحاج محمد قاسم المصنف والشيخ نذير القواس .

(٢) انظر الاشارة الى نسبهم العباسي في تاريخ مدينة سامراء ج ٢ ص

( ٢٦٨ ) لمؤلفه الشيخ يونس السامرائي .



ـ الشيخ غزال بن مخلف الجارو :  
وهو من جماعة التكرارته ( محلة سوق الصغير ) لم نتوصل  
الى أخباره .

ـ الشيخ فاضل الصيدلي :  
كان الصيدلي من أكابر الصالحين ، صوفي المشرب ،  
وشاعرا وأديبا .

ـ الحاج قاسم الجليلي :  
انظر تاريخ علماء الموصل ج ١ ص ( ٣٠٩ - ٣٢ ) .

آل الجليلي :  
ومع أن معظم رجال هذه الاسرة كانوا من الساسة ،  
الذين تعاقبوا على حكم الموصل ، وغيرها من البلدان ، أبان  
القرن الاخير من العهد لعثماني ، كذلك برز منهم عدد من  
الشخصيات ، على الصعيدين العلمي والادبي ، وردت تراجمهم  
في كتب المتقدمين والمتأخرين ، ممن كتب عن الموصل ، كما  
لهم آثار ومآثر معلومة منها : ( ٢٨ ) جامع ومسجد ومدرسة ،  
وعندهم مكتبات حافلة بنفائس الكتب والمخطوطات ، والاسرة  
الجليلية من الاسر الدينية ، وكان لمعظم أفرادها وخاصة  
الحكام منهم ، مساجدا في بيوتهم تقام بها الصلوات ، من  
قبل رواد دواوينهم ، وكان لهم خيرات ومبشرات ، ولهم آداب  
وتقاليد خاصة بهم ، لا تزال ظاهرة على بعض أعقابهم ،  
وأبرز شخصية دينية ظهرت منهم ، هو ابراهيم اغا بن عبد  
الجليل (١) ، فكان صاحب ولاية وكرامات ، أما ألمع شخصية  
سياسية برزت منهم : هو الحاج حسين باشا الجليلي ، الذي  
ضرب مع أهل الموصل أروع مثل في الشهامة والرجولة ، عند

(١) منهل الاولياء ج ١ ص ( ١٤٣ ) للعمري .

صدهم لهجوم نادر شاه (١)، عندما غزا الموصل سنة ١١٥٦ هـ،  
هذا ولو كان بحثنا سياسيا لقلنا ايضا كلمة الحق في سياستهم .  
- الشيخ قاسم الخياط :

آل الخياط ، وكان جدهم الشيخ احمد الخياط ، في  
القرن الثالث عشر الهجري ، عالما كبيرا ، تخرج عليه  
كثيرون ، منهم الشيخ عبدالله الصائغ الجليبي ، ومنهم الشيخ  
محمد بن الشيخ احمد الخياط ، ومنهم الحاج يعقوب الخياط .  
- الحاج قاسم الشعار :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ١ ص (٦٥) .  
- الحاج قاسم الجليبي الصائغ :

كان قد أجز من الشيخ محمد الصوفي .  
وآل الصائغ الجليبي هم أحفاد الشيخ عبدالله ( نور  
الدين ) بن محمد الشهير بالصائغ الجليبي ، الذي كان في  
نهاية القرن الثالث عشر الهجري رئيسا للعلماء في الموصل (٢)  
ومنهم الشيخ محمد طاهر بن عبدالله الجليبي الصائغ (٣) ،  
كان عالما بالطب ويطيب الناس مجانا .

---

(١) جاء اليها على رأس قوة ضخمة من الايرانيين ، قدرت بثلاثمائة ألف  
جندي ، مع (١٦٠) مدفعا ثقيلًا و(٢٣٠) مدفعا من مدافع الهاون ،  
تلك التي صبت نيرانها على أسوار الموصل ، من كل جانب في عدة  
أيام ، قدر ما ألقى على الموصل خلالها بخمسين ألف قنبلة مدفع ،  
ومائة ألف قذيفة هاون ، فلم ينل منها وانسحب بعد أن دب المرض في  
جنده وكبده خسائر فادحة ، عن :

منهل الاوياء ج ١ ص (١٤٣) لمحمد أمين افندي بن خير الله الخطيب العمري  
والموصل في العهد العثماني ص (٩٥-١١٥) مؤلفه الاستاذ عماد عبد  
السلام رؤوف .

(٢) انظر الكلام عنهم في :

مجموع الكتابات حاشية ص (١٨١) .  
وفهرس مخطوطات ج ٧ حاشية ص (١٩٣) .  
(٣) في تاريخ علماء الموصل ج ٢ ص (٣٦) .

وهناك أسر أخرى بهذه الشهرة ( الجلبى ) منهم :  
- آل الجلبى ( محلة باب العراق ) ، وكان منهم الاستاذ  
ابراهيم الجلبى ( صاحب جريدة فتى العراق ) ، ومنهم حاليا  
الشيخ محمد علي الجلبى ، الذي سيأتي الكلام عنه فيما بعد .  
- آل الجلبى ( محلة المكاوي ) ، وهم آل احمد جلبى ، ومنهم  
الدكتور داؤد الجلبى .

- آل الجلبى ( محلة باب الجديد ) وهم آل حمو الابراهيم .  
- آل الجلبى ( محلة النبي جرجيس «ع» ) ، وهم آل عبد  
القادر طه جلبى انقدو ( وطه شقيق حمو القدو ) .  
- آل الجلبى الدباغ ( محلة عمو البقال ) وهم آل الحاج  
نعمان الدباغ .

- آل الجلبى ( محلة باب البيض ) .  
وهناك أسر كثيرة من التجار ، تحمل هذا اللقب  
( الجلبى ) ، ولها شهر أخرى لا يتسع المجال لذكرها .  
- ملا مجيد آل عثمان افندي التلعفري :  
وأخذ منه البيعة في الطريقة أيضا اضافة لاخذه العلم  
منه ( ر ) .

- الشيخ محمد صالح حميد التلعفري :  
وأخذ منه البيعة في الطريقة أيضا .  
- الشيخ محمد علي الجلبى :  
أجيز علميا من الشيخ مصطفى الدباغ أمين الفتوى .  
وأجيز روحيا من الشيخ سيد مصطفى الصائغ آل سيد  
يونس ( باب البيض ) . وهو حاليا يتولى ادارة وأوقاف  
جامعهم ( جامع التكاثره في محلة باب الجديد ) ويقوم  
بواجب الامامة والخطابة ، ويرقى المرضى فيشفون ببركة  
صلاحه ، وهم أصلا من بني أمية .

– السيد محمد علي السردار :

وأجيز علميا من الشيخ عثمان الديوهجي ، وأخذ خلافته من الشيخ عبدالمجيد الافغاني ، وكان فضله مشهورا وصلاحه بينا وورعه شديدا .

– الشيخ محمد افندي الغنام :

وهو أحد أعلام الموصل الكرام علما وفضلا وورعا . وكان حافظا للقرآن الكريم وأغلب الظن انه أجيز من الرضواني نفسه .

– وكان من محبي حضرة الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) وكثير الاشادة بذكره وفضل محبته ، ومما قاله فيه :  
جسد تمكّن حب . حمد فيه

تالله ان الارض لا تبليه

أو كيف يبليه التراب وحبه

في قلبه ومديحه في فيه

أكثر عليه من الصلاة فأنها

نور بقبرك عندما تأويه

صحب الشيخ الرضواني (ر) مدة طويلة وأخذ منه الاجازة بدلائل الخيرات ، وما في عামشها من حزب الدور الاعلى ، وما فيها من القصائد ، وبعد وفاة الرضواني (ر) رآه في المنام (٨٢) مرة ، وذلك لشدة شغفه به ، فيذكرها ويعدها من نعم الله تعالى عليه . توفي (ر) سنة ١٣٩٦ هـ (١)

– الشيخ مصطفى الدباغ أمين الفتوى :

انظر مدارس الموصل ص (٥٦) للديوهجي .

وفهرس مخطوطات ج ٨ حاشية ص (٣٣٦) .

وآل الدباغ برز منهم جملة من العلماء في القرنين الثالث

(١) من الامتاز اكرم عبدالوهاب آل ملا يوسف .

عشر والرابع عشر الهجريين ، منهم الشيخ محمد بن الحاج حسن بن علي چلبی الدباغ المتوفي سنة ١٣١٨ هـ الذي كان قد أجاز من الشيخ عبدالله الفيضي بالقراآت • (١)

والحاج سعيد الدباغ : كان بحاثة متضلعا بمعظم العلوم ، وله مكتبة من أكبر المكتبات بالموصل ، اشتهرت بآثار بيت حج نعمان الدباغ •

وهناك أسرة علمية ثانية بهذه الشهرة ( الدباغ ) وهم سادة ومنهم : سيد قاسم بن سيد محمد بن سيد سليمان الدباغ المكي الحسيني ، وهو مجاز علميا من الحاج أحمد الجوادي ، وبالقراآت السبع من الشيخ محمد صالح الجوادى وكان (ر) مرجعا في الفتاوى •

ويوجد عدة أسر أخرى بهذه الشهرة ، لا مجال لذكرهم •  
- السيد مصطفى الصائغ آل سيد يونس ( باب البيض ) :  
أجاز علميا من الشيخ محمد الصوفي ، وأخذ خلافته الروحية من الشيخ محمد سليم النقشبندی •  
- نجم الدين بن حاج عبدالله اطراقچي :

كان عالما كبيرا ، وعلماء من أعلام وقته ، محيطا بمختلف العلوم الدينية والدنيوية ، كما أخبرني به الاستاذ فرقد علي الجميل •

- الشيخ نعمة الله النعمة :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ٢ ص (٤٧-٤٨)

- الشيخ يعقوب الخياط :

وهو ابن الشيخ يوسف بن الشيخ أحمد الخياط المار

الذكر • انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ٢ ص (٢٤

- ٧٥ ) •

---

(١) انظر ترجمته في منهل الاولياء ج ١ ص (٢٧٥) • وفهرس مخطوطات

ج ٨ ص ( ٣٣٥ ) •

كان مولانا وسيدنا الرضواني (ر) قبل وفاته بقليل قد استخلف مولانا القطب الشيخ سعيد كرجية حيث عمته ، وناول السبحة لمولانا أبي محي الدين محمد اغا واجازه ، ووضع النطاق (اي الحزام) عند مولانا السيد حسين المشهداني عند ما بايعه (قدست أسرارهم أحياء وميتين ) وهذه الامور هي من أسرار الطريق ولا يجوز الخوض فيها ، وقد أفاض الله أسرارها على العارفين .

وكان خلفاء الشيخ المذكورون (ر) من خيرة الرجال في وقتهم ، ومن أنبل الاسر وأعرقها ، وهذا الذي أذكره معلوم لدى الخاص والعام في الموصل ، أما اذا التقيت بأحدهم ، فتشعر كأنك قد التقيت بصحابي من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وتحس وأنت تنظر اليه كأنه نفحة من نفحات المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ، لما هو عليه من المثالية والروحانية والخلق ، فحينئذ لا يخطر ببالك سوى الله تعالى ، فتتذكر قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ( اصحبوا من ذكركم بالله رؤيته ، وزاد في علمكم منطقه ، وذكركم بالآخرة عمله ) .

وكانوا (ر) يرشدون أتباعهم بالحال لا بكثرة المقال ، واذا أرادوا أن ينبهوا أحدهم الى أمر ما لفتوا نظره ، بصورة ضمنية ، وبأسلوب دقيق وعميق ، لا يفقهه الا اولو الالباب ، دون أن يمسوا شعوره بأي أذى ، واذا أرادوا أن يلفطوا أحدا منهم لطفوه من طرف خفي لكي لا يدخل الغرور الى قلبه ، واذا هدفوا الى تحذيره من ورطة أو عقبة أو علة ، كذلك فإنهم ينوّهون له معنى لا صراحة ، حتى يفهمه ، وان لم يفهم فيعيدون ويكررون ، حتى ينتبه لمقصدهم وتتم الفائدة

ومن أبرز ما يتصفون به ، هم وخلفاؤهم ، المروءة والعطف الشديد على مريديهم واتباعهم والناس أجمعين ، وحرصهم الزائد على راحتهم ومصالحهم والاهتمام بأمورهم وأحوالهم • أما المريدون فأحترامهم وإخلاصهم لمشائخهم مما يعجز عن وصفه القلم ، ثم انهم لا يفصلون أمرا ولا يقدمون على عمل ، ولا يعالجون مشكلة الا بعد اخبار الشيخ وأخذ رأيه الذي لا يحدون عنه قيد شعرة ، أما اذا حصلت لهم خصومة مع أحد اخوانهم أو مع أي كان من الناس ، فلا يرجعون الا اليه ، سيما وانه مسموع الكلمة من قبل الجميع بفضل الله •

ولهم محاسن خلقية فأنهم يتعاونون على البر والتقوى ، لان ذلك المقصد جمعهم ، فكل منهم كان يعين أخاه بنفسه وماله وجاهه وعلمه وعمله وهمته ونصيحته • ويقول مبارك عند الكلام عن الاخوة في الله ما يلي :

( انهم فهموا الصداقة كما ينبغي أن تفهم ، وكلامهم فيها كلام من يعرف الصديق ، ولا نبالغ اذا قلنا أن أكثر من كتبوا في آداب المودة عيال عليهم ، لانهم يتكلمون عن الالفه كلام من يعتقد انه سيحاسب يوم القيامة ، عما قدم في عالم الاخوة والوداد ) • (١)

«الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين» • الزخرف (٦٧)

الشيخ محمد اغا يونس اغا  
وهو أبو محي الدين المشهور بشيخ الجذباء ، ومن بيت عريق بالفضل والدين ، عرفت أسرته بآل الحاج زكريا التاجر ، وهو جدهم الاعلى الذي كان من أكابر تجار الموصل

(١) التصوف الاسلامي ج ٢ ص (١٧٦) لزكي مبارك •

واثر يائها ، أما نسبهم فينتهي الى سيدنا أبي بكر الصديق  
( ر ) ، وكان قد سكن أجدادهم منذ قديم الزمان في محلة  
( باب العراق ) .

نشأ ( ر ) على التقوى والاداب الفاضلة ، والاخلاق  
العالية ، التي انطبع عليها بيته ، ومارس في بداية أمره  
التجارة ، وخاصة تجارة الاغنام ومنتوجاتها ، وكان له محل  
في السوق يراجع فيه عملاؤه ورعاة اغنامه ومحبه ، وكان  
لي شرف اللقاء به والجلوس معه مرارا عديدة ، وأنا يومئذ  
شاب لا يتجاوز عمري العشرين عاما .

كان طويل القامة ، نحيف البنية ، جميل الصورة ،  
حنطاوي اللون ، طويل الوجه ، وعيناه واسعتان زرقاوتان  
مع جحوض واضح ، وله لحية خفيفة ، محفوف الشارب ،  
أنيق في ملبسه ، الذي يتألف من العمامة والبردة والزبون ،  
حلو الشمائل ، وله هيبة وحشمة ووقار .

وكان ( ر ) شجاعا شهما يجيد الفروسية ، ويملك جملة  
من الخيل المسومة ، ويعد في طليعة الفرسان الموصليين ،  
يشار اليه بالبنان عند حضوره الميدان ، مع من يحضر من  
الوجهاء والاعيان ، وكان يحمل سيفا عند ذهابه الى لسباق ،  
يصول ويجول به عند المباراة مع اخوانه وأصحابه ، أولئك  
الذين يكونون له كثيرا من المودة والتقدير والاحترام ، وفي  
طليعتهم صديقه الحميم الشيخ جابر فندي مفتي الشافعية  
( ر ) الذي كان يدعى انئذ بشيخ الخيالة ، وسيأتي الكلام عنه  
مع أسرته .

وروى لنا ابن أخيه الاستاذ عبدالعليم أحمد أغا ، بأنه  
كان بعض ذويه قد ادعوا انه مجنون ، بقصد انتزاع تولية  
جامعهم الكائن في ( محلة باب العراق ) منه ، ولما سمع بذلك  
الشيخ الرضواني ( ر ) حضر المحكمة ، وحصل لحضوره ضجة



ذ تجمهر الناس على باب المحكمة لسماع افادته ، ولما سأله  
القاضي وهو تلميذه عثمان افندي الديوهجي ، حسب العادة  
المتبعة اصوليا ، عن شغله لتدوينه في محضر الضبط ، أجابه  
الشيخ بقوله : طالب علم بدلا من أن يقول له شيخ العلماء ،  
ولما سأل عن الاغا ومدى سلامة عقله أجابه : انه أعقل مني  
ومنىك .

وحكى لنا الاستاذ أكرم عبدالوهاب فقال : كان الشيخ  
محمد اغا (ر) من أصحاب الكرامات ، ومن طريف ما روي  
عنه ، انه ذهب ذات يوم الى الساعاتي ليصلح ساعته ، فحدد  
له فترة قصيرة ، يعود بعدها لاستلامها ، وكان آنئذ أحد  
القساوسة جالسا لديه ، ويبدو من فحوى الرواية ، أن  
الساعاتي والقس أخذوا يغتابان الشيخ بعد انصرافه ، فقال  
انساعاتي : انه رجل مجنون ، فأجابه القس : لا بل مشغوط  
على ما أعتقد ، ولما عاد الاغا في الموعد المعين لاستلام الساعة ،  
قال للساعاتي : ان في ساعتي جنونا ، لكنّه يختلف عن جنون  
حيو السوع (١) ، والتفت الى القس وأضاف له بقوله : وان  
كان بأحد الناس شخطة واحدة ، فهناك من به شخطتان ،  
وأشار له بسبّابتيه واضعا احدهما على الاخرى .

توفي (ر) يوم الخميس سنة ١٣٧٣ هـ ، ودفن في مقبرة  
اسرته ، وأخيرا نقلت تربته الى مقبرة حي الثورة ، من قبل  
ابن أخيه الاستاذ عبدالعليم احمد اغا .

وكان قد رثاه الشاعر الاديّب السيد مظفر محمد بشير  
الحاج حسن الديمولوجي ، بهذه المراثية التي نشرت في جريدة  
صدى الاحرار اثر وفاته :

(١) وهو رجل به جنة ( رحمه الله ) ، وليس بجذيب كبقية المجذوبين بحب الله

يا كفيف معرفة وكنتز معاني

من ذا تركت لعلك النوراني ؟  
من ذا تركت لحكمة وزهادة

وعبادة ورياضة الابدان ؟  
من ذا تركت لعب بارتك الذي

أحبته كالعاشق الولهان ؟  
من ذا تركت لمجلس متنور

بالعلم بالايمان بالعرفان ؟  
ما أنى لا أنسى حديثك مشرقا

بالصدق والاخلاص والايمان  
ذعر الجميع أخص منهم معشرا

هاموا بحب الخالق الديان  
لما نعت وكنت بدر سمائهم

والمرتضى في المسلك الرباني  
من ذا تركت لفيرة وحمية

وشهامة وكرامة وحنان ؟  
ذي دمعتي الحرى تقر بأنني

ما لي بتوفية الفقيد يدان  
مالي أصوغ رثاءه متطفلا

ولقد بكته ملائكة الرحمن  
يا زاهدا في طيب عيش فأنى

أبشر بطيب خالد وجنان  
بختام مرثيتي أقول مؤرخا

محمد أسبقك الرضواني

ومن خلفائه :

• السيد أحمد محمد الداود الشريفي •

• الشيخ ياسين مجيد التكا •

ومن أصحابه :

• لجذيب الكبير السيد يونس الپيغنبيرلي (ر) •

والپيغنبيرلي : كان من الفناء في حب الله ، والفناء هو مواجهة الحق ، والوقوف على الحقيقة العظمى التي تجعل الفاني بها مشغولا عن الاسباب الدنيوية بشكل لا ارادي ، وذلك لعظم الامر ، الذي هو فيه ، لذا تراه فاقدا لوعيه ، لا يكثر ثلباس ولا طعام ولا شراب ولا نوم ولا صلاة ولا مال ولا عيال ، فيقول عنه الناس مجنون ، وما هو بمجنون ، وانما لله في خلقه شؤون ، وهو ممن قيل فيهم : ( غيب حضار سكوت نظار ، ملوك تحت اطمار ) ، وكان الاغا (ر) يلاحظه كثيرا ويرعاه باهتمام بالغ • (١)

ونقل لنا السيد بشير صديق التوتونجي عن محمد اغا فقال : كان قد خرج اهل الموصل في احدى السنين للدعاء ، على أثر انقطاع المطر ، وبينما كانوا في طريقهم الى النبي يونس (ع) ، مروا بالپيغنبيرلي ، حيث يقف قرب الجسر القديم ، فتقدم اليه الاغا ورجى منه الدعاء ، فرفع رأسه الى السماء وقال : اللهم اسألك بجاه تبّت وعمّ ترحم هذه الامة ، فخرجت سحابة غطت السماء ونسكب منها الماء حتى انساب في الشوارع والطرق •

---

(١) وكان من الجذبةء بالموصل في ذلك الحين ، أي في وقت الاغلا والپيغنبيرلي : شيخ احمد آل يوسف اغا ، وحما الكردي ، وسيد داود النعيمي ( قرية يازمجة ) ، وسعيد المجنون ، وشعبان الشرابي وصوفي علي الكردي ، ودرويش علي ( كان يسكن كهفا في سور نينوى قرب جسر السويس حاليا ) • ( رحمهم الله تعالى ) •

قال عطاء السلمي (ر) :

منعنا الغيث فخرجنا نستسقي ، فإذا نحن بسعدون  
المجنون في المقابر ، فنظر الي فقال : يا عطاء ! أهذا يوم  
النشور ، أو بعث ما في القبور ؟ قلت : لا ولكننا منعنا الغيث  
فخرجنا نستسقي ، فقال يا عطاء ! بقلوب أرضية أم بقلوب  
سماوية ؟ فقلت : بل بقلوب سماوية ، فقال : هيهات يا عطاء  
قل للمتبهرجين لا يتبهرجوا فإن الناقد بصير ، ثم رمق السماء  
بطرفة وقال : الهي وسيدي ومولاي ! لا تهلك بلادك بذنوب  
عبادك ، ولكن بالمكنون من اسمائك ، وما وارت الحجب من  
الآلئك ، إلا ما سقيتنا ماء غدقا فراتا تحي به العباد ، وتروي  
به البلاد ، يامن هو على كل شيء قدير ! قال عطاء : فما  
استتم الكلام حتى أرعدت السماء ، وأبرقت وجاء بمطر  
كأفواه القرب ، فولى وهو يقول :

أفلح الزاهدون والعابدون  
إذ لمولاهم اجاعوا البطونا  
اسهروا الاعين العليلة حبا  
فأنقضى ليلهم وهم ساهرونا

شفلتهم عبادة الله حتى  
قيل في الناس ان فيهم جنونا (١)  
وقال السيد الرفاعي (ق) : ( إذا استعنتم بعباد الله  
وأوليائه ، فلا تشهدوا المعونة والاعانة منهم ، فإن ذلك شرك  
ولكن اطلبوا من الله الحوائج بمحبته لهم ) . (٢) وسنده في  
ذلك قول رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : ( رب اشعث أغبر  
ذو طمرين لا يؤبه له ، لو أقسم على الله لأبتره ) .

(١) احياء علوم الدين ج ١ ص (٣٠٨) للغزالي .

(٢) البرهان المؤيد ص (٧٢) للرفاعي .

## مسألة إسقاط التكليف :

سئل النبي ( صلى الله عليه وسلم ) عن قوم تركوا العمل بالدين ، وحسنوا الظن في الله ، فقال ( صلوات الله وسلامه عليه ) : ( كذبوا ، لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل ) .

وإذا رجعنا الى زعماء التصوف ، الذين لا يختلف في زعامتهم اثنان ، نجدهم سواء في ذلك القدمات منهم والمحدثون ينكرون فكرة إسقاط التكليف (نكارا تاما ، ويرونها زيفا واخلالا وانسلاخا عن الدين بالكلية ، والنص جلي واضح ، لانه من الحتمي المقطوع به : اذ لا يكون لله وليا مالم يكن مؤمنا ، فضلا عن كونه محسنا ، وقد سئل الامام مالك ومن بعده البخاري ( رضي الله عنهما ) عن الايمان فكان جوابهما : الايمان قول وعمل ، ويزيد وينقص ، والعمل شرط للايمان .

ويقول سيدنا الشيخ عبدالقادر الكيلاني ( ر ) : ( ترك العبادات المفروضة زندقة ، وارتكاب المحظورات معصية ، لا تسقط الفرائض عن أحد في حال من الاحوال ) . (١)

قال تعالى : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » . الحشر (٧) . هذه هي القاعدة العامة ، أما هناك من قد يصدر منه أمر مخالف لاحكام الشريعة ، وهو ممن لا يشك في ايمانه ، فأما ان يكون لديه عذر ، كالمجذوب فاقد الوعي ، مثل الكيلاني نفسه عندما كان في حالة الجذب ، التي بقي فيها سنين عديدة في بداية أمره ، حتى صحا وتصدّر للارشاد ، وقصده العباد من كافة أنحاء المعمورة ، لينهلوا من

---

(١) الفتح الرباني ص ( ٢٩ ) للكيلاني .

بحر معرفته التي أفاضها الله عليه .  
وهناك من يبقى في حالة الجذب حتى وفاته ، كسعدون  
المجنون (ر) وسيد يونس البيغمبرلي (ر) ومن كان على  
شاكلتهما ، وقد يصدر الامر المخالف من كامل الوعي أحيانا ،  
ممن لا يختلف في صلاحه اثنان ، فهذا ، ما أن يكون لديه عذر  
آخر ، أو لتصرفه تأويل لا نفهمه ، فمثلا : كان الامام مالك  
(رض) لا يخرج لصلاة الجمعة ولا لصلاة الجماعة سنين  
طويلة ، بل يصلي في داره ، ولما سألوه أجابهم بقوله ( كل  
أعلم بعذره ) .

### الشيخ السيد حسين المشهداني

هو أبو علي ، بن السيد علي الخليل ، من السادة المشاهدة  
المعروفين ، وكان في بداية أمره ، يشتغل بتجارة الاقمشة في  
سنجار ، عرف بصدقه وأمانته ، واشتهر بشجاعته وجراته ،  
حتى ليقال ان القوافل التي كانت تروح وتجيء بين الموصل  
وسنجانر تمشي بحماه ، اذا اتفق موعد سفرها معه ، اذ كان  
(ر) فارسا جيدا ، وهدافا بالبندقية ماهرا ، وضرابا بالسيف  
قديرا ، لذا فكان قطاع الطرق الذين يتصدون القوافل ،  
يتحاشون التقرب من القافلة التي هو معها .

التقيت به في أواخر عمره ، وصحبته ثلاث سنوات ،  
مُرت وكأنها عندي ثلاث ساعات لفرط حبي له ، حب المؤمن  
لاخيه ، وكنت أشعر وأنا بقربه ، وكأنني في عالم آخر ، وانظر  
اليه فلا أشبع من رؤيته ، اذ كأنه نفحة من نفحات رسول الله  
(صلى الله عليه وسلم) ، وتفوح منه رائحة زكية ، دائم الذكر  
الغفسي .

أما أوصافه فكان (ر) قصير القامة ، نحيف البنية ،  
حنطاوي اللون ، جميل الصورة ، مستدير الوجه ، أزرق

العينين ، دقيق الانف ، وله لحية معتدلة ، خفيف الشارب ،  
أشيب ، يناهز عمره الثمانين ، أنيق في ملبسه ، يرتدي  
اليشماغ والعقال والعباءة والزبون .

ومن أصحابه : الحاج سالم اغوان والحاج محمد سعيد  
آل حمو الشريف والشيخ محمد علي الطحان (١) وغيرهم (من  
الموصل) والشيخ احمد كمال والسيد جاسم المشهداني والحاج  
عبدالله الجميلي والشيخ عبدالمنعم الوطني (٢) ( من بغداد )  
وكانوا يأتون لزيارته بين حين وآخر ، ولا يزالون يأتون  
لزيارة أتباعه . أما أتباعه فكثيرون .

توفي ( رحمه الله ونور ضريحه ) في ٩ / ذي القعدة سنة  
١٣٩١ هـ ، ودفن بداره في محلة المشاهدة حسب توصيته ،  
ثم جعلت الدار فيما بعد مسجدا ، قام بتشيعه أحد أصحابه  
وهو المحامي الاستاذ تحسين النجار على نفقته الخاصة ، بعد  
أن حرر الدار من الورثة بدفع أثمان حصصهم لهم . ومن  
خلفائه الحاج سالم اغوان والحاج محمد سعيد آل حمو الشريف  
في رثاء السيد المشهداني للسيد مظفر الدملوجي :  
ياسيدي يافارس الفرسان

( أبا علي ) مؤئل اللفهان  
كنت المخوف مزلزل الطفيان  
ثم انتهيت مخافة الديان  
تعفو قديرا عن مسيء جاني  
ترجو ثواب المالك الرحمن  
تلتف حولك عصابة الايمان  
مثل الكواكب حول بدر حاني

---

(١) كان قد توفي ( رحمه الله ) بعده بمدة وجيزة .  
(٢) توفي أيضا في أول العام ( رحمه الله ) .

تهدي الرفاق بحكمة وأمان  
كي يدرجوا في المسلك الرباني  
والكل حولك في سلام هاني  
يتذوقون حلاوة الايمان  
يجزيك رب الفضل والاحسان  
فردوسه بالقرب من رضوان  
لا غرو في هذا المقام فأرخوا  
حزمه بالقسم الرضواني  
١٣٩١ هـ

### الشيخ سعيد كرجية

هو أبو شاکر بن السيد عبدالرحمن بن السيد محمد  
الكرجية ، وأصلهم سادة من راوة ، وهناك اسرة اخرى تعرف  
بهذه الشهرة في الموصل ايضا ، وكان الشيخ سعيد (ر) منذ  
حدثه تقيا نقيًا طاهرا ورعا ، شديد الحياء ، درس في بداية  
أمره على الشيخ الرضواني (ر) ، وحفظ القرآن الكريم  
والحديث الشريف والفقه ، وتضلّع في مختلف العلوم المعقولة  
والمنقولة ، ثم انصرف للتجارة ( تجارة الاقمشة ) ، ومارسها  
سنين عديدة ، وفي يوم من الايام انجذب في حب الله تعالى ، فلم  
يسعه السوق ، فغلق محله وعاد الى البيت ، واعتزل الناس  
وباشر بالتعبد ليلا ونهارا ، وكان يملك الدار التي يسكنها ،  
وله أملاك اخرى وموارد تسد حاجته .

اشتهر كرجية بالزهد في الدنيا ، على نحو فريد من  
نوعه ، وغلب عليه الورع ، عاش لوحده في الدار ، اذ أنه لم  
يكن متزوجا ، وكان صائما الدهر ، وهو حال خاص به  
وبأمثاله من خواص الخوارج ، وكان راضيا بقضاء الله وقدره  
رقيق الشعور مرهف الحس ، استطاع أن يمضي وحيدا ،



وكان اذا مرض لا يشكو أحد سوى الله تعالى ، وله مقامات ومناقب وكرامات ، يعرفها أصحابه وأتباعه والمعجبون به ، كنت أتردد اليه في داره بين حين وآخر ، ثم صحبتته في السنة الأخيرة من عمره ، صحبة مستمرة ، وشاهدت منه ما شاهدت من عجائب وغرائب وأحوال .

أما أوصافه : فكان (ر) متوسط القامة ، نحيف البنية ، جميل الصورة ، أبيض اللون ، مستدير الوجه ، واسع العينين ، طويل اللحية ، خفيف الشارب ، ذو هيبة ووقار مع تواضع ، أما لباسه فيتألف من العمامة والعباءة والزبون ، وكان مشغولا بالصلاة ليلا ونهارا لا ينفك عنها ، واذا زاره أحد في داره ، توجه نحوه لحظات ، فيلاطفه قليلا ، ويدعو له ، ثم يشير له بيده الى المصلي ، ويستأنف صلاته ، فيدخل الزائر المصلي ، ( وهو غرفة واسعة في الطابق الثاني ) مفروشة بعدة سجاجيد ، على كل واحدة منها عمامة ، فيصلي ما تيسر وينصرف .

وكان (ر) يردد الحديث الشريف ( الصلاة خير موضوع فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر ) ومن أقواله : ( من علمية الاله المقدس ، المعبود الكبير خالق الكون ، انه خص النبي محمدا ( صلى الله عليه وسلم ) بخصائص مت ، من نقص واحدة منها فهو ناقص الايمان : « عظمة النبوة ، المحبة ، الجاه ، الشفاعة ، التمسك بالسنة ، والصلاة على محمد » ) . وللشيخ سعيد كرجية (ر) كرامات في مختلف المجالات ، ومنها انه كان يبادر زواره بالاجوبة على أسئلتهم قبل مفاتحتهم له ، ومما رواه لنا الشيخ مصطفى البنجويني ، انه كان قد زاره مع الشيخ محمد علي البرزنجي ، وذلك على اثر حدوث فتنة في لشام ، ليسألاه الدعاء لاطفاء نار الفتنة هنالك ،

وقال البرزنجي للبنجويني : اني لا أريد أن نطيل المكوث  
عنده ، لاني بنيّة السفر على عجل الى أهلي ، ثم توجهنا اليه ،  
ولدى مثلهما بين يديه ، بادرهما بقوله : انتم مستعجلون ،  
ولن يطفئ نار الفتنة الا الله ، وانا لله وانا اليه راجعون .  
وجاء الناس لزيارته من كل مكان ، نذكر منهم أكابر  
المشائخ الاجلاء وهم : الشيخ حسين فوزي پاشا الحسني ،  
والحاج خليل الاورفةلي ، والشيخ عبدالله الجميلي ، والشيخ  
عبدالمنعم الوطني ، والشيخ عبدالودود ( بغداد ) ، والشيخ  
كاكا بن الشيخ عبدالكريم ( أربيل ) ، والشيخ ناظم العاصي  
( الحويجة - كركوك ) ، وجاؤوه من سورية وتركيا والهند .  
ومن العلماء الذين كانوا يترددون عليه للتبرك به ،  
الشيخ محمد ياسين عبدالله والشيخ مصطفى البنجويني  
وغيرهما كثيرون .

توفي ( رحمه الله ) على فراش الفوئية ، في صباح يوم  
الجمعة الموافق ١٣ / ربيع الاخره / ١٣٩٨ هـ ، وشيع  
تشيعا فخما ، وصلي عليه في جامع النبي يونس (ع) ، ودفن  
في مقبرة اسرته في حي الثورة ، وأقيم مجلس الفاتحة على  
روحه الطاهرة بدار أهله وذويه ، ورثاه السيد الملوحي فقال:  
انت السعيد ومن سواك يمان  
من محنة عظمى ومن خسران

ملكوا ولكن من متاع فان  
وملكت حب المالك لرحمن

فجزاك عن صبر وعن ايمان  
خير الجزاء وحلة الرضوان

ملوبى لعبد مقرض الرحمن  
يلقى الجزاء مضاعف الاحسان

كم ذا زهدت بطيب عيش هاني  
يا صائما دهرا بغير تواني  
كيما تنال جزاءه بحنان  
في الخلد ذات الحور والولدان  
ما ان شكوت مرارة الاحزان  
أوحدت عن درب لدرب ثاني  
فلقد سعدت بمسلك الايمان  
فعلوت عن سقط المتاع الفاني  
خفت المقام فما عدتك أماني  
فجنانه المأوى بكل أمان  
رباه فأرحم يا عظيم الشأن  
أحبابه باللطف والغفران  
وارحم ذوي قرباه بالايمان  
والعفو عن جرم وعن نسيان  
هذا مقام الصالحين دعاني  
لمديحهم فمقامهم نوراني  
وسعيد يسعد مادحوه فأرخوا

عممته علمه الرضواني

١٣٩٨ هـ

الشيخ الحاج سالم اغوان ( أبو داؤد )

وهو ابن الرجل الصالح التقي الورع سليمان افندي  
اغوان ، من أسرة آل اغوان المعروفة ، وكان جده لوالدته  
الشيخ سليم اغا اغوان من أكابر أولياء وقته ، وهو أحد  
خلفاء الشيخ الكبير نور الدين البريفكاني ( ر ) ، نشأ ( ر )  
على التقوى ومحبة الصالحين والافتداء بهم ومن جملة ما  
سمعت منه ، انه عندما كان صبيا لا يتجاوز عمره السبع

سنوات ، يقف في طريق الرضواني (ر) يوميا عند ذهابه الى غرفته في السوق ، ليأخذ بيده الشريفة ويقبلها ، وكان الشيخ (ر) يبش به ويستبشر بمستقبله ويدعو له ، ثم يمضي .  
كان (ر) قد درس في المدارس الرسمية ، وتثقف ثقافة عامة ، ثم توظف في البلدية بوظيفة كتابية ثم صار مديرا للذاتية ، وبقي فيها مدة طويلة ، كان خلالها مثالا للعفة والنزاهة والصدق ، وموضعا للتقدير والاحترام من قبل الجميع حتى احواله على التقاعد .

ومن أوصافه : انه كان طويل القامة ، ضخم الجسم كبير الهامة ، أبيض اللون جميل الصورة ، مستدير الوجه واسع العينين ، حليق اللحية محفوف الشارب ، ذا حشمة ووقار ، حلو السمائل حسن النية ، محبا لآخوانه في الله عطوفا عليهم ، يتفقد أحوالهم فيعود مريضهم ، ويواسي مصابهم ويتألم لآلامهم .

أما لباسه فكان يتألف من ( السدارة والسترة والبنطرون ) تمشيا مع الوقت الحاضر ، وما يتناسب مع عمله كموظف ، سيما وان الرسول الاعظم ( عليه صلوات الله وسلامه ) ما شدد الا بالامور التي لها اساس بالتوحيد وبصميم الدين ، وقال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( بعثت بالحنيفية السمحة ) ، ولبس مختلف أنواع الثياب ، منها الشامية واليمانية ولبس السراويل ٠٠ الخ ، وما كان لباسه وصحابته الا تمشيا مع وقتهم ومن غير تكلف ، اذ الكل كانوا بما فيهم أهل ، لاديان والملل الاخرى ، يلبسون ذلك اللباس المتعارف عليه ، لذا فيعتبر ذلك الزي عرفيا لا شرعيا .

هذا وانني لم أتجرأ على الخوض في هكذا أمر ، لولا انني قد وقفت على حقيقة الكثير من الاولياء الكمّل ، وهم بمختلف

الازياء الحديثة ، وعندهم من الاسرار والانوار والبركات  
ماليس لغيرهم ، وكنت كلما التقيت بأحد منهم ، تذكرت حديث  
رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) وهو يشير الى صدره  
الشريف بقوله : ( التقوى هاهنا ) ، وقول الشاذلي ( ر ) : ( اتق  
الله وكن كيفاً شئت ) . مع ملاحظة الحديث الشريف : ( لعن  
رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) الرجال المتشبهين بالنساء ،  
والنساء المتشبهات بالرجال ) .

كان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) في وقته يركب  
الناقة ويحارب بالسيف ، ولو كان قد بعث في هذا العصر ،  
لركب السيارة وحارب بأحدث الاسلحة للتغلب على العدو ،  
ولما حارب الطائفة بالسيف ، وعلى كل حال فاتباع السنة وان  
كانت عرفية ، هو أفضل من تركها ما استطاع اليها سبيلاً ،  
قال ( جل جلاله ) : « فاتقوا الله ما استطعتم » . التغابن ( ١٦ )  
اذن فالمهم في الامر هو ستر العورة ، قال تعالى : « يا بني  
ادم قد أنزلنا عليك لباساً يوارى سواككم وريشاً ولباس  
التقوى ، ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكر » . الاعراف  
( ٢٦ ) . أما ستر العورة بالنسبة للمرأة ، فيختلف وفيه  
تقييد شرعي لا يجوز الحيد عنه قيد شعرة ، مهما تطورت  
الازياء النسائية الحديثة ، قال تعالى : « يا أيها النبي قل  
لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن  
... » الاحزاب ( ٥٩ ) . وعلى هذا الاساس لا يسوغ للمرأة  
المسلمة ، أن يظهر منها سوى وجهها وكفيها ، قال ( جل وعلا )  
: « ... ولا تبهرجن تبرج الجاهلية الاولى » . الاحزاب ( ٣٣ )  
اقول وحتى في الجاهلية الاولى ، كان التبرج خاصاً بالجواري  
والاماء ، أما الخواتين من نساء الاكابر فكان يلبسن اللباس  
المحتشم الوقور ، والمرأة المتبرجة في الوقت الحاضر ، قلدت

بتبرجها الجوارى في الجاهلية ، وتحسب أنها تحسن صنعا ،  
لأنها قاصرة عقل ودين .

أما عبادته فكانت مثالية أيضا اذ كان (ر) يقوم الليل  
ويصوم الاثنين والخميس والايام المفضلة ، ويصلي الخمس  
في المسجد الجامع ، المسمى جامع الجون الكائن في شارع نينوى  
قرب السرجخانة ، وكان الموما اليه يديره ويؤذن ويؤم  
الجماعة الذين كانوا يحضرون خاصة في صلوات الصبح  
والمغرب والعشاء ، وبقي ذئبا فيه قرابة ثلاثين عاما ، حتى  
توفي ، وكان يلهج بالذكر الخفي دون أن يحرك شفثيه .

وحج أكثر من مرة ، وكان يبذل على المعوزين والفقراء  
بذل من لا يخشى الفقر ، اذ كان يوزع معظم راتبه وواردات  
أملأكه ، يدفعها خفية على شكل رواتب ، لانس معينين ممن  
لا يسألون الناس الحافا . توفي (ر) سنة ١٣٩٧ هـ ودفن في  
مقبرة موصل الجديدة ، ورثاه السيد الدملوحي فقال :

نشأت برا في طريق قويم  
على صلاح وهدى مستقيم  
من أهل بر ومقام عظيم  
كجدك الشيخ الجليل ( سليم )  
فكنت عفا عابدا زاهدا  
تخاف من يوم عبوس عظيم  
وتبذل المال على حبه  
ولا تخاف الفقر فعل الكريم  
وجامع ( الجون ) ( ١ ) تعهده  
امامة تسمى لخير عميم

وفيت بالعهد فنلت المنى  
وجاءك الوعد الذي لا يريم

بكى محبوبك وقد أرخوا  
سالم من ثبت بقلب سليم  
١٣٩٧ هـ

### الشيخ الحاج محمد سعيد آل حمو الشريف

هو أبو محمود ، من أسرة دينية محافظة نبيلة ، وهم  
سادة حسنيون يتصلون بآل الرضواني بالجد السابع السيد  
امسيح الحسني ، نشأ هذا الرجل على التقوى والسورع  
والخشوع ، وكان منذ صغره يصلي الخمس مع الجماعة ،  
ويتعهد ويتلو القرآن الكريم أثناء الليل والناس نيام ، ويصوم  
الايام المفضلة تطوعا ، حتى اذا بلغ أشده مارس الزراعة  
والبستنة ، وصحب الشيخ الرضواني (ر) واقتفى آثاره ،  
وتبرك بأسرار نفحاته ، حتى وفاته ثم التحق بالشيخ محمد  
اغا وبعد انتقاله الى رحمة الله ، لازم الشيخ حسين المشهداني  
وبعد وفاته اعتزل الناس ، ودخل الخلوة في داره ، لا يخرج  
منها الا للصلاة في جامع النبي شيت (ع) القريب من داره ،  
وحاليا ينوف عمره على التسعين عاما ، وهو لا ينفك عن  
التزود بخير الزاد ، كثر الله من أمثاله ونفع المسلمين ببركته  
آمين . أخبرني من أثق به انه كان قد لمس كراماته الخارقة  
قبل حوالي الاربعين عاما ، عندما كان يعمل معه في البسنان ،  
ومن أقواله : خمسة ما حازها الا فحول الرجال : ( الصمت  
والصبر والتقوى وعفة النفس والصدق في المقال ) .

وهو متوسط القامة اسمر اللون ، حلو المعاني خفيف  
الروح ، دائم الذكر متواضع ، أما لباسه فيتألف من العمامة  
والعباءة والزبون ، وكان لا يخالط الناس ولا يقبل دعوة  
أحد ولا يدخل الى دار أحد .

وقال في مدحه السيد الدملوحي :

محمد قد نلت السعادة والمنى

كذلك فاز المتقون أولو الهنا

وما نلت ما قد نلت إلا بخمسة

وما نالها إلا الفحول أولو السنا

هي الصمت والتقوى وعفة النفس

وصدق مقال واصطبار على العنا

ومن آل بيت المصطفى نلت رفعة

ومن صحبة الاخيار قد كمل البنا

تخيرت حب الله معتكفا فما

رغبت بجاه في الحياة ولا غنى

وليس اصطحاب الصالحين بهيئ

ولكنه يؤتي الكرامة والثنا

وصحبتك الشيخ الحسين مواهب

ترقيك في الاخرى وتعليك في الدنا

أصدقاء الرضواني وأصحابه :

لم يكن الذين سذكروهم فيما يلي ، هم كل من صحب  
الرضواني (ر) ، وانما قصرنا الحديث على من كان بينه  
وبينهم صلة ما ، أو كان لهم في حياته أثر ما ، أو بين مذهبهم  
ومنزعه وبين مذهبهم ومنزعتهم وجه شبه ما ، على أن الى جانب



أولئك وهؤلاء طائفة أخرى من العلماء والافاضل قد عاصروه  
ولا ندري مبلغ ما كان بينه وبينهم من صلة ، وان كان لهم  
في حياة العصر شأن يذكر ، واثار باقية لا تنكر .

### الشيخ ابراهيم الحبيطي

وكان (ر) له صحبة طويلة ايضا مع السيد نوري افندي  
الفخري (ر) ، وهو من أكابر الصالحين ، واسرته معروفة  
بالفضل والتقوى والورع، وهم ذرية الشيخ حسن الحبيطي (١)  
الذي كان من أكابر أولياء وقته ، ومما يحكى عن الشيخ  
حسن انه كان في احدى موجات الغلاء ، يصنع طعاما كثيرا  
ويقف على طريق السابلة الجياع ، ويرشدهم الى داره بقوله :  
( اذهبوا الى تلك الدار فيها طعام ) ، قال تعالى : « أو اطعام  
في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة . . . »  
البلد ( ١٤ - ١٦ ) ، وان ما فعله الحبيطي هو ليس الا الشكر  
للّه على نعمته .

هذا هو التصوف كما عرفه المتقدمون ، فقالوا مما قالوه  
فيه : هو الفتوة ، هو المروءة ، هو الحميّة ، هو الشهامة ،  
هو النخوة ، هو الشجاعة ، هو الايثار ، هو التراحم ، هو  
المحبة ، هو الشعور بالمسؤولية العامة ، هو كل المكارم ، هو  
كل المثل ، وهل تجتمع هذه الصفات الا عند صاحب الخلق ،  
وهل يخلق الا الاصاله ، وهل دليل الاصاله الا فعل الخير ،  
كما ورد في الحكمة : ( انما يدل على أصل المرء فعله ، وعلى  
عقله قوله ) .

ومما قيل في القوم : هم قليل والمدعي فيهم كثير ، قال المنعم  
( جل جلاله ) : « . . . وقليل من عبادي لشكور » سبأ (١٣) .  
هذا ولا يزال الفضل في اعقاب الشيخ الحبيطي الكرام ،  
منهم من أصحاب الطريقة القادرية ، أخذوها عن الشيخ محمد  
(١) انظر مجموع الكتابات حاشية ص (٣٨) وجوامع الاصول ص (٢٧٠) للديوهجي

نوري أفندي الفخري ، وبعضهم من أهل الطريقة النقشبية  
أخذوها من الشيخ أمين بيك النقشبندى في الشام .

### الشيخ ابراهيم الرومى

كان (ر) صاحب صلاح ظاهر ، وطريقته الشاذلية ،  
المنسوبة الى السيد أبى الحسن الشاذلى (ر) ، وله تكية في  
محلة باب البيض فوق السور ، ويقوم بأدارتها حاليا  
اعقابهم . ومن أقوال الشيخ ابراهيم : ( المريد الكاذب لا  
ينتفع من الشيخ ، لصادق ، أما المريد الصادق فينتفع من  
الشيخ الكاذب ) .

يذكرنا هذا القول بأحد المريدين ، الذي بقي على ما  
يقال أربعين سنة يراجع شيخه دون أن يفتح عليه ، في الوقت  
الذي فتح على كثيرين من السالكين لدى ذلك الشيخ ، لجليل ،  
بمدد قصيرة متفاوتة لا تتجاوز الايام أو الاسابيع أو الاشهر  
أو بعض السنين . أما بالنسبة لمريد صادق مع شيخ كاذب ،  
فهو ما جاء بالخبر من أن رجلا كان قد توجه الى بلد ما ،  
للالتحاق بشيخ ذكر له ، ولما وصل وسأل عنه دلوه على سمي  
له بالخطأ ، فاستأذن عليه ودخل ، واذا به جالس مع جارية  
يحتسى الخمر ، فسلم عليه وقبل يده ورجى منه أن يقبله  
تابعا له ، فقبله وأمر بآلة العمل ، ومن تَوَّه نزل الى البستان ،  
وأخذ يعمل فيها بكل سرور وجد واهتمام حتى المساء ، فعاد  
وبات ليلته مع الخدم ، ففتح الله عليه في تلك الليلة ، ولما  
وقف على حقيقة شيخه المزيف ، وسأله الناس عن ما واجهه  
منه عند مقابله ، أجاب انه ظن أن الجارية هي الزوجة  
و لخمرة لبن . يقول ( جل شأنه ) : « قال الله هذا يوم ينفع  
الصادقين صدقهم » . المائدة ( ١١٩ ) . وقال الحبيب ( صلى  
الله عليه وسلم ) : « . . انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ

ما نوى . . ) • وقال المارفون : ( ما اتخذ الله وليا جاهلا ،  
ولو اتخذته لعلمه ) •

وعلى هذا الاساس فاقول : يجب على كل مريد (مستفيد)  
، يبتغي الظفر بالبركة من شيخه ، أن يمتد به دون غيره  
بعد التحقق من كماله ، وأن يحبه من صميم قلبه ، أكثر من  
نفسه وذويه وأهله ، وأن يقتدي به ويقلده قدر الامكان  
بحركاته وسكناته ، حتى ينال ما ينال من بركاته ، قال  
( تعالى ) على لسان حبيبه ( صلى الله عليه وسلم ) : « قل ان  
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله . . » •  
وقال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( والله لا يؤمن أحدكم حتى  
أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين ) •

### الشيخ ابراهيم عبدالغفور الزيدان

- وهو ممن روى لنا عن الشيخ الرضواني ( ر ) •
- ومن أكابر الصالحين في هذا الوقت •
- درس على الحاج بشير افندي الصقال •
- أخذ الطريقتين القادرية والنقشية من الشيخ ابراهيم  
حقي الحسيني ( ر ) •
- طابعه الخاص ، الحلم •
- وله من الحشمة والوقار وكرم الخلق •
- رقي المرضى بمختلف الاصابات ، وبصورة خاصة ( البهق ) ،  
بقراءة الحديث الشريف بعد البسملة ثلاث مرات كما يلي :  
( أعيذك بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر ) •

### الشيخ ابراهيم النعيمي

كان سائحا ثم جاور في المدينة المنورة ( على صاحبها  
أفضل الصلاة والسلام ) ، وفي أواخر عمره عاد الى الموصل ،

وكان يحسن اللغات الاربع العربية والفارسية والتركية  
والكرديّة .

الشيخ ابراهيم الحاج ياسين القصاب  
انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ٢ ص (٥٥-٥٧) .

احمد افندي بن جرجيس بك  
انظر ترجمته في تاريخ الموصل ج ٢ ص ( ٢٨١ ) للمصائغ  
وكان يعاصر الشيخ عثمان افندي الرضواني أيضا ، وله  
مؤلفات في التصوف لم نطلع عليها .

احمد سامي افندي اليازجةچي  
وهو ابن صالح بك اليازجةچي ، كان حاكما ومفتيا في  
زمن الدولة العثمانية بالموصل ، ومتصوفا حائزا على الطرق  
الثلاث القادرية والرفاعية والنقشبية ، الاولى ترجع الى الشيخ  
البريفكاني (ر) والثانية لم نتوصل الى معرفة مصدرها اليه ،  
أما الاخيرة فأخذها من الشيخ محمد سليم افندي النقشبندي .

- السيد احمد الفخري  
انظر ترجمته في فهرس مخطوطات ج ٦ حاشية ص (١٩٧)

- الشيخ احمد القصيري :  
واسرة آل القصيري من الاسر الدينية الشهيرة ، وفضلها  
متوارث ، وكانوا ولا يزالون يرقون المرضى فيشفون بساذن  
الله تعالى ، وبصورة خاصة شلل الفم واعوجاجه .

- احمد افندي بن محمد اغا :  
كان عالما من المعدودين بفضله ، أجاز من السيد محمود  
لفخري امين الفتوى المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ ، وهو من المعروفين  
بورعاه وتقواه .

### - السيد احمد الجوادي :

وهو ابن سيد محمد بن سيد عبدالرحيم الجوادي ، كان من أهل المعرفة والرأي السديد ، وله تكية قريبة من جامع الشيخ (ر) يأتيه الناس من قريب وبعيد ليستشيروه في أمورهم وينهلوا من فضله .

### - الحاج أحمد محمد صالح آل ملا خضير

كان قد قضى ردها من الزمن في طلب العلم مع فضيلة الشيخ (ر) ، لدى فضيلة الشيخ محمد صالح الخطيب ، له مؤلفات عديدة لم تنشر لحد الآن ، أنظر تفاصيل ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ٢ ص (٢٦) ، وهو من جملة من سافر الى الحج مع الشيخ (ر) كما مرّ في الفصل الاول .

### - الشيخ أسعد التميمي

وهو ممن درس على الشيخ محمد الصوفي .

### - الشيخ أسعد حسن التمر

أجيز من الشيخ عثمان الديوهجي ، ومنهم الحاج عبد الباقي التمر الذي درس على خاله الشيخ يوسف الرمضاني ، ومنهم الحاج يحيى التمر وكان ذا صلاح وورع ظاهرين ، ويقال انه صاحب ولاية والله أعلم .

### - السيد أسعد المفتي

وهو ابن السيد علي بن السيد محمد اسعد نقيب الاشراف ، وكان (ر) من أكابر الاولياء ، وصاحب صلاح ظاهر وفضل معروف ، شهد له بذلك أكثر من واحد من الثقات . من

معارفه ومعاصريه وممن نقل عنهم : وكان من أهل النية  
الحسنة والورع الشديد والبر بأهله وذويه وأصدقائه .

### — سيد اسماعيل آل عبد جدو :

أخذ الخلافة من الشيخ صالح أبو خمرة (١) ، ومن  
الشيخ سعيد خير الله العبد (٢) ( خادم الحضرة النبوية  
الشريفة ) ، وآل عبد جدو من الاسر الدينية المعروفة ، ومن  
أهل الطريقة الرفاعية ، وكانت تكيثهم في قرية العباس ،  
لتابعة لناحية النمرود ، وحاليا في قرية النبي يونس (ع) .

### — الحاج أمين بك الجليلي (٣) :

يقول الملاح : ( وكان ممن زاملنا في مجال الاستفادة ،  
وان لم يزاملنا في المناكب ، السري الامثل المرحوم الحاج  
أمين بك الجليلي ، فإن الاستاذ النعمة كان يصير الى داره  
في أوقات معلومة ، لدراسة التفسير والحديث ، وفقه السلف  
الصالح ، وكان الحاج المشار اليه نادرة زمانه في حفظ  
الانساب والشعر بأنواعه القديم والحديث ، مع نقد معجب  
كنت أستفيد منه أحيانا ، حتى الاشعار البدوية ، كالزهيري  
والابوذية )

### — أمين چلبى الجويجاتي :

كان من أصحاب الرضواني المقربين ، عالما بالطب القديم  
ويعتبر حجة به في وقته ، يراجعه المرضى من مختلف الاحوال

---

(١) آل أبو خمرة من الاسر الدينية الشهيرة في العراق ، وتكيثهم الرئيسية  
هي قرب الحضرة الكيلانية ( بفسداد ) .

(٢) كان قد جاء من المدينة المنورة الى الموصل ، وهو من المشائخ الكمل  
وأكابر الاولياء ، توفي (ر) في الموصل وقبره بداره في محلة (راس الجدة)

(٣) ابن أيوب بك أمين پاشا الجلباي ، المتوفي ١٣٤٤/٣/١٣ هـ .

المرضية ، فيشفون على يده بفضل خبرته ، وببركة صلاحه ،  
وآل لجويجاتي من الاسر القديمة في الموصل ، ومن آثارهم  
فيها جامعهم ( جامع الجويجاتي ) انظر الكلام عنهم في كتاب  
( جوامع الموصل ) ص ( ١٤٥ ) للديوه چي ، وعن نسبهم  
العباسي في تاريخ مدينة سامراء ج ٢ ص ( ٢٦٨ ) للشيخ  
يونس السامرائي .

وبهذه المناسبة نقول : وكان من الاسر الموصلية المشهورة  
بالطب ، القديم :

- آل چلبی : ومنهم احمد چلبی وولديه سليم چلبی  
وعبدالله چلبی ، كانوا يمارسون الطب ويعالجون المرضى في  
أواخر العهد العثماني ، وكان منهم الدكتور داؤد چلبی بن  
سليم چلبی من أبرز اطباء بالطب القديم والحديث في  
الموصل ، وله مكتبة قيّمة نقلت أخيراً الى مكتبة الاوقاف ،  
انظر تراجمهم في تاريخ الموصل ج ٢ ص ( ٢٢٤ ) للصائغ ،  
وفهرس مخطوطات ج ٦ ص ( ١٥٣ ) .

- عبدالله افندي الشنشلي (١) وعدلة الحكيمة والحاج محمد  
صالح الخطاط ويعقوب الطائي وغيرهم .

ومعظم العطارين كانوا أيضاً يعالجون المرضى ، ويعطونهم  
الوصفات المناسبة ، ومن أشهرهم الحاج ذنون حسين العلاوي  
العطار ، والحاج نعمان العطار .

أما حالياً فلم يبق من يمارس الطب القديم بالموصل  
سوى العالم الحاج عبدالعزيز محمد الجاسم ، فله خبرة  
واسعة به واحاطة تامة بالوصفات العطارية ، المناسبة  
لمختلف الامراض ، ويقصده الناس من كل مكان ، وشفى على

---

(١) وهم طي أما ( آل شنشلي ) فهم بكريون . انظر الانساب والاسر ج ١  
ص ( ٢٨٣ ) للفلامي .

يده كثيرون ممن لم يجدوا السبب في الطب الحديث . (١)  
- الشيخ بشير الصقّال :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ١ ص (٧١) .  
درس عليه كثيرون ، وأجيز عليه بعضهم ، منهم  
- الشيخ محمد ياسين عبدالله :

روى لنا كثيرا عن الرضواني ، وهو من  
علماء الموصل البارزين في الوقت الحاضر ، واسع الاطلاع  
في مختلف علوم الدين ، وله المام في اللغة والنحو ، حافظ  
لكثير من القرآن الكريم والحديث الشريف ، صنّف كتابا  
في شرح أحاديث الاحكام ، سيصدر قريبا ان شاء الله ، وحاليا  
يقوم بالتدريس والخطابة .

- الشيخ بهاء الدين افندي النقشبندي :

وهو من أصدقاء الشيخ الرضواني وأنداده ، ومع . ننا  
كنا قد تكلمنا عنه وعن أسرته الكريمة في كتابنا ( اشارة  
بهدينان العباسية ) ، لابد لنا أن نضيف كلامه التوجيهي  
الذي بلغنا عنه أخيرا ، وهو انه ( ر ) كان يؤكد على الشباب  
الناشئ ، بوجوب التوجه الى المدارس والمعاهد والكلليات  
المختلفة ، لينهلوا من العلوم الدنيوية التي لا تتنافى مع  
تعاليم الدين الحنيف ، بالاضافة الى العلوم الدينية ، وليتثقفوا  
ثقافة عامة ، تؤهلهم لنيل الوظائف ولمناصب والرتب ،

---

(١) ومن الامر الطبية المسيحية القديمة : بيت فتح الله السعدي ، وبيت  
قلين ، وبيت كافي الموت ، وبيت يعقوب افندي .

وروى لنا العميد الحاج محمد أيوب ، عن أشهر من مارس الطب  
القديم من اليهود ، مثل معلم شليمون وموشي وابنه يونا المشهور  
بمعالجة الاطفال وتشخيص امراضهم ، بواسطة جس النبض وشم  
يد الطفل والنظر الى عينه ، ومن ثم اعطاه العلاج المناسب .



وخدمة وطنهم وأمتهم في مختلف مجالات الحياة المتطورة ،  
ولكي لا نتخلف عن ركب الشعوب المتحضرة .  
أما الخلافة في الطريقة ، فكان (ر) لا يعطيها الا لذي  
اجازة علمية تؤهله لارشاد العباد ، وثروة مالية تمكّنه من  
القيام بضيافة الرواد ، وحصانة زوجية تبعده عن الهفوات  
النفسية والنزوات . أما طلاب المدارس فكان لا يوافق على  
اعطائهم الطريقة ، بل يوصيهم بالتقوى واداء لطاعات ،  
مع التفرغ للدراسة . هذا ومن الجدير بالذكر أن آل  
النقشبندي هم عمريو الاصل .

ـ السيد توفيق آل سيد علي اغا :

كان عالما فاضلا تقيا ، ودارهم يومئذ كانت ندوة للعلماء  
والادباء والفضلاء ، أسوة ببقية البيوتات العلمية والدينية ،  
وكان شقيقه الاكبر القاضي سيد مصطفى من اكابر علماء  
وقته ، وكبير أنجالهم حاليا السيد عبدالسلام توفيق ، وهو  
من خلفاء الشيخ بهاء الدين النقشبندي (ر) .

ـ توفيق بك النجفي :

كان رجلا متصوفا ومحبا للمشائخ ، معروفا بورعه  
وكرم خلقه ، صحب الشيخ (ر) وخلفاءه من بعده ، مثل  
محمد اغا بن يونس اغا وسيد حسين المشهداني وشيخ سعيد  
كرجية ، وكان عمه حسين بك النجفي صاحب صلاح ظاهر  
وكرامات على ما بلغنا عنه ، وهم من بني سيدنا خالد بن  
الوليد (رض) ، ومن الخالدين ايضا آل الشيخ ابراهيم  
القزاز المار الذكر .

جابر افندي مفتي الشافعية

لا أرى من المناسب أن أتكلم عن نفسي ، ما دام الرجل  
جدي لوالدتي ، كما وقد أهملت لنفس السبب ذكر ترجمة

جَدِّي لوالدي ، أما أسرته فأجدني مسؤولاً أدبياً أمام أفرادها  
سيما وانهم من ، لاسر العلمية القديمة في الموصل ، وكان قد  
أشاد بفضلهم ، الشيخ الكبير والعلم الشهير عبد الباقي افندي  
العمري في كتابه : ( نزهة الدنيا ) ، كما ووردت أخبارهم في  
( شامة المنبر ) لجدهم الشيخ محمد بن مصطفى الغلامي  
( مفتي الشافعية ) و ( الروض النضر ) للعمري ومصادر  
أخرى ، وتاريخ علماء الموصل ج ٢ ص ( ٨٥ - ٩٠ ) .  
للمختار .

وأما أسرتي فكنت قد ألّفت كتاباً في تاريخها ، وهو  
الموسوم بـ ( امارة بهدينان العباسية ) ، وذلك لتثبيت آثارها  
ومآثرها ليس الا .

#### — السيد حامد الراوي :

وهو من الصالحين وأهل البركة والكرامات ، وكان ( ر )  
يرقي المرضى فيشفون بأذن الله تعالى ، ترك ديوان شعر  
جمعه نجله السيد علي ، فيه قصيدة بمدح الرسول ( صلى  
الله عليه وسلم ) ، وأخرى في مدح النبي يونس ( ع ) .

#### — الشيخ حسام الدين يوسف :

( محلة السرجخانة — لقطّانه ) ، وكان ( ر ) قد أخذ  
الطريقة منه ( ر ) ، وهو رجل صاحب صلاح ظاهر وورع .

#### — الحاج حسن اغا الدمولوجي :

وآل الدمولوجي هم ذرية الشيخ شمس الدين عبدالله  
رئيس علماء الموصل ، في بداية القرن الثالث عشر الهجري ،  
نظر ترجمته في تاريخ الموصل ج ١ ص ( ٣٢٢ ) وج ٢ ص  
( ٢٤٢ ) وفهرس مخطوطات ج ٨ ص ( ١٤٨ ) ، والحاج حسن

كان من أكابر الصالحين ، ومن أنجاله الموجودين حالياً :  
الشيخ نذير ، وهو على شاكلة والده ، حفظ القرآن الكريم  
وعمره عشر سنوات ، ومنهم الشيخة عائشة عبدالفتاح  
الدملوچي وهي خليفة الشيخ سعيد العبد .

— ملا حسن شويش :

أجيز من الشيخ (ر) بدلائل الخيرات ، وكان (ر) ذا  
صلاح ظاهر وتكية وارشاد ، وهو من خلفاء الشيخ ابراهيم  
الجواري ، وعنده خلافة من الشيخ محمد صالح بن السيد  
عباس الكنجي ، كركوك ، وخليفة شويش الشيخ حسين  
عبدالواحد فياض الناصري .

— ملا حسين الحاج بكر :

انظر ترجمته في مجموع الكتابات حاشية ص (٢٧) .

— ملا خضر احمد :

أجيز من الشيخ (ر)، بالحزب الاعظم ، وبدلائل  
الخيرات ، وكان صاحب صلاح ظاهر ، كريم الخلق ، حسن  
السيرة ، وكل أنجاله على شاكلته ، أطلعنا نجله الحاج حسن  
الطيّار على اجازاته الخطية الموقعة بختم الرضواني (ر) .

— خضر افندي الرحالي :

أجيز منه بدلائل الخيرات والدور الاعلى ، ودرس على  
الشيخ احمد الجوادي ، وأجيز أخيراً من الشيخ يوسف  
الرمضاني ، وقعد بعد تخرجه للتدريس في مسجد آلاي بكلي

في معلة السرجانة . تخرج عليه كثيرون . توفي سنة ١٣٨٢ هـ . كما أخبرنا به نجله الاستاذ محمد لرحالي .

### ـ الشيخ خليل وحيد عبدالرحمن العيالي :

وهو من معلة ( باب البيض ) ، وشهرته ( البواب ) ، ويقال انه من خلفاء الشيخ (ر) ، وانه كان ذا صلاح معروف وله اذن بالرقية ، توفي (ر) سنة ١٣٩٢ هـ .

### ـ ملا داؤد الصوافي :

كان من المقربين لدى الشيخ ، كثير الصحبة معه ، معروفا بفضل وورعه ، حافظا للقرآن الكريم ، مارس التجارة بكل صدق وأمانه وإخلاص ، وله اعتباره بين التجار ، ويقال انه أيضا من خلفاء الشيخ (ر) .

### ـ الشيخ داؤد علي عبدالرحمن :

وهو نقشبندي الطريقة ، وكان (ر) صاحب صلاح ظاهر وورع معلوم .

### ـ الحاج داؤد القصاب :

كان رجلا مباركا ، يتوجه اليه يوميا عشرات المصابين ، في جامع الامام ابراهيم (ع) ، فيرقيهم فيشفون ببركة نيته الصادقة ، ومن اراد الوقوف على ترجمته واسرته الكريمة فليراجع كتاب : ( غمرة النضال ) لمؤلفه حفيده : الاستاذ عبدالحميد سليمان فيضي الحاج داؤد . توفي (ر) سنة ١٣٥٢ هـ .

### ـ الحاج ذنون ملا علي اطراقچي :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ٢ ص (٤٣) .

ـ صوفي رسول البوطي :

أجيز منه (ر) بالاسودين ( الماء والتمر ) ، وكان (ر) من اهل النوبة وهم طبقة من طبقات الاولياء ، يبلغ عددهم في كل وقت سبعة رجال ، كل واحد منهم مسؤول عن اقليم من الاقاليم السبعة في الارض (١) ، وهو من اصحاب الكرامات . (٢)

ـ السيد رفيق بن السيد صالح نقيب زاده كركوكلي :

ويقال انه من خلفاء الشيخ (ر) ، جاور الحضرة الكيلانية سنين طويلة يؤدي الصلوات الخمس فيها ، حتى توفي (ر) ، وكان يرقى الناس فيشفون ببركة صلاحه المقرون بفضل الله تعالى .

ـ الملا رمضان الكردي الحسنياني :

أجيز منه (ر) بدلائل الخيرات ، وكان من اكابر الصالحين .

ـ الشيخ سعيد الحبو :

كان (ر) يسكن محلة العبدوخاب ، وكان له شهرة واسعة في الرقية ، يقصده يوميا عشرات المصابين فيشفون بأذن الله على يده .

ـ السيد سعيد المليسي :

وهو ابن السيد شهاب الدين المليسي العلوي ، وهم اصلا من سامراء ، وأجيز السيد سعيد من الشيخ يحيى الساعة چي . انظر ترجمة شهاب الدين في تاريخ الموصل

(١) وهي القارات السبع : آسيا ، أفريقيا ، الهند ، أوروبا ، أمريكا الشمالية ، أمريكا الجنوبية ، أستراليا .

(٢) عن الشيخ عبدالفتاح الجومرد .

ج ٢ ص (٢٦٤) • وانظر الكلام عن سعيد في فهرس مخطوطات  
ج ٧ حاشية ص (٢٣٥) • توفي السيد سعيد (ر) سنة ١٣٤٨ هـ •  
- الشيخ سلطان افندي :

وهو ممن دّرس الشيخين عثمان افندي واحمد افندي آل  
الديوهجي ، وكان من أحفاده الشيخ عبدالحميد الكيلاني ،  
مرشدا كبيرا أسلم على يده حوالي السبعين الف في الهند  
وأفريقيا ، وذلك قبل حوالي الخمسين عاما ، وهو من محلة  
باب المسجد سابقا •

وحدثنا الاستاذ سعيد افندي الديوهجي فقال : لما عاد  
الكيلاني من أفريقيا ، زار والدي ، ومن جملة ما قصه علينا  
حول رحلته ، انه أثناء وجوده هناك ، حضر أحد المبشرين  
المسيحيين ، وحاول منافسته على استمالة الافارقة ، وكل منهما  
طلب من صاحبه أن يقدم برهانه ، فأوعز الكيلاني حينئذ  
بأيقاد النار ، وقبض يد المبشر واقتاده اليها ، واشترط  
عليه أن يدخلها سوية ، ليعلم الناس أيهما أحق ، فمجز  
المبشر ونسحب في الحال وغادر المنطقة •

هكذا التاريخ يعيد نفسه ، كما سبق ان اسلم على يد  
الغوث الاعظم سيدنا الشيخ عبدالقادر الكيلاني (ق) ، أكثر  
من خمسة الاف ، من اليهود والنصارى ، وتاب على يده من  
الاشرار أكثر من مائة ألف وفتح باب البيعة على مصراعيه ، فدخل فيه  
خلق لا يحصيه ، لا الله ، وصلحت أحوالهم وحسن اسلامهم ،  
كما وأسلم المغول في القرن السابع الهجري ، على يد مشائخ  
الرفاعية والقادرية •

- الحاج سليم الزرقعي :

وهو ابن السيد شريف ، كان قد أجز بالقراآت من  
الحافظ الشيخ عبد العزيز بن عبدالحميد سنة ١٣٦٣ هـ •

وكان الزرقي معروفا بفضله وصدقه ونزاهته بين التجار ،  
وله اعتباره الخاص عند العوام والخواص ، ، وآل الزرقي  
سادة علويون •

#### — السيد سليمان افندي المفتي :

وهو ابن السيد ابراهيم المفتي بن السيد محمد أسعد  
نقيب الاشراف ، كان من أبرز وجهاء العصر ، وله مكانة  
مرموقة لدى السلاطين ، وبالاخص السلطان محمد رشاد ،  
الذي كان قد منحه الرتبة العظيمة ( درنه پاييسي ) وذلك  
بموجب فرمان ، أهدى لنا السيد حازم المفتي نسخة منه ،  
توفي سنة ١٣٣٤ هـ •

#### — الشيخ سليمان بن عاتية :

وهو خليفة الشيخ عثمان افندي الرضواني (ر) وأجيز  
منه علميا أيضا ، وسبق أن درس على الشيخ محمد صالح  
الخطيب ، ثم قعد للتدريس مدة من الزمن حتى انجذب  
وساح في الارض يتنقل من قطر الى قطر ومن مدينة الى  
أخرى • (١)

#### — الحاج سليمان آل عبدالموجود :

وكان من أهل الفضل والاخلاق العالية ، عرف بشدة  
ورعه وتقواه وخلقه ، تلك المواصفات التي تدل على ولايته  
والله أعلم •

#### — سليمان بك آل مراد بك الجليلي :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ٢ ص (٦) •

(١) عن السيد عبدالرحمن اسماعيل العبد جدو •

- الشيخ سليمان العباسي :

وهو ابن الشيخ يحيى بن الشيخ صالح العباسي ، كانت  
تكتبته في جامع جمشيد . (١) .

- الحاج شريف الشيخ آل شندالة :

كان ذا أخلاق عالية ، ويتحلى بعبادات أصيلة ، بالإضافة  
إلى ورعه وتقواه وحسن سيرته ، كما وكان صهرا لآل  
الرضواني (ر) ، وزوجته هي كريمة الحاج بشير . فندي (ر) .

- الشيخ صالح البربر الجهادي :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ١ ص (٥٦) .

- سيد صالح آل سيد حمو الصراف :

كان معروفا بزهده وورعه وتقواه ، ومع ان أسرته  
كانت من أثرى الأسر الموصلية في وقتها ، الا انه بالذات كان  
لا يملك شيئا من حطام الدنيا ، ولا يقبل معونة أحد من  
ذويه ، أو غيرهم مع حاجته الملحة ، فرأى في ليلة من الليالي  
رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قال له : يا ولدي أوعزت  
للسلطان عبد الحميد أن يجعل لك مرتبا ، فقال : كيف لي  
بالوصول إليه ياسيدي ؟ فأجابه ( صلى الله عليه وسلم ) : انه  
سيتصل بك فأطلب منه ما شئت ، حتى اذا أصبح الصباح  
أتاه رسول الوالي وطلب اليه الحضور بديوانه ليكلّمه  
السلطان ماتغيا ، والظاهر أن المصطفى ( صلى الله عليه وسلم )  
قد أمره هو الآخر في نفس الليلة ، وبالفعل حضر وكلّمه  
السلطان شخصا وسأله حاجته فأجابه الصراف : ( خمس  
ليرات ) فألح عليه السلطان أن يجعل له أكثر فأبى قائلا له :

(١) ورد الكلام عنه في جوامع الموصل ص (٢٢٢) .



تكفيني ولا حاجة لي بأكثر . (١) .

— الشيخ صديق آل حاج يحيى التوتونجي (٢) :

كان معروفا بفضله وزهده وتقواه ، توفي في ساعة متأخرة من إحدى الليالي المباركات ، وهو يتلو القرآن الكريم ، أما جده الحاج يحيى فكان مشهورا بورعه وسخاء طبعه ويده ، ومما رواه عنه الحاج أحمد الحاج خطّاب النجار : انه كان يخرج في شتاء كل عام يوميا الى ضاحية المدينة الغربية ، ومعه عدد كبير من الثياب الشتائية ، ويجلس على طريق الاعراب القادمين الى الموصل ، فيكس كل عريان منهم ، وأضاف النجار بأنه عندما كان يشرف بعض الورعين على الموت يوصي ذويه بأن يجهزوا له الكفن على حساب لتوتونجي ، لكون ماله مزكى وخال من الشبهة .

— الحاج عبدالباقى الشبخون (٣) :

كان رجلا عالما فاضلا تقيا . ومرجعا لحل الخصومات بين الناس ، جدد بناء جامعي الشيخ محمد والعباس على نفقته الخاصة ، وعندما كان في العهد الملكي مشرفا على أوقاف الموصل ، قدّم أهائي محلة الجامع لكبير طلبا الى المتصرف ( المحافظ ) ، يرجون منه هدم المنارة الحدباء خشية سقوطها عليهم ، بسبب ميلها الشديد الناجم عن قدمها ، ولما اجتمع المجلس البلدي وقرر هدمها ، عارضهم الشبخون وتمهد المنارة على مسؤوليته لمدة خمسين عاما ، فأنقذ هذا الاثر الاسلامي النفيس الذي مضى عليه مئات السنين وسيبقى الى ما شاء الله تعالى ، سيما وقد أجري حاليا على المنارة صيانة من قبل

(١) نقلها لنا السيد عبدالسلام توفيق آل سيد علي اغا عن السيد زهدي فيض الله افندي النقيب .

(٢) وهم من العباسيين .

(٣) وآل الشبخون أمويون من ذرية سيدنا عمر بن عبدالعزيز (رض)  
انظر كتاب الانساب والاسر ص (٢٠٨) للاستاذ عبدالمنعم الزلامي .

أحدى الشركات العالمية المختصة ، صرف لها من خزينة الدولة مبلغ ضخم ، كان صرفه في محله .  
ومما يعكس عنه انه كان يفرح من القبور ، ويدعو بقوله : اللهم نجنا من عذاب هذه الحفرة ، فمات (ر) في طريق عودته من الحج في البحر والقيت جثته فيه ونجا من حفرة القبر وذلك سنة ١٣٤٩ هـ .

#### ـ الشيخ عبدالرحمن الغبّاز :

انظر تاريخ الموصل ج ٢ ص (٢٤١) . وآل الغباز هم ذرية الشيخ الشهير قاسم المعرف بابن الغبّاز ، وهو من أساتذة الشيخ عبدالله باشعالم العمري .

#### ـ الشيخ عبدالرحمن بن عبدالنبي :

انظر فهرس مخطوطات ج ٥ ص ( ٢٤٧ ) .

#### ـ الشيخ عبدالرحيم اغا آل شاهين اغا :

وهو ابن سليم اغا بن شاهين اغا ، أجاز علميا من الحاج احمد افندي الجوادي ، اما طريقته فهي رفاعية اخذها من السيد سليمان الروي ، وكان (ر) معروفا بورعه وفضله وتقواه ، ولا يزال انجاله الكرام على شاكلته .

#### ـ الحاج عبدالرزاق احمد السلطان :

درس على بعض المدرسين في جامع الجويجاتي ، وواصل دراسته على الشيخ محمد رؤوف الغلامي ، وكان يحضر مجالس الوعظ والارشاد والذكر لدى الرضواني (ر) ، وهو أحد الرواة عن الشيخ في فهرس مخطوطات لمؤلفه نجله الكريم الاستاذ سالم عبدالرزاق : أمين مكتبة الاوقاف العامة بالموصل ومدير مدرسة الاوقاف الدينية ، انظر ترجمته في

كتاب القراءات السبع ص (١٦٩) لمؤلفه الشيخ عبدالمجيد الخطيب الذي توفي في / رمضان / ١٤٠١ هـ .

- الشيخ عبدالعزيز بن عبد الحميد :  
نظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ١ (٧٩) .

- الشيخ عبدالعزيز النوري :  
انظر ترجمته في جوامع الموصل ص (٤٢) .

- الحاج عبدالقادر العزاوي :  
كان كما مر شريكاً ، بتجارة الاغنام ، وموضع ثقته في الامور الجسماء ، ومعتمده في توزيع الزكاة ، سيما وانه كان من المعروفين بالصدق والتزاهة والدراية ، وكان تجار الاغنام يراجعونه في خصوماتهم فيفصل بينهم ، وورث هذه الصحبة وتلك المزايا من بعده ولده الحاج يحيى العزاوي .  
لمار ذكره في بحث البذل .

- الشيخ عبداللطيف الكلاك :  
وهو ابن الشيخ عبدالرحمن الكلاك مفتي الموصل في منتصف القرن الثالث عشر الهجري وهو جد آل الكلاك المعروفين ، وكان قد برز من بعده ابنه الشيخ مصطفى الكلاك ثم الموما اليه الشيخ عبداللطيف . انظر فهرس مخطوطات ج ٧ ص ( ٢١٥ ) .

- عبدالله بك آل سليمان بك :  
وهو من العلماء المؤجرين على الشيخ ملا علي الحصري وكان مديراً لآوقاف بغداد في وقته ، ثم انتخب نائباً عن الموصل ، ومنهم عمه الحاج حسين بك الذي بنى المدرسة في

جامع السلطان ويس (ر) سنة ١٢٦٩ هـ وأوقف فيها خزانة  
كتب ضخمة نقلت أخيرا الى مكتبة الاوقاف .  
- الشيخ عبدالله الصباحي :

وهو من خلفاء الشيخ عثمان افندي الرضواني ، وأجيز  
منه علميا ايضا ، وكان خطيبا ومرشدا ومن أهل الورع (ر)

- السيد عبدالله الكتبي :

كان صاحب صلاح ظاهر ، يرقى مقطوعة الحليب  
فيجيشها بأذن الله ، وكينية الرقية هي انه (ر) يكتب على سبع  
لوزات في كل واحدة منها الآية الكريمة : « وأوحينا الى أم  
موسى أن ارضعيه » .

- الشيخ عبدالله ناصر اغا البكري :

وهو مجاز منه (ر) ببعض الادعية ، وكذا قد زرناه كما  
اسلفنا في الباب الاول ، فوجدناه رجلا طيبا يتحلى بالحلم  
والاناة ، اما صبره على فقد ( عينيه ) ، المقرون بانرضاه  
والمصحوب بالشكر ، يدل على صدق ايمانه الذي يوجب له  
الذكر ، وذلك لما يعلمه من الله ما لا يعلم الجاهلون ولما يؤمله  
عنده ( جل جلاله ) من الثواب ، قال تعالى : « انما يوفى  
الصابرون اجرهم بغير حساب » . الزمر (١٠) وقال ( صلى  
الله عليه وسلم ) : ( اذا سبقت للعبد من الله تعالى منزلة لم  
ينلها بعمله ، ابتلاه في جسده وفي أهله وماله ، ثم صبره على  
ذلك ، حتى ينال المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل ) .  
رواه ابو داود .

وعن انس ( رض ) قال : سمعت رسول الله ( صلى الله  
عليه وسلم ) يقول : ( ان الله عز وجل قال : اذا بتليت عبدي

بجيبتيه فصبر عَوَّضته منهما الجنة ، يريد عينيه ) •  
رواه البخاري

وقال الامام الشافعي :

أصبر ففي الصبر خير لو علمت به  
لطببت نفسا ولم تجزع من الالم  
وأعلم انك لو لم تصطبر كرما  
صبرت رغما على ما خط بالقلم  
الرضا :

وهو أسمى مقاما وأشرف غاية من الصبر ، اذ هو  
السلام الروحي لذي يصل بالعارف الى حب كل شيء في  
الوجود يرضى به الله تعالى ، حتى أقدار الحياة ولأوائها  
فيراها خيرا ورحمة ، ويتأملها بعين الرضا فضلا وبركة (١) •  
مادام يعلم أن الله « فعَّال لما يريد » هود (١٠٨) ، قال تعالى :  
« ما أصاب من مصيبة في لارض ولا في أنفسكم الا في كتاب  
من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير ، لكي لا تأسوا على  
ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال  
فخور » الحديد ( ٢٢ - ٢٣ ) •

ولقد روي أن عروة بن الزبير ( رض ) ، قطعت رجله ،  
ومات أعز أولاده في ليلة واحدة ، فدخل عليه أصحابه وعزوه  
فقال : ( اللهم لك الحمد ، كان أولادي سبعة فأخذت واحدا  
وأبقيت ستة ، وكان لي أطرف أربعة ، فأخذت واحدا وأبقيت  
لي ثلاثة ، فلئن كنت قد أخذت ، فلقد أعطيت ، ولئن كنت  
قد ابتليت ، فلقد عافيت ) • (٢) •

---

(١) السيرة النبوية ولاثار المحمدية ص (٢٤٢) لدحلان •  
(٢) حقائق عن التصوف ص ( ١٩٧ ) •

وقال عامر بن قيس ( رض ) : ( أحببت الله حبا ، هُؤن  
علي كل مصيبة ، ورضتاني بكل بليّة . فلا أبالي مع حبي  
إياه ، علام أصبحت وعلام أمسيت ) .

وكان سيدنا بلال ( رض ) يعالج سكرات الموت وهو  
يقول : ( وافرحتاه ! غدا القي الاحبة محمدا وصحبه ) . (١)  
هؤلاء الذين قال الاله بحقهم : « رضي الله عنهم ورضوا  
عنه أولئك حزب الله . ألا ان حزب الله هم المفلحون » .

#### المجادلة (٢٢)

وهناك خصلة واحدة تحبط الاعمال ، ولا ينتبه لها كثير  
من الناس ، وهي سخط لعبد على قضاء الله تعالى . (٢)  
قال تعالى : « ذلك بأنهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا  
رضوانه فأحبط أعمالهم » . محمد (٢٨) .

#### — السيد عبداللّٰه افندي النقيب :

- وهو ابن السيد محمد امين النقيب ، ولد سنة ١٢٤٧ هـ .
- درس على علي افندي البزاز ومصطفى افندي .
- كان تقيا ورعا محبا لأقاربه واصدقائه وذويه .
- يحضر مجالس العلم ، وبالاخص مجلس شقيقه السيد  
فيض الله افندي ، وعرف بلباقته وقابلياته الفذة وعلمه  
الفزير .

- روى المسنون عنه ، انه كان مستجابا الدعاء .
- اشتغل بالزراعة ، وقام بأدارة الاوقاف الخيرية ،  
الموقوفه من قبل آبائه .
- توفي في رمضان سنة ١٣٣٣ هـ ، وهو صائم ( رحمة الله  
عليه ) .

(١) السيرة النبوية ص ( ٢٤٢ ) .  
(٢) الناذلي ص ( ١٠٨ ) للدكتور عبدالعليم محمود .

- الشيخ عبدالمجيد الافغاني :  
وهو خليفة الشيخ محمد أبو غزوله ( محلة باب البيض )  
وكانت تكيته في محلة الجامع النوري الكبير ، ومن خلفائه  
السيد محمد علي السردار .

- الحاج عبد المجيد آل حمو القدو :  
كان لا تفوته الصلوات الخمس بالجماعة ، وهو من  
أكابر تجار الموصل ، عرف بنزاهته وصدقه وحسن معاملته  
ولا يزال خلفه على نهجه وشاكلته . وآل حمو القدو سادة علويون

- الشيخ عبد الواحد زين العابدين :  
كانت تكيته في داره بمحلة المكاوي وهو من أكابر  
الاولياء (ر) شفى على يده كثير من المجانين .

- الشيخ عبوش محمد الفتحي :  
كان من أتباع الشيخ المقربين ، ومن معتمديه المخلصين  
في تقسيم الزكوات والمعونات على المحتاجين ، كما سر في  
موضوع البذل ، مما يدل على أهلية الرجل ، للثقة به  
والاعتماد عليه ، بهكذا مهمة . لا تسند الا لتقي صادق ورع  
كالشيخ عبوش (ر) .

- الملا عثمان الجبوري :  
انظر فهرس مخطوطات ج ٢ حاشية ص (٢٧٩) ، وعشيرة  
الجبور معروفة بمواهب أفرادها ، وكان قد نبغ منهم في  
بداية القرن الثاني عشر الهجري ، الشيخان سلطان الجبوري  
وعمر الجبوري في القراءات ، فكان كل منهما شيخ قراء  
زمانه ، تخرج عليهما الكثيرون ، وهناك من الاسر العلمية  
الشهيرة ، ممن ينتمي الى الجبور ايضا كآل الديوهجي .

— الناج علي العسـون :

كان رجلا عاقلا وقورا محتشما ، وله صحبة طويلة مع الشيخ (ر) . امضى معظم حياته في المطالعة والمتابعة والاستماع فتتقف ثقافة دينية مناسبة . وخلف مكتبة موجودة لدى انجاله . ويقال انه من خلفاء حضرة الشيخ أيضا .

— ملا علي الخواص :

كان عالما مؤجزا ومؤجزا . تخرج عليه كثير من علماء الموصل الاكابر .

ث العاج علي الطالب (١) :

كان معروفا بكرم الخلق وسخاء الطبع وحسن العشرة ، وهو من ذوي الحفظ . وسعد آل الطالب كان معقودا على ناصيته ، موفقا بأعماله في كل أحيائه . محبا لأصدقائه وذويه وجميع الناس ، مما يدل على طيب نفسه وصفاء قلبه وحسن نيته ، دائبا على أعمال الخير ، ومما يحكى عنه انه (ر) عندما سافر الى الحج مع جمع من أصحابه ، ونوى أن يقوم بواجبهم على حسابه ، تبرع بتقديم النفقة نيابة عنهم ، متظاهرا انه سيستوفئها منهم بعد العودة ، حتى اذا حجوا وعادوا وأرادوا أن يدفعوا ما عليهم ، استمهلهم لحين تسوية الحساب ، ولما أعادوا عليه الكثرة مرارا وهو يشاغلهم ،

---

(١) وهم المشهورون بنجارة الخيل . وهناك أسرة ثانية بهذه الشهرة في محلة حزر ج . وثالثة كانت تسكن محلة شيخ أبي العلا وهم آل الحج عمر الطالب . ورابعة في محلة باب لكش . وأتينا نذكر أسماء الأحياء ، لا على سبيل تعريف الأمر المحترمة بها ، وإنما بقصد الإشارة الى مواطن مكنها الذميمة ، ميمما وقد انتقل معظم أهالي الموصل الى الحقة الأخيرة الى الأحياء الجديدة ، في ضواحي المدينة .



فهموا قصده وشكروا فضله ، وكان لولده عبدالعزيز صحبة  
مع الرضوانسي أيضا •

### - الشيخ علي العثمان :

كان (ر) من أهل الورع ، يرقى المرضى فيشفون ببركة  
صلاحه ، ويعالج الرضوض والكسور ، وعلاجه مجرب ،  
وبالاحص في محلته ( الخاتونية ) ، وكانت عقيلته أيضا من  
مريدات الشيخ (ر) كما رواه لنا حفيده الاستاذ ذاك •

### - الحاج عونى عبدالكريم آل ملا عبيدة :

وكان الموما اليه من جيران الشيخ (ر) في محلة ( الشيخ  
محمد ) ، صحبه في أواخر عمره ، وكان آنئذ شابا يافعا ، أما  
طريقته فأخذها من الشيخ بهاء الدين النقشبندى في بامرني •  
وآل ملا عبيدة هم من ذرية الشيخ الشهير عبدالقادر  
الحافظ آل ملا عبيدة ، الذي نبغ في نهاية القرن الثاني عشر  
الهجري ، فكان من مشاهير العلماء ، وأكابر المرشدين ،  
أشتهر من أعقابه عدة أعلام في القراءات • ( انظر تاريخ  
الموصل ج ١ ص ٣٢٢ ) •

وهم بكريون انظر كتاب الانساب والاسرج ١ ص (٢٨٠) للغلامى

### - الحاج قاسم اغا آل عبيد اغا الجليلي (١) :

قال عنه الملاح : ( ••• وكان متولي مدرستنا ، حذا حذو  
الحاج امين بك الجليلي ، من قراءة الحديث في داره  
للتبرك ••• ) ، وأضاف لنا الحاج صبحي علي افندي يونس  
اغا الجليلي عن عمه الموما اليه ، بأنه كان مختصا بتجبير

---

(١) وهو ابن عثمان اغا بن حسين اغا بن صدق اغا بن عبدالقادر اغا  
( الشهير الملقب عبيد اغا ) بن صالح اغا بن عبدالجليل • هذا كما  
ورد في حاشية مذكرات الملاح •

الذكور مجاناً ، وابتغاء لمرضاة الله تعالى ، واستمر على ذلك حتى بلغ الخامسة والتسعين من العمر ، حتى انهم كانوا لا يقوى على المشي لكبر سنه ، غير انه لم يثنه العزم عن معالجة مراجعيه من المكسورين ، وذلك لما يتمتع به من ايمان صادق ، وقابلية بدنية فائقة ، تعينه على اعادة العضو المكسور الى حالته الطبيعية ، كما وكانت عقيلته تجبر كسور النساء حسبة لله ، ومن بعده (ر) مارس ولده الحاج احمد افندي المهنة حتى وفاته (ر) ، ومن الجدير بالذكر انهم كانوا يقومون بتهيئة الاسباب اللازمة للتجبير على حسابهم الخاص (١)

### — السيد قاسم افندي الفخري :

وهو ابن السيد يحيى افندي النخري ، كن (رحمه الله) ذا اخلاق عالية ، وصفات حسنة ، وعادات أصيلة ، قضى عمره بعمل الخير والتقرب الى الله تعالى ، وتزود من خير الزاد ، فكان مثالا وقدوة للعباد ، وكان له الماما في مختلف علوم الدين ، متتبعا ما انفك عن المطالعة والمابعة حتى انتقله الى جوار ربه الكريم ، وجميع انجاله الكرام الى نهجه .

### — قداوي بن فارس القادو :

كان شريكه بالاغنام ، ومعتمده بالتجارة مع الشام ، ومن المقربين اليه ، لصدقه وأمانته واخلاصه ، تلك الصفات التي حبيته له ، وقربت من بعده أولاده وأحفاده .

(١) وكن من المعدودين في تجبير الكسور في ذلك الحين ، طعمة الخشاب ( من محلة الميدان ) ، وآكوب الارمني من محلة باب انطوب .

ومن الاسر المشهورة بالجراحة آتشد :

— آل ساري ( محلة راس الكور ) ، وهناك أسرة أخرى بهذه الشهرة :

— ( آل ساري ) في ( محلة المشاهدة ) ، شغلهم جملة ، وهم مختصون

رقيقة ( عرق النساء ) .

— آل سيفو ( محلة باب لگش ) ، بالجراحة أيضا .

— سيد محمد أبو الليرة :

وهو رجل من أهل اليمن هاجر الى الموصل وبقي فيها حتى توفي (ر) وهو من خلفاء آل البريفكاني ، وأغلب الظن انه أخذ الخلافة من الشيخة صافيا خان ، وكان معه حال جذب وان سبب شهرته ( بالليرة ) هو حصول كرامة له معينة ذكر فيها (الليرة) ، توفي قبل حوالي السبعين سنة ودفن في جامع الجون قرب السرجخانة ولا يزال قبره ظاهرا في حديقة الجامع ، ومن خلفائه الشيخ علي (١) والشيخ شريف (٢) .

وهناك شيخ آخر بهذه الشهرة ( أبو الليرة ) وهو من المتقدمين وكان قبره في محلة الشيخ عمر المولى قبل رفع القبور منها

— السيد محمد الافغاني الملقب ( شيخ الشط ) :

انظر ترجمته في جوامع الموصل حاشية ص ( ٣٠ )  
للديوجي . ومخطوطات الموصل ص (٢٢) للدكتور داود الجلي . وكان صاحب ولاية كبرى ، ورويت عنه كرامات خارقة . ومرقده حانيا في جامع الشهوان المشرف على دجلة ( مدرسة ابن يونس ) ، داخل تكيته ، وكان لولده سيد احمد تكية في الخالص — لواء ديالى — خلفه فيها بعده ابنه سيد محمد وللاخير أولاد لا يزالون في شهربان .

— الشيخ محمد أمين آل ملا يوسف :

وهو الشيخ محمد سعيد آل ملا يوسف ، انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ١ ص (٥٥) وفهرس مخطوطات ج ٦

(١) والشيخ علي كان مجذوبا مقيما في كهف تحت سدر فينوى قرب قلعة المدينة المسماة حليا ( تل قوينجق ) .

(٢) وكان الشيخ شريف صاحب تكية في محلة راس انجدة ولا تزال .  
وهناك شيخ شريف آخر كانت تكيته ولا تزال في محلة حمام المنقوشة .

من ( ١٣٣٩ - ٣٤١ ) .

وآل الملا يوسف : هم أسرة علمية قديمة ، نبغ منها جملة من العلماء وردت تراجمهم في بعض المصادر ، ولا يزال العلم في أعقابهم الكرام .

#### — السيد محمد حبيب العبيدي :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ٢ ص (٤٩-٥٤) وفهرس مخطوطات ج ٨ حاشية ص ( ١٦ ) .

وآل العبيدي هم فرع من السادة الاعرجية ، وكانت شهرتهم فيما مضى : ( آل البصير ) نسبة الى جدهم الاعلى السيد خليل البصير، وكان البصير عالما فاضلا وشاعرا وأديبا له ديوان شعر مخطوط بالعربية والتركية والفارسية ، محفوظ لدى حفيده السيد علي مظفر حافظ افندي ، كما أخبرني به السيد عز الدين بن يونس بك العبيدي .

#### — الشيخ محمد الحصري :

درس على الشيخ محمد الصوفي ، ونال اجازته العلمية منه ، انظر ترجمة الصوفي في تاريخ علماء الموصل ج ٢ ص (١٩) . وكان من آل الحصري فيما مضى الشيخ ملا علي الحصري الذي تخرج عليه بعض أكابر علماء الموصل .

#### — الشيخ محمد خضر النجماوي :

روى لنا كثيرا من أخبار الشيخ ، وكان رجلا تقيا ورعا، طيب القلب سليم النية حلو الحديث ، وجميع انجاله الكرام على شاكلته ، وهم من اتباع الشيخ الشهير ناظم العاصي . توفي النجماوي أخيرا ( رحمة الله عليه ) .

- الحاج محمد الخيرو :

كان ضابطا في الجيش العثماني ، بلغ رتبة ( ميرآلي ) ،  
وبعد احواله على التقاعد عاد الى الموصل وصحب الشيخ (ر)  
حتى توفي قبل حوالي الاربعين عاما .

- الشيخ محمد رؤوف الغلامي :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ١ ص (٧٠) .

- الشيخ محمد سعيد الغلامي :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ١ ص (٦٩) .

- الشيخ محمد سليم افندي النقشبندي :

وهو من أصدقائه (ر) ، وكان من أكابر مشائخ وقته ،  
ومن أشهر المرشدين ، ذا هبة ووقار واحتشام ، وله مكانة  
مرموقة في النفوس ، لا يمر من أمام محل أو سوق الا ويقوم  
الناس اجلالا له ، وكانت تكيته عامرة بطلاب العلم  
والمريدين ، وكان القائم بإدارة أوقافها الى عهد قريب حفيده  
الشيخ محمد طاهر بن الشيخ جمال الدين ، ولا يزال الارشاد  
فيها ، من قبل الشيخ مسعود بن الشيخ الشهير بهاء الدين  
افندي النقشبندي ، ولهم كرامة وراثية هي رقية لدغة  
الحية للانسان أو الحيوان ، ورقيتهم مجربة . انظر تراجمهم  
في مجموع الكتابات حاشية ص (٢١١) وكتابنا ( اشارة  
بهدينان العباسية ) ص ( ١٥١ - ١٥٣ ) .

- الشيخ محمد شريف الفيضي :

أخذ منه (ر) الاجازة بحزب الدور الاعلى ، واخرى  
بدلائل الخيرات .

ـ الشيخ محمد شيت الجومرد :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ٢ ص (٤١-٤٣) .

ـ الشيخ محمد افندي الصوفي :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ٢ ص (١٧-١٩)

وآل الصوفي سادة حسنيون من سلالة سيدنا الشيخ  
عبدالقادر الكيلاني (ق) .

ـ الحاج محمد آل الشيخ عبدال :

وهو المشهور بالحاج حمو ، وآل انشيخ عبدال من الاسر  
الدينية المعروفة ، وهم ذرية الولي الكبير الشيخ عبدال بن  
مصطفى الشافعي الموصللي التاجر المتوفي (ر) في ١١٠٠ هـ  
وهم سادة أصلا من سامراء ، انظر الكلام عنهم في جوامع  
الموصل ص (١٥٢) للديوهجي عن الدر المكنون للعمري .

ـ الشيخ محمد ماماني البريفكاني :

وهو ابن الشيخ عبدالقهار ، أخذ من الرضواني (ر)  
جميع الاجازات والاوراد ، ولادعية والاحزاب ودلائل  
الخيرات ، وأخذ خلافته من الشيخ عبدالله الرضواني (ر)  
شقيق الشيخ (ر) ، وهو بدوره استخلف الشيخ الواصل  
الشيخ عنتر الجرجري .

ـ الشيخ محمد عرب :

كان قد أجاز علميا من الشيخ محمد الشعار ، دّرس  
وتخرج عليه كثيرون ، واشغل وظيفة الامامة والخطابة في  
مسجد الامام ابراهيم (رض) لمدة طويلة ، وكان صاحب  
صلاح ظاهر وكرامات . (١)

---

(١) عن الاستاذ محمود احمد امام مسجد الامام ابراهيم (ع) حاليا .

— محمد علي افندي بن حسن اغا :

انظر ترجمته في تاريخ الموصل ج ٢ ص ( ٢٨١ ) .

— السيد محمد علي الخليفة :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ١ ص (٨٦) .  
وكان أبوه حسن افندي هو خليفة الشيخ محمد والد  
الشيخ محمد سليم النقشبندي ، وآل الخليفة هم من الاسر  
العلمية والدينية القديمة ، وهم من السادة الاعرجية . وكان  
للسيد محمد علي شخصية فذة لها طابع خاص ، يتميز  
بالبهية والجمال والاناقة ، ويمثله حالياً نجله الكريم السيد  
عز الدين الخليفة ، وهو خير خلف لنعم السلف ، ورقبته  
مجربة لمختلف الاحوال المرضية ، وشفى على يده خلق كثير ،  
ولا يزال يرقى الناس حنظله الله .

— السيد محمد علي فاضل افندي :

وهو ابن السيد عبدالحافظ افندي ، كان عالماً فاضلاً ،  
وصار نائباً في العهد العثماني . وعيناً في العهد الوطني ،  
وهو من أبرز شخصيات وقته . وآل عبدالحافظ افندي هم  
فرع من الاسرة الاعرجية .

— الشيخ محمد الحاج يونس افندي المفتي :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ١ ص (٨٤) .  
وفهرس مخطوطات ج ٨ ص ( ١٦ ) .  
وكان قد تولى منصب الافتاء في الموصل بعد والده ،  
وكان يعقد مجلساً للعلماء في داره صباح أيام الجمع ،  
يتداولون فيه المسائل العلمية ، وينظرون في الشؤون العامة  
لمصالح المسلمين ، وهذا على شاكلة ما كان عليه والده ، من  
الاهتمام بالمصلحة العامة .

### - الحاج محمود الالغاني :

وهو من اكابر الصالحين ، وكان قد جاور في الحضرة  
الكيلانية ببغداد ، وهو من الذين يقولون لأهل علم الظاهر :  
( أخذتم علمكم من ميت عن ميت ، وأخذنا علمنا عن الحي  
الذي لا يموت ) .

### - الحاج محمود الحياالي :

وهو من خلفاء الشيخ (ر) ، قضى شطرا من عمره في  
السياحة ، فذهب الى الشام ومصر والحجاز واليمن ، روي  
عنه فضل كثير ، وكان من أهل الرقية ، يتوافد عليه المرضى  
من كل مكان ، وشفى على يده كثيرون .

### - الشيخ محمود الداغستاني :

صحب الشيخ مدة ، وهو من الزهاد وكان يشتغل بصيد  
السماك ، وينفق أرباحه على المحتاجين ، معروفا بشدة ورعه  
ومواظبته على النوافل ، روي عنه كرامات كثيرة .

### - محمود اغا طه الكشمولة :

كان رجلا عاقلا فاضلا تقيا ، يتحلى بعبادات وعنعنات  
عشائرية ، وقد شيد مسجدا في داره ، تقام فيه الصلاة من  
قبل رواد ديوانه ، وله امام يتقاضى راتبا شهريا منه ، على  
شاكلة بعض الاسر العلمية والدينية القديمة ، وبذل مالا  
كثيرا على الفقراء ، في الغلاء ، فإنه كان يصنع لهم طعاما  
يومية ، وآل كشمولة هم من الاسر العربية العريقة ، وكانوا  
في طليعة الذين زادوا في الازمات والمحن عن حياض هذه  
المدينة ، وعروبتهم زكرامتها ، وضحوا بالمال والرجال في  
سبيلها .

### - الشيخ محمود البارودي :

وهو ابن الشيخ فتحي بن الحاج حسن البارودي ، وكان



الشيخ محمود قد أجزى علميا من والده ، وطريقته نقشية بالوراثة ، وآل البارودي من الاسر العلمية القديمة ، ظهر منها عدد من العلماء والفضلاء .

### - الشيخ محي الدين بهاء الدين التركي :

كان مقيما في جامع فاطمة خاتون (ر) الكائن في محلة راس الكور ، بقي فيه حوالي الخمسين سنة ، وكان يزوره حضرة الشيخ بين حين وآخر، مما يدل على علو منزلته الروحية

### - السيد محي الدين الاعرجي :

وهو ابن محمد افندي بن السيد حسن الاعرجي ، وكان السيد حسن من مشاهير العلماء ، اشتغل منصب قاضي القضاة في استنبول ، وآل الاعرجي هم فرع من السادة الاعرجية ، وكانت شهرتهم فيما مضى ( آل القاضي ) .

### - الشيخ ممدوح البريفكاني :

كان قد أخذ البيعة من حضرة الشيخ (ر) وذلك بعد ان اخذ الاجازة العلمية من الشيخ ملا احمد المدرس بدهوك في نفس السنة ، ويقول الشيخ احمد الحبار : وقد أجازني ببعض الاحزاب المقروءة في هامش دلائل الخيرات وغيرها حسب اجازته من الشيخ الرضوامي .

### - الحاج مصطفى العاني :

وكان له صحبة طويلة وصداقة قوية مع الشيخ (ر) ، روي عنه فضل كثير ، يؤدي الصلوات الخمس في المسجد الجامع لا يتخلف عنه ، ويبقى بعد صلاة المغرب معتكفا في المصلى حتى العشاء ، لا يكلم أحدا أثناء اعتكافه ، كما وكان

يقرا سورة الفاتحة بعد صلاة سنة الصبح عشر مرات ، ثم ينهض لصلاة الفرض ، كما كان يفعل حضرة الشيخ (ر) ، وهو على ما يقال انه كان على شاكلة والده الحاج يحيى العاني (ر) الذي كان من اكابر الصالحين في وقته ، وهم سادة أصلا من راوة وغلبت عليهم شهرة عنه .

### الاعتكاف :

هو سنة اخرى من سنن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) اذ ما ترك ( صلى الله عليه وسلم ) الخلوة بعد أن خرج من الغار ، فكان بعدئذ يخلو في المشر الاواخر من رمضان ، وقد سمّاه ( صلوات الله وسلامه عليه ) : اعتكافا ، وتابعه من بعده فقهاء المسلمين . وللاعتكاف شروط مستوفاة في كتب الفقه ، ولا يكون الا في المساجد ، بخلاف الخلوة ، فانها جائزة في المسجد وخارجه ، ويقول الزهري (ر) : ( عجبنا من الناس كيف تركوا الاعتكاف ، ورسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) كان يفعل الشيء ويتركه وما ترك الاعتكاف حتى قبض ) . أقول عدا اكابر القوم امثال الرضواني (ر) الذين كانوا ولا يزالون مستمرين على الاعتكاف ، في أوقات لا تتعارض مع أوقات أعمالهم ، وبالاخص الفترة ما بين صلاتي المغرب والعشاء ، فيبقون معتكفين في المساجد .

### — الحاج مصطفى العناز :

كان له صحبة مع الشيخ (ر) ، ناهجا نهجه في كثير من المجالات . وآل العناز هم من الاسر الدينية القديمة العريقة في التقوى والفضل والطيب .

ـ الشيخ نذير القّواس :

- ترجمته في جوامع الموصل حاشية ص ( ٥١ ) .
- وكان قد أجز من الشيخ (ر) بالاسودين الماء والتمر .

ـ ياسين افندي معضر باشي :

- ورد ذكره في مجموع الكتابات حاشية ص ( ٢١٠ ) .
- وهو ابن طه بك ، كان قد درس على محمد افندي الصوفي وأكمل دراسته على صالح افندي الخطيب وحاز على اجازته العلمية منه ، أما طريقته فهي نقشية أخذها من الشيخ الكبير مصطفى ( كمال الدين ) النقشبندي (١) ـ أربيل ، وكان (ر) من الورع بمكان ، ذا حياء جم ، حتى ليقال انه كان لا ينظر الى امرأة ، أشغل وذلثف حسابية في الدولة ، وأخيرا طلب الاحالة على التقاعد ، وقضى عمره الاخير بالمطالعة والعبادة الى أن توفي (ر) سنة ١٢٤٨ هـ .

وآل معضر باشي :

من الاسر العلمية الشهيرة ، برز منهم عدة أعلام في القرن الثالث عشر الهجري منهم العلامة علي افندي معضر باشي ، والعايزة محمد الزهبي ، انظر فهرس مخطوطات ج ٦ حاشية ص ( ٢٠٠ ) وحاشية ص ( ٢١٥ ) ، وج ٨ حاشية ص ( ٧٩ ) ومنهم آل السعدي :

وهم فرع من آل معضر باشي ، اشتهر منهم في القرن الثالث عشر الهجري الاخوان الاديبان الشيخ صالح السعدي

(١) لمراجعة سيرته النقية المطبوعة في الكتاب الموسوم بـ ( النجم الزاهر ) مؤلفه العقيد نكتل يونس اغا كشعولة الذي صدر قريبا باذن الله وبعد مطالعته وجدناه بحق منفرا نفيسا ، حريا بالاطلاع عليه ، لا يحويه من آراء علمية لامسام جليل .

والشيخ قاسم السعدي ، اللذان أثنى عليهما صاحب ( نزهة الدنيا ) وأشاد بفضلهما - عن تاريخ الموصل ج ٢ ص ( ٢٤٤ - ٢٥٠ ) .

وهناك أسرة علمية ثانية بهذه الشهرة ( السعدي ) غير المذكورة ، وهم آل شيخ القراء

#### - آل شيخ القراء :

ولهم فرع في بغداد ، وهم من ذرية الشيخ سعد الدين ( انظر ترجمته في مجموع الكتابات حاشية ص « ٣٦ » ) .

#### - الحاج يحيى بن خضر اذا الساعة جي :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ١ ص ( ٦٢ ) ، وآل الساعة جي أسرة علمية ، والحاج يحيى كان قد أجاز من الشيخ عبدالله باشعالم ، وأجاز هو بدوره كثيرا من علماء الموصل

#### - الحاج يحيى محمد احمد الكاتب :

أخذ علومه من أكابر علماء الموصل ، ومع انه لم يحصل على الاجازة العلمية كان مرجعا في العلوم وداره ندوة للعلماء والادباء ، وكان يقوم بوظيفة كتابة وقفية أملاك النبي يونس (ع) ، تلك الوظيفة التي كانت فيهم ولا تزال وراثية ، ولدى البحث والتحقيق لم نتوصل الى ما يدل على صلتهم بالكتّاب الواردة اسماؤهم في الروض النظر وشهامة العنبر وغيرها من المصادر .

#### - الشيخ يحيى محمد اللؤلؤة :

انظر فهرس مخطوطات ج ٧ ص ( ٢١٥ ) . وآل لؤلؤة نبغ منهم عدة أعلام في القراءات ، منهم المونا اليه ، الذي كان قد أجاز من ملا عبده .

## ـ الشيخ الحاج يعقوب افندي الرمضاني :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج ٢ ص (٣١) .  
كان (ر) صبورا شكورا محتسبا ، راضيا بقضاء الله وقدره ،  
بكاء من خشيته ، متوكلا عليه حق توكله . ومما رواه عنه  
الشيخ محمد ياسين عبدالله ، نقلا عن أحد الثقات فقال : انه  
كان (ر) بزازا في السوق ، أتاه صباح يوم من الايام رجل ،  
ليشتري منه سلعة ، فوجهه الى جاره ولما سأل الرجل عن  
السبب ، قال له : ( اني قد استفتحت ، وهو لم يستفتح بعد )  
وقال تعالى : « ٠٠ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم  
خصاصة ٠٠ » الحشر (٩) . وقال ( صلى الله عليه وسلم ) :  
( ما زال جبريل يوصيني بالتجار حتى ظننت انه سيورثه ) .

## ـ آل الرمضاني :

وهم من الاسر العلمية القديمة ، وأول من أشتهر منهم  
بالموصل ، في القرن الثاني عشر الهجري ، الشيخ يوسف  
( الواعظ ) بن رمضان عبدالله ، ونبغ من بعده أولاده  
وأحفاده ، فكانوا من أكابر الفضلاء وفطاحل العلماء ،  
انظر تراجمهم في تاريخ علماء الموصل ج ١ ص ( ٦٦ - ٦٧ )  
وج ٢ ص ( ٢٧ - ٣١ ) .

## التوكل :

التوكل هو صرف القلب عن كل شيء سوى الله ، وحقيقته  
نسيان كل شيء سواه ، وسره وجود الحق دون كل شيء  
تلقاه ، وسره : ملك وتمليك لما يحبه ويرضاه قال تعالى :  
« ٠٠ فقد استمسك بالعروة الوثقى ٠٠ » البقرة (٢٥٦) .  
ولا يصح التوكل الا لمتق ، ولا تتم التقوى الا بالتوكل .

ولما كان التوكل محله القلب ، فالاعمال الظاهرة لا  
تتأني التوكل ، بعد ما تحقق العبد أن كل شيء بقضاء وقدر ،  
وان الله خالق كل شيء ، قال تعالى : « ٠٠ ومن يتوكل على الله  
فهو حسبه ٠٠ » وقد مدح رسول الله ( صلى الله  
عليه وسلم ) التوكل ، وبَيَّن أهميته في الحياة ، وقيمه في  
احلال الامن والطمأنينة في النفوس ، فقال : ( لو انكم  
تتوكلون على الله حق توكله ، لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو  
خماصا وتروح بطانا ) ٠ (١) أي انها تذهب صباحا وهي  
جائعة ، وتعود اخر النهار شباعا ٠

ومعنى ذلك أن في الامر سعي وراء الرزق ، قد يتم  
بالغدو والرواح مع التوكل ، قال تعالى : « ٠٠ فامشوا في  
مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور » ٠ الملك (١٥) ٠  
وليس التوكل ترك الاسباب والتخلي عنها ، بل معناه انحصار  
الامل في الله ، والالتجاء الى تدبيره وحكمته ، وعدم تعلق  
القلب بالاسباب ، لانها وحدها لا تفني من الله شيئا ٠ (٢)  
والتوكل لا يشتر شيئا ان لم يكن مقرونا بالاخلاص والصدق  
مع الله في السر والعلانية ، قال تعالى : « من المؤمنين رجال  
صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من  
ينتظر وما تبدلوا تبديلا » ٠ الاحزاب (٢٣) ٠  
وقال : « فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون » ٠  
المؤمن (١٤) ٠

لاحظ القاريء الكريم ، من خلال بحثنا عن أصحاب  
الشيخ (ر) كيف اننا ركزنا اهتمامنا على أصحابه من العلماء  
والادباء والمشائخ ، أو الذين ينتمون الى الاسر العلمية

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَنُّي ٠

(٢) التَّحَاذُلِيُّ ص ( ١٢٩ ) عَنْ دُرَّةِ الْأَسْرَادِ ص ( ٤٨ ) ٠

والدينية فقط ، دون غيرهم من أصحابه ، عدا بضعة رجال ممن كان لهم معه صحبة طويلة أو علاقة متينة ، هذا ومع أن معظم تلك الاسر وردت استطرادا ، غير انه هناك من الاسر الاخرى ، لم نتوصل الى معرفة علاقتها بصاحب الترجمة كآل بكر افندي (١) وآل السعرتي (٢) وآل العبدلي (٣) وآل العريبي (٤) وآل المتولي (٥) وآل المفتي (٦) وآل النائب (٧)   
شروح :

(١) وهم من الاسر العلمية المعريقة ، انظر الكلام عنهم في كتاب ( جوامع الموصل ) ص ( ٢٠٨ - ٢١١ ) عند البحث عن جامعتهم ( جامع بكر افندي ) ، كما ورد ذكرهم وتراجم اعلامهم في كثير من المصادر التي تكلمت عن الموصل ، وأصلهم سادة من راوة .

(٢) وهم من ذرية العلامة الشهير بابن السعرتي ، انظر تاريخ الموصل ج ٢ ص (٢٥٧) في الكلام عن أمين الجزية .  
(٣) وهم آل الحاج محمد العبدلي ، الذي كان من علماء وادباء القرن الثاني عشر الهجري ، انظر ترجمته في تاريخ الموصل ج ٢ ص (١٦٨) .

(٤) وهم فرع من السادة الاعرجية ، وكان منهم السيد صادق اغا بن قاسم اغا العريبي ، عاقلا فاضلا حكيما ، ومرجما لحل الخصومات بين أهالي طرفه ، ومنهم السيد احمد تقى العريبي ، وهو الآخر كان معروفا بتقواه وحلمه وورعه .

(٥) وهو من سلالة الشيخ أبي بكر بن العلامة الشيخ فتح الله المتولي ، الواردة ترجمته في منهل الاولياء ، والمتولي كان من أفاضل القرن الثاني عشر الهجري ، وهناك اسرة ثانية بهذه الشهرة ( المتولي ) ، وهم فرع من آل العبيدي ، وكانت ولا تزال التولية فيهم على أوقاف النبي جرجيس (ع) للاسرتين

شركة ، وعلى أوقاف النبي يونس (ع) للأسرة الاولى مع آل  
باشعالم العمري .

(٦) وهم آل شريف بك ذرية ياسين افندي المفتي ، الذي  
كان في بداية القرن الثاني عشر الهجري رئيسا لعلماء  
الموصل ومفتيها ، وله اثار ومآثر وصدقات تجد تفاصيلها  
في الدر المكنون ، في حوادث سنة ١١٢٥ هـ وهي سنة وفاته  
انجبت الاسرة عددا من العلماء والادباء والسياسيين ، منهم  
محمد أمين بك المترجم في (مجموع الكتابات) حاشية ص (٣٣)  
نقلا عن المصادر الموصلية ، وله تأليف في الطب بعنوان  
(الشفاء العاجل) ، وكان لهم اذن برقية لدغة العقرب ، وهم  
سادة أصلا من سامراء .

(٧) وهم من الاسر المعروفة ، وكان بهذه الشهرة أيضا  
الشيخ يوسف النائب الوارد ذكره في تاريخ الموصل ج ٢ ص  
(١٣٩) .

وكان من الاسر العلمية القديمة ، المترجم لأعلامها في  
المنهل والروض النضر للعمريين والشمامة للفلامي وغيرها ،  
فلم نقف على أخبار أعقابها ، ان وجدوا في الوقت الحاضر ،  
وعما اذا بقي العلم فيهم أم اندثر ، كآل الاخرس وآل أمين  
الجزية وآل الحدادي وآل الرامي وآل النصيادي وآل النائر  
وآل الكولس وغيرهم .

كما ان هناك من الاسر العلمية الموصلية قد اندثر العلم  
فيها ، ولم يظهر من أعقابها من أحيا مجدها مع الاسف فطمس  
ذكرها ، وخبأت نارها وانطفأ نورها ، عكس ما وجدناه من  
الفضل المتوارث مع أفراد الاسر العلمية الوراثية ، في مختلف  
العصور التاريخية ، ثم لاحظنا كيف أن الفضل ظهر في أسر  
أخرى ، كانت مغمورة فانتعش ذكرها بظهور واحد منها أو  
أكثر .



ومن الاسر الدينية المشهور بالرقية ، التي لم يرد لها ذكر في بحثنا : كآل اعبيس (١) ، وآل الديري (٢) ، وآل الرشيدي (٣) ، وآل سيد رداد الصميدعي (٤) ، وآل شيّال العلم (٥) ، وآل سيد شيت (٦) ، وآل سيد هندي (٧) ، وغيرهم لم نتوصل الى معرفتهم كثيرون .

### شروح :

(١) وهم من محلة المشاهدة ، كانوا ولا يزالون يرقون ( الحزاة ) وهي مرض جلدي لا ينفع معه العلاج الطبي .  
(٢) وهم من محلة المحموديين ، وهم مختصون برقية الامراض العصبية والجنون ، اشتهر منهم الشيخ اسماعيل الديري ، الذي كان من اكابر الصالحين في وقته .

(٣) وقرية الرشيدية تقع ، على ضفة دجلة اليسرى ، على بعد بضعة كيلومترات شمال الموصل ، وآل الرشيدي هم من الاسر الدينية والعلمية القديمة ، اصلهم سادة برزنجية ، اشتهر منهم في الالوة الاخيرة ، القطب الشيخ مصطفى الرشيدي (ر) : وهو ابن الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ خضر بن الشيخ احمد الرشيدي ) ، وكان من خلفائه الشيخ خالد الزيباري ، وملا خضر أبو سارة التلعفري ، ولا تزال تكيتهم العامرة في قرية الرشيدية ، يديرها حفيدهم السيد علي سيد جواد ، وهو خليفة الشيخ عبدالكريم بن ملا خضر أبو سارة ( صاحب تكية في محلة القلعة - أربيل ) ، ومن خلفائه أيضا الاستاذ عبدالقادر عبد المجيد شوقي البكري (١) ، ولديه اجازة خطيّة بالخلافة منه ،

---

(١) ومن الاسر البكرية المحترمة في الموصل التي فاتنا أن نشير الى نسبها الشريف : آل النعمة ، وهم وآل البكري يلتقون بالجد السابع انظر نسب آل النعمة في ( الانساب والاسر ) ج ١ ص (٢٧٢) للفلاسي .

توفي الشيخ عبدالكريم ( رحمه الله تعالى ) في هذا العام .  
وآل الرشيدى معروفون بالرقية لمختلف الاحوال  
المرضية ، وبالاخص مرض الاعصاب والجنون .

(٤) وهم بيت سيد خضر سيدرداد من قرية النبي يونس (ع)  
(٥) وكان جدهم الشيخ ابراهيم بن شيخ احمد بن شيخ  
ياسين ( شيخال علم ) له رقية المجانين ، شفى على يده كثيرون  
ولا تزال الاجازة في بعض أعقابهم .

(٦) وهم مختصون برقية شلل النجم واعوجاجه .  
(٧) وهم من محلة ( باب البيض ) ، مشهورون بالرقية  
لمختلف الاحوال التي تنفع معها الرقية ، وبالاخص ( عرق  
النسـا ) .

### الشكر :

بعد أن انتهينا من الكلام . عن تلك الصفوة من الانام  
، أولئك الذين أنعم الله عليهم ، من نعمه الظاهرة والباطنة ،  
فشكروه كما ينبغى لجلال وجهه وعظيم سلطانه وذلك بأداء  
حقوقه وحقوق نعمه وآلائه ، وهل اداء الحقوق الا اعمال  
الخير ؟ التي يبتغى بها الشاكر مرضاة الخالق العظيم ، تلبية  
لأوامره ، كما لاحظنا من خلال استعراضنا ، لآخبار الاعلام  
المارة تراجمهم ، قال ( عز من قائل ) : « قال ربي أوزعني  
أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وان أعمل  
صالحا ترضاه » . الاحقاف (١٥) .

والشاكرون قليلون وقليلون جدا ، قال تعالى : « وقليل  
من عبادي الشكور » . وقال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( الناس  
معادن ) ، وطبعا المعادن الثمينة نادرة ، وهم أخيار الناس ،  
وعليه يجب أن يميزوا عن غيرهم ، وتذكر أفضالهم وتذكرون

أخبارهم ، ليقتردي بهم الآخرون ، بدلا من أن ينجرفوا مع  
أهل الضلالة .

أما الجاحدون فكثيرون مع الأسف الشديد ، وبالأخص  
في زماننا هذا ، قال تعالى : « . . ان الله لذو فضل على الناس  
ولكن أكثر الناس لا يشكرون » . البقرة ( ٢٤٣ ) ، فهناك  
من المسلمين بالجنسية ، من لا يكتفي بجحود النعم بعدم اداء  
شكرها ، بل يتخذها وسيلة في معصية المنعم المفضل ( جل  
وعلا ) والعياذ بالله .

فان كان قد أنعم الله عليه بالمال ، فيستعمله في اتباع  
هواه ، وان كان قد أعطاه شيئا من الوجاهة ، فيتكبر  
ويتطاول على الغير ، وبالأخص على أصاغر الناس ، وعلى  
الفقراء من أهله وذويه ، بدلا من أن يبرهم ، ويشكر الله  
الذي فضله عليهم ، وغالبا ما يكون مثل هذا الانسان الضعيف  
النفس ، من المتلونين المتملقين لمن هو أعلى منه منزلة  
( وأقصد هنا المنزلة الدنيوية الزائفة الزائلة ، أما التواضع  
للسالحين فهو شرف ) .

وان كان قد حصّل شيئا من العلم ، لا للعمل  
به كما أمر الله بل لتباهي والتفاخر ، فيقضي عمره  
بالادعاء والكذب ، وليس له من الفضل شيء ، قال ( صلى الله  
عليه وسلم ) : ( من تعلم العلم ليجاري به العلماء ، ويماري به  
السفهاء ويصرف به وجوه الناس إليه ، أدخله الله النار ) .  
رواه ابن ماجه . (١) ونحن اذ ننوّه عن هكذا شخص مسكين ،  
لا نبتغي الا النصيحة عملا بقوله ( صلى الله عليه وسلم ) :  
( الدين النصيحة ) ، ونسأل الله تعالى أن يصلحنا وإياها  
ويرزقنا حسن الخاتمة .

وان كان كاتباً شوّه الحقائق ولتّق الأخبار ، واستهدف  
(١) التّساج ١٤ .

العظماء وتناول على الاخيار ، بسائق تعصبه العنصري ، أو بدافعه السياسي . أو عدائه الشخصي ، كما فعل المفرضون من الكتاب بالعرب والمسلمين ، وبالاخص مع الرشيد وعبد الحميد . لا لشيء الا لأن الاول كان ألمع خليفة عباسي ، والثاني أدهى سلطان عثماني ، ومع أن كلا منهما كالشمس في رابعة النهار . لكننا ننتهز هذه الفرصة ، لنسلط الاضواء عليهما أمام أعين جهّال الحقائق ، ولنعصح ما استقر في أذهانهم من أباطيل افتعلها ذووا الأهواء المختلنة ، عبر التاريخ نسبوها الى العرب بصورة عامة ، كما جاء في كتاب : ( مثالب العرب ) ، الذي تناول فيه مؤلفه جميع القبائل العربية وعلقها بالسنة حداد ، لا لشيء الا لأنهم حملوا راية الاسلام الاولى ، ودكوا عروش الكفر والشرك والمجوسية ، وما لفقوه على بعض افراد البيت النبوي الشريف ، وبصورة خاصة العباسيين منهم ، كما جاء في بعض الروايات الخيالية التافهة التي حاك الاعداء خيوط أباطيلها على حساب كرامة أهل البيت ، وفي طليعتهم الرشيد ، لا لشيء الا لأنه كان حازما شديدا على الاعداء لا تأخذه في الحق لومة لائم : » . وأكثرهم للحق كارهُون » .

### الرشيد :

كان أعظم سلطان ، حكم أكبر دولة عرفها التاريخ ، تمتد من المحيط الاطلسي الى الصين ، ومن حدود فرنسا الى المحيط الهندي ، تلك التي كانت تضم عشرين دولة من دول اليوم الكبرى ، ويقول للسحابة : ( أمطري حيث شئت فان خراجك سيعود اليّ ) . وكان يحج سنة ويفزو سنة ويذهب الى الحج مشيا على الاقدام ، من بغداد الى مكة المكرمة والى المدينة المنورة ، ويصلي مائة ركعة في اليوم ، ويجالس العلماء

والسلاطين ، ويرفعهم الى اسمى المنازل في ديوانه ، وبلغ  
سعيه للعلم انه رحل هو وولداه الامين والمامون ، لطلب العلم  
وقراءة الموطأ على الامام مالك ( رض ) ، من بغداد الى المدينة  
المنورة ، وجعل لطلاب العلم رواتب محترمة ، فكان عهده  
ازهر عهد من عهود الحضارة الاسلامية ، وبلغ أعلى ذروة في  
سلسلة أمجاد العرب ، فسمي عصره بالذهبي ، وكان من  
أكثر الخلفاء عناية برعيته ، وأكثرهم حياء وأخزرهم دمعا  
عند سماع الموعظة الحسنة ، وأسناهم عطية ، ولا تضيع  
عنده يد ولا عارفة ، يجتنب المنكر ويبتعد عن الحرام ،  
ويتمتع بما أحل له .

خاف الله فخافه كل شيء ، وهابه الملوك والسلاطين  
والعظماء ، وتطأطأت له الرؤوس ، ودانت له الرقاب ، واذا  
كانت الشعوب تفخر بعظمائها ، فجدير بالمسلمين وخصوصا  
العرب منهم ، أن يفخروا بعد المصطفى ( صلى الله عليه وسلم )  
وخلفائه الراشدين ( رض ) بالرشيد ويباهوا به الامم ، انه  
كان علما من أعلام العرب والمسلمين ، وأكثر الخلفاء حجا  
وغزوا وجهادا في سبيل الله ، ونبىلا من نبلاء الناس ، على  
اختلاف مللهم ونحلهم وميولهم ، بعاطفته وضميره واثاره ،  
وخدماته لامته ومكانته في التاريخ ، وقرابته من بيت النبوة  
هذا هو الرشيد وهذه هي حقيقته ، التي شوها المبطلون .

والامر والادهي من قلب الحقائق وتشويها من قبل  
الاعداء ، هو أن هناك البعض من المغفلين من المسلمين  
أنفسهم ، ممن انطلت عليهم الاباطيل ، فعادوا ليتبجحوا  
بها ، وعلى هذا فأرى من الضروري جدا الفات نظر هكذا  
سنجد الى مطالعة سيرة الرشيد ( رض ) لمؤلفه الدكتور عبد  
الجبار الجومرد ، ذلك السفر النفيس المستقاة معلوماته من

المصادر المعتمدة لمؤلفيها : كالجيشياري والجاحظ والطبري وابن خلكان والطقطقي وابن عبد ربه والاصمعي والخطيب البغدادي وابن خلدون وابن قتيبة وغيرهم كثيرون ، ليكونوا على بيّنة من أمر ساداتهم أهل بيت النبي ( صلى الله عليه وسلم ) وخصوصا منهم هذا العلم الرفيع .

أما ما ورد حول الخلافات ، التي كانت تحصل بين أهل البيت أنفسهم من العباسيين والعلويين ، بسبب الملك فهي طبيعية ، اذ كثيرا ما يحصل الخلاف بين الاخوين على الملك كما جرى للامين والمأمون ، ومع ذلك فإنهم كانوا وابناء عمومتهم ، قد عاشوا طيلة مدة الحكم العباسي في حي واحد ببغداد ( حي بني هاشم ) ، تجري عليهم الرواتب من خزينة الدولة على السّوية ، وكانوا عند الضرورة انصار بعضهم أزاء الغريب ، اذ يجمعهم هاشم ولا فرق بين العباسي والعلوي والذي يمس الواحد منهم يمس الاسرة بأسرها ، والذي يحبهم فقد أحب الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) ، والذي يعاديهم فقد عاداه ، ومن عاداه وعادى أهل بيته فقد عادى الله ، ومن عادى الله فله الويل .

أما ما زعمه البعض من أن الرشيد ( رض ) كان قد قتل العلويين ، فهذا باطل لا صحة له قطعا ، وانه لم يقتل أحدا منهم ، ومن أراد الوقوف على الحقيقة فليراجع المصادر الموثوقة الائمة الذكر ، سيما وانه ( رض ) كان كلما أشرف أحد منهم على الوفاة بأجله الموعد ، يحضر شهودا على وفاته ، خشية اتهامه من قبل المنافقين ، وكان ( رض ) يحبهم ويقربهم ويبرهم .

وقد جاء في كتاب الاغانى : ان الشاعر ( منصور النمري ) ، مدح الرشيد مرة وثلب العلويين ، فضجر من ذلك

وقال له : ( يا ابن اللخناء ، أظن أنك تتقرب الي بهجاء قوم  
أبوهم أبي ونسبهم نسبي ، وفرعهم وأصلهم فرعي وأصلي )  
وأمر بوجيء عنقه وطرده ، هذا هو سيدنا هارون الرشيد أمير  
المؤمنين ( رض ) وخليفة رسول رب العالمين ( عليه صلوات  
الله وسلامه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه الى يوم  
الدين ) . هذا هو الخليفة السادس بعد سيدنا عمر بن عبد  
العزيز ( رض ) ، ويكفيه فخراً أناً كنا في زمانه سادة العالم  
وكانت بغداد مصدر اشعاع نور العلم والحضارة في الارض  
وكعبة الرواد ، وقبلة الانظار ومحج العلماء .

وبعد الانتهاء من الكلام عن دعاة العلم الزائف ، الذين  
يقولون ما لا يفعلون ، والكتّاب المنافقين ، ومؤلفي الروايات  
الخياليين أهل الضمائر الميتة ، نقول :

وهذا عكس ما وجدناه مع العلماء الاتقياء العاملين ،  
من فضل ونبل ونصيحة ، قال ( جلّت عظمته ) : « ٠٠ أوّلئك  
الذين هداهم الله ، وأوّلئك هم أولو الالباب » . الزمر ( ١٨ )  
وقال بحقهم ( صلى الله عليه وسلم ) : ( العلماء قادة ، والمتقون  
سادة ، ومجالستهم زيادة ) . وخير ما أوصى أولو الالباب :  
بتقوى الله ( عز وجل ) في السر والعلانية ، عليه فلا أوصي  
أولادي علي واخوته واخواته بغيرها ، ان أرادوا لانفسهم خير  
الدنيا والاخرة ، والله ولي التوفيق ، قال تعالى « ٠٠ ولقد  
وصّينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله » .  
النساء ( ١٣١ ) .

وقال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( رأس الحكمة مخافة الله )  
وقال ( ص ) : أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد :  
ألا كل شيء ما خلا الله باطل . . . . .

ثم ابتهل اليه ( جلّت قدرته ) وأقول ما قاله أحد  
الصالحين عند تضرعه : ( اللهم اني أستغفرك من كل ذنب  
نوي عليه بدني بعافيتك ، ونالته يدي بفضل نعمتك ،  
وانبسطت اليه بسعة رزقك ، واحتجبت فيه عن الناس  
بسترِكَ ، واتكلت فيه على أناتك وحلمك ، وعوّلت فيه على  
كريم عفوك ) • وأنت يارب أولى وأرحم بعبدك •

وبالغتمام أقدم خير الكلام :

• • الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن  
هدانا الله • • « • الاعراف (٤٢) • وصلى الله تعالى على  
سيدنا ومولانا محمد خير خلق الله ذوقا ، وأعلام فوقا ،  
وأكثرهم لله محبة وشوقا ، وعلى آله وأصحابه وذريته وأهله  
وأحبابه أجمعين ، صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم  
الدين ، والحمد لله رب العالمين •

ان تجد نقصا فسُد الخلالا

جل من لا نقص فيه وعلا

تم تأليفه بعون الله وحوله وقوته

في ٣٠ / رمضان / ١٤٠١ هـ

— الفقير لله —

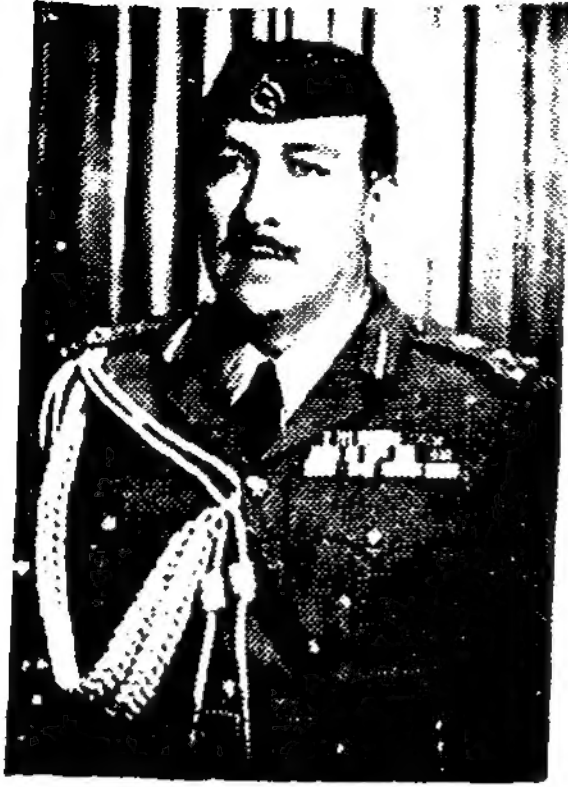
حفظ



نموذج من خط الشيخ الرضواني ( قدس سره النوراني )

التوفيق وحسن الختام وان يجعلنا ممن  
تعلم العلم للعمل لا للافتخار والخصام وان  
يدخلنا جوار سيد الانام عليه افضل  
الصلاة والسلام وعلى اله وصحبه الطيبين  
الطاهرين والحمد لله رب العالمين  
محمد انصاف محمد المعترف بكفر وتصير  
المذنب الي محمد بن اسماعيل  
فقيه الرضائي  
عم الله عنه  
والسلام





المؤلف

من آثاره المطبوعة :  
كتاب ( اماره بهدينان العباسية )

ومن آثاره المخطوطة :  
كتاب ( زبدة الحقيقة لاهل الطريقة )

---

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٥٢٣ لسنة ١٩٨٢

انتهى الطبع في ٢٠ / جمادى الاولى / ١٤٠٢ هـ  
الموافق ١٦ / ٣ / ١٩٨٢ م

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببيند ٥٢٣ لسنة ١٩٨٢

طبع في مطبعة الجمهور - اوصل - ١٩٨٢

ثمن النسخة ثلاثة دنانير